

وقف مرحوم ... افندی

[الح]مد لله الذي جعل معادير العلماء مع علوها متباينة في مراتب
[ا]لفضل والبهاء وجعل ابناءهم مع رفعتها متفاوتة في رتب
[الر]فعة والسناء والصلوة والسلام على [illegible] بكلمة
خواص التراكيب من مكانها واغرب بالحجر [illegible] بلاغة من
معادنها وعلى آله الذين [illegible] واعضد [illegible] وشيدوا
اركانها واصحابه الذين قرروا اصول ال[illegible] واسسوا
بنيانها اما بعد فان العلوم وان تشعبت [illegible]ها واقسامها
والفضائل وان تكثرت انما رهان الكمال بها وهي وان كانت [illegible]
باسرها ويجب على الخلايق كلهم صرف الخواطر لكنها الا ان [illegible]
ما في تراكيب البلغاء من المزايا التي بها يقع الاستبان والتناضل
وما في عبارات الفصحاء من المعاني التي بها عظم التفاوت
والتفاضل وكيف لا وقد ترى مدار الاعجاز على هذه الا[illegible]
الى ان صارت مطامح الانظار ومواقع [illegible] الجمهور فقل من
اهتدى اليها الا القليل من القليل وهل نبه على الانتظار لديها الا
الفذ من الرعيل كم حام حوله المهرة المتقنون وحاول الوصول اليها
السحرة المفلقون وكيف لا وغايته الفوز بالسعادة العظمى

من

من التصديق باعجاز كلام الله تعالى ونهاية الوصول الى الدولة الكبرى
من الاذعان لنبوة حضرت رسول الله صلعم هذا وان القصيدة
المشهورة بالبردة بين اهل الاسلام المذكورة للتبيين نبذ من
مناقبه عليه السلام مع فصاحة الفاظها ولطافة الحاظها ومع
احتوائها على خواص تراكيب الكلام واشتمالها على الكيفيات
والخصوصيات على التمام متضمنة بآثار عجيبة وبركات كثيرة غريبة
فلذا قد مال بصيرا ولى الالباب وصارت في الاشتهار كالشمس
في نصف النهار وقد رأيت اهل زماننا في استنباط دقا[ئقها]
واسرارها قاصرين ولاستخراج سرايرها واستارها طالبين
الا ان الله عز وجل سلطانه لما اوزعني لتتبع الخواص لتراكيب
البلغاء ووفقني لايراد المعاني في طرق مختلفة بالوضع والعقل زيني
من هذه الجهة تبيين مواضعها المتعلقة الدقيقة واستكشاف
كنوزها ورموزها المخفية ليكون ذلك تحفة الى تلك الحضرة العالية
السامية [illegible] الى ذلك الجناب الرفيع المكان صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه مانواقب القرآن واسأل الله ان ينفع به الطالبين
وان يجعله مرضيا عند الناظرين وذخرا لنا يوم الدين فانه سبحانه
ولي التوفيق وبالاجابة حقيق قال عبد الضعيف شيخ علي بن محمد

يعنى

السهروردي البسطامي وفقه الله تعالى لمرضيه وجعل حاله
في المستقبل خيرا من ماضيه وهنا طريقان الاول في بيان السبب
لانشاء القصيدة هذه والثاني في بيان وجه تسميتها بالبردة
اما الاول فقد يروى بوجوه شتى وانا اذكر ما هو اصح رواية
واخصر واقرب ضبطا فنقول قايل القصيدة هذه الامام الهمام شرف
الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ادخله الله دار السلام
اصابه آفة فالجة بطل نصفه ولم ينتفع ببدنه فقصد ان يتوسل
الى حضرة النبي عم بقصيدة في مناقبه استشفاعا به عند الله تعالى
لشفائه وطلبا لدوائه اذ ما انزل الله داء الا انزل له دواء
فانشا هذه القصيدة فنام فراى النبي عم في المنام جاء اليه وهو
يرضه القصيدة عليه فالقى النبي عم بردة على عاتقه عليه ومسح نصفه
المأوف بيده الكريمة فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد
ذلك البردة على عاتقه ففرح بذلك وخرج من بيته في اول
النهار فلقيه بعض الصالحين فقال له يا بوصيري اريد ان اسمع
القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم نظهر هذه لاحد
لاحد فقال ولقد مدحت النبي عم بقصايد كثيرة فاي قصيدة تطلبها
فقال اريد القصيدة التي مطلعها أمن تذكر جيران بذي سلم

فتعجب من ذلك فسأل عنه سبب العلم بها فقال والله لقد سمعتها
البارحة تنشدها بين يدي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عم يتمايل كتمايل القضب فاعطاه تلك القصيدة وبين حقيقة
الحال لديه فذهبت هذه القصة بين الناس حتى بلغت الوزير بهاء الدين
فاستنسخ القصيدة ونذر ان لا يسمعها الا حافيا مكشوف الراس
كان يحب سماعها كثيرا ويتبرك بها هو واهله وراوا من بركاتها اثارا
عجيبة وامورا عظيمة في دينهم ودنياهم فما من مريض تليت عليه
الا شفاه الله عز وجل ببركة هذه القصيدة المباركة واما الثاني
ففيه طريقان احدهما انه انما سميت بردة لما سبق من ان
النبي عم القى البردة على عاتقه بعد عرضها عليه وثانيهما انه روي
ان بعض الكبراء اصابه مرض فطلب القصيدة من الذي كانت
هذه في يده فجاء اليه وقراها فشفاه الله تعالى من ساعته
فاعطاه بردة فسميت البردة قال قدس الله روحه أمن
تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
التذكر ذكر الشيء بعد نسيانه والذكر بالضم بالقلب وبالكسر
باللسان ومنهم من لم يفصل بينهما والجار هو الذي يجاورك تقول
جاوره مجاورة وجوارا وجوارا والكسر افصح ويجمع على جيران

اصله جوران قلبت الواو ياء كما في ميزان وذو هذه بمعنى صاحب
وهي لا تكون الا مضافة فاذا وصفت بها نكرة اضفتها الى نكرة
وان وصفت بها معرفة اضفتها الى المعرف باللام والالف
والحاصل انها لا تكون مضافة الا الى اسم الجنس فاضافتها الى
المضمر شاذ والى المضمر الراجع الى غير اسم الجنس شذوذ وقد حققنا
في شرح لباب الاعراب والسلم بالتحريك شجر بالبادية من العضاه
الواحد سلمة ومزج الشيء خلطه والدمع ماء العين والدمعة
القطرة منه ودمعت العين تدمع دمعا ودمعت بالكسر دمعا
حكاها ابو عبيدة وجرى الماء جريا وجريانا سال ومقلة العين الشحمة
التي تجمع البياض والسواد والدم معروف واصله دمو بالتحريك قال
سيبويه اصله دمي بالتسكين بدليل جمعه على دماء ودمي
ودمي مثل ظبي على ظباء وظبي ولو كان متحرك العين لا يجمع
على ذلك والظرف اعني امن تذكر معمول الفعل الواقع بعده اعني
مزجت تقديم وتقديم المعمول على العامل مبني على ما هو المسطور
في كتب القوم من ان المسئول عنه بالهمزة هو ما يليها اعني
ما يقع بعدها بلا فصل حتى ان قولهم اضربت زيدا مبني على
الشك في نفس الفعل وقولهم اانت ضربت زيدا مبني على الشك

في نفس الفاعل وقولهم ازيدا ضربت مبني على الشك في المفعول وكذا
ساير المتعلقات نحو افي الدار صليت واليوم الجمعة سرت واتاديبا
ضربته الى غير ذلك فالمعنى ههنا ان المزج امر معلوم لا شبهة
فيه وانما الشبهة في سببه اهو تذكر الاخوان والاحباب والتحسر
مما لقيه من مفارقة الخلان والاصحاب ام هبوب الرياح من
جانب الكاظمة او ومضان البرق في الليلة المظلمة واضافة التذكر
الى الجيران من باب اضافة المصدر الى المفعول والفاعل محذوف
اي من تذكرك الجيران والتنوين في جيران لانه عوض عن المضاف
اليه اي جيرانك واثر التنوين عليه تنبيها على شدة القوة والتحسر
من مفارقة هولاء اي انهم كثيرون عظماء فالفرقة من مثل هولاء
اشد البلاء والظرف اعني بذي سلم في موضع الصفة لجيران اي
جيران كائنين بموضع ذي شجر فالجار صفة للموصوف المذكور
والمجرور صفة لموصوف مقدر كما قدرنا والباء بمعنى في من قبيل
قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر ونجيناهم بسحر وفي التوصيف
اشارة الى زيادة التحسر من مفارقة الاحبة وتنبيه على انه
كانه له احباء كثيرون خصوصا هولاء فانه اشد والخطاب في
مزجت لنفسه على قانون التجريد على عادتهم في المخاطبات الى انفسهم

وفي هذا الخطاب المبني على التجريد التنبيه على قوة التحير وزيادة التحسر
ما لا يخفى اما الاول فلما فيه من الدلالة على انه كانه لا يجد من
اشتكى هو اليه فيزيد بذلك بهجة تحيره وتحسره كما اليه قول من قال
علامة ذل الهوى على العاشقين البكاء ۝ ولا سيما عاشق اذا لم
يجد ما يشتكي ۝ واما الثاني فلما فيه من التنبيه على ان الهم لعظمه وفخامته
لا يستطيع ان يحمله هو وحده بل يحتاج الى حمله غيره وهذا الحمل نوع
مزجت دمعا اما مبني على التحقيق او التمثيل وتصوير لصورة شدة
البكاء لصورة خلط الدموع بالدماء وهذا على ما سبق من المعنى
المذكور هو الذي يقتضيه النظر الظاهر ويرتضيه اصحاب الظواهر واما
المعنى الذي يرتضيه ارباب الحقيقة واصحاب الطريقة فهو ان
هذه تذكرة للحالة الاولى قبل بدء فطرة الابدان اعني الحالة
الثانية للارواح قبل تعلقها بالابدان من الملاقات والمؤانسات
ما لا جهة فيكون اشارة الى التعارف الحاصل للارواح بالاخوان
والخلان عليها ورد في الحديث فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف يرشد اليه قول بعض اصحاب الحال ۝ خشکی نما کانت
اندر کوی ۝ همان حالت درین گلخن بیاجوی ۝ درین عالم چو نبود
کامرانی ۝ بکم کاری تو زان شاه وانکی خوی ۝ والتحقيق بعلم هذا

المقام

استشکی

المقام على ما قرره الصوفيون واصحاب الاحوال ان من فوايد تعليق
الروح بالبدن وان كانت المعرفة حاصلة للارواح قبل تعلقها بالابدان
ان الارواح وان كانت عارفة بالحق سبحانه وتعالى قبل التعلق
بهذا متضمنا كثيرا من الكدورات على حسب قضاء الدنيا الدنية لها
ولكنت قبل ذلك مستانسة باللذات التي اعلاها قربة الحق تعالى
وتقدس وبعد التعلق فلابتدائها بهذه الدار صارت مبتلاة بالالام
التي اعظمها البعد عن المولى ومصاحبة النفس والهوى عرفت بهذه
السبب قدر الوصال في ايام الهجران والمفارقة اذ بضدها تتبين
الاشياء واليه اشار من قال ۝ هجران بباید مدتی تا وصل کیرد
قیمتی ۝ هر کو ندیده ظلمتی در آب حیوان کی رسد ۝ وهذا هو
الذي اشار اليه من قال ۝ عرفت غذاء البين قدر وصالها
وتبدي معادير النفايس ضدها ۝ والى هذا المعنى ذهب بعض المشايخ
في قوله عم حب الوطن من الايمان اذ الوطن الحقيقي للانسان هو
ذلك القربة والعرفان بحضرة العيان ومحبته حقيق بان يكون شعبة
من شعب الايمان يؤيده قوله تع يا ايتها النفس ارجعي وقوله تع ان
الينا ايابهم فان الرجوع والاياب الى مكان لا يتصور الا بعد المجيئة
منه واليه اشار بعض المشايخ بقوله زکی آمده ابن میدانی زحریم حرم

سبحانی یاد کن هیچ بیادت سبحان مقامات خویش روحانی فالمراد
کان من الوطن عبارة عما ذکرنا کان المجی الی هذه الدار سفرا مبنیا علی نتیجة
وفایدة لمن احضار فی سفره تحمل المشاق والمتاعب لیحصل فائدة
او منفعة له بعد المراجعة الی وطنه المالوف امن الخالة عند فلاقات
الاحبة وقت المراجعة الی الوطن ومن امن فقد فاز فوزا عظیما ومن
نسی وطنه الاصلی وترک الاخوان واختار الغربة فانه فقد خسر خسرانا
مبینا یرشدک الیه ما قال بعض المشایخ فی نور بعد المعنی والابراز
عن هذه الدعوی انکه از شهر در خویشتن برخوری گر غریبی رنج
وغربها بری زانکه شیر بنی و لذات معنوی هست براند ما رنج
وفی الحدیث السماوی کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لاعرف وقد ذکر المفسرون فی قوله تعالی وما خلقت الجن والانس
الا لیعبدون ان المراد الا لیعرفون وهذا یلایم ما ذکروا من ان المعرفة
انما یقال للادراک من الادراکین فعلی هذا یبنی سلیم موضع وسلامة ارواح
من الارواح قبل بروز الاشباح وسلامة باعتبار تنزهه عن الکدورات
الدنیویة والافات النفسانیة والالام الشیطانیة کما فی هذه الدار
وبالجملة فمزج الدموع بالدماء حقیق بان یکون لهذه الاشیاء ام

هبت الریح من تلقاء کاظمة ❊ او ومض البرق فی الظلماء من اضم

هبت الریح هبوبا وهیبا ای جاءت والهبوب الریح التی تثیر الغبرة
وکذلک الهبوب والهبیب والریح واحدة الریاح والریح مونثة سماعیة
ولهذا انث الفعل المسند الیها والتاء بکسر التاء الجهة والجانب
وکاظمة من اسماء مدینة النبی علیه السلام واو ومض معطوف علی هبت من ومض
البرق یمض ومیضا وومیضانا وومضا لمع لمعا خفیفا ولم یعترض فی
نواحی الغیم واومض البرق ایماضا مثله ثم اذا لمع واعترض فی نواحی
الغیم فهو الخفق ثم ان استطال فی وسط السماء وشق الغیم من غیر
یمینا وشمالا فهو الخفیفة والبرق اسم من برق السیف وغیره یبرق
بروقا تلالا لاد الاسم البریق والبرق والبرق واحد بروق السحاب
والظرف اعنی فی الظلماء متعلق باومض ای فی اللیل الظلماء من الظلمة
وهی خلاف النور والظلمة بضم اللام لغة والجمع ظلم وظلمات واضم
بکسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم جبل قد کان منزل الحبیب والظرف
اعنی من اضم متعلق بومض ظرف لقوله یرید ان البرق قد لمع وظهر
من هذا الجانب وقد یجعل حالا من البرق کما جعل الظرف الاول حالا
من الفاعل الاول وحاصل المقام ان المزج امر معلوم لا شبهة
فیه وانما الشبهة فی سببه انه تذکر الخلان بذاک المکان او هبوب
الریاح من منزل الحبیب فان هذه یحتمل الاول علی تقدیر اقامة الفعل

ان یعترض

مقام المصدر على طريقة قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه كما اشرنا
اليه في اثناء التقرير ويحتمل الانقطاع ان يجعل اضرابا عن الكلام
السابق يريد ان مزجك الدمع بالدم لم يكن لاجل التذكر بل لهبوب
النسيم من منزل الحبيب يريد ان تذكار الاحبة ينبغي ان ينسى
ويترك بالكلية بعد الالتفات الى صوت النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل ذلك حسن
واضح الا انه كان الاصح العبارة ان يقول او او معنى الكلمة او دون
الواو اذ لا معنى للترديد بين الاول والاخرين ولا جهة باعثة اليه
اذ الاخير كالمقدم فلا وجه لجعل الاخيرين مجيزا له سببي احد قلنا هذا
من قبيل الترديد بين الشيء والشيئين والنكتة فيه هي التنبيه على شدة
التصاقهما وقوة اشتباكهما اذ المراد ظهور شيء من جانب منزل
الحبيب يكون سببا لتذكار الحبيب سواء كان ذلك المنزل الكاظمة او اضم
كما وقع الاشارة اليه في اثناء التقرير ومع ذلك فالغرض منهما جميعا
هو الحبيب ولا كذلك الاول بالنسبة اليهما اذ الاول هو تذكار
الاحبة والاخيران هبوب النسيم من المنزلين فتباعدا كل البعد
الاخيران ومن الشارحين من لم يتنبه للنكتة في ايثار الواو على او
فذهب الى انها بمعنى او والترديد بين الاشياء فلا جرم بالضعيف
ضعيف القلب فما لعينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك

ان قلت استفق يهم فما همزة استفهامية والعين معروفة
وكففت الرجل عن الشيء منعته وكففت امتنعت ومثله كفت يتعدى
ولا يتعدى والمصدر واحد هو الكف وهمتا اصله هميتا قلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفوا الالف حملا على المفرد اولا
التقاء الساكنين لان حركة الياء عارضة وهمى الماء والدمع يهمي هميا
وهميانا سال والكسر ناو في همتا من قبيل قولهم جرى الميزاب
وسال الوادي وجرى النهر والقلب الفؤاد وقد يطلق على العقل
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل استفاق
واستفاق من سكره بمعنى وهام يهيم هيما وهيمانا تحير وقلب مستهام
هائم متحير يريد انك ان انكرت هذه الاسباب المذكورة
فما جهة سيلان الدموع من عينيك ان امرتهما بالجمود وما جهة
هيمان قلبك ان امرته بالافاقة والاستفهام للتعجب كما في قوله
تعالى مالي لا ارى الهدهد يريد انه لا جهة للانكار لوجود دليلين
يدلان على ذلك والفاء في قوله فما لعينيك كالفاء في قوله فلولا
خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ومنهم
من ذهب الى ان الفاء للعطف وان هذه الجملة الاستفهامية معطوفة
على الاستفهامية السابقة ووجه الفاء حينئذ هو التنبيه على ان هذا الاستفهام

انما يتحقق بعد الاول وهو ظاهر فان قيل من قواعدهم ان كلمات
للسببية على معنى ان الشرط يجب ان يكون سببا للجزاء فما معنى
سببية الشرطين في الموضعين للجزائين ومعلوم ان الامر بالامتناع
عن السيلان لا يوجب السيلان بل هو سبب لتركه وكذا الامر
بالافاقة سبب للصحوه لا للتحيره وسكره قلنا لا نم ان السببية
امر لا بد منه فان من النحويين من اكتفى بمجرد اللزوم بين الشرط والجزاء
كقوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم فان ملاقات
الموت امر لازم للفرار وحقيقة ان وجود الجزاء لازم لوجود الشرط
واما انه على تقدير انتفاء الشرط هل يلزم فهو من لغو الكلام وهو
الحديث فكذا ههنا كل من السيلان والهيمان لازم لوجود الامر
بالامتناع والافاقة ولو سلم فقد يكون الشرط سببا للاعلام
بالجزاء على ما صرح به في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فليكن
ما نحن بصدده من هذا القبيل والاخير ولو سلم ما السببية ههنا
ايضا موجودة وحقيقة انهم وان حكموا بوجوب السببية لكنهم
لا يعنون به وجوب السببية العقلية بل يعنون به السببية
بوجه ما سواء كان عقلية او عرفية او عادية او غير ذلك فالتحقيق
السببية في هذا المقام ان مبنى هذا الكلام على قانون العشاق

وعلى عادتهم في اعتبارهم التضاد بين العقل والعشق حيث حكموا بان
كل ما يقتضيه العقل فالعشق يقتضي خلافه وهذا الاقتضاء امر قطعي
كلي لا يشك فيه احد وان اردت انكشاف هذه الحال فانظر في هذا
المقال وتامل في قول اصحاب الاحوال **شعر** ضد عقلست اين حكايت
ناخوش دار • تا بعقل آن نكويي زنهار • عقل كويد جهت دستار كو
عشق كويد فانه خمار كو • عقل سعي ميكند كين در خور ست •
عشق سعي ميكند كين خوش تر ست • عقل ميكويد پريشاني مكن •
عشق مي خندد كه نادانی مكن • عقل كويد كار سازي ميكنم • عشق
كويد كار سازي ميكنم • عشق كويد پاك بازي ميكنم • عقل مي دوزد
كه آن ننكست و نام • عشق مي دزد كه آن دانه است و دام • عقل مي
سازد كه آن آسوده كيست • عشق مي سوزد كه اين آلوده كيست •
عقل مي دوزد كه اين ننكست و نام • عشق مي درد كه آن دانه
است و دام • عقل كويد كدخدايي ميكنم • عشق كويد پارسايي ميكنم •
ومن هذا القبيل قول الآخر • عقل كويد شش جهت حد ست بيرون
راه نيست • عشق كويد راه هست و رفته ام من بارها • وبالجملة قد
حصل الجزم بان كلا من العقل والعشق ضد للآخر فاقتضاء احدهما شيئا
يكون سببا لاقتضاء الآخر خلافه ولا تشك ان امر العينين بترك السيلان

مطلب در بيان ... العقل والعشق

امر يحكم به العقل والنبيل امر يحكم به العشق فالحكم بالامتناع يكون
سببا للسيلان وكذا الكلام في ان فان الحكم بالافاقة هو العقل
فيكون سببا لان يحكم العشق بالحيرة والهيجان فقوله الكففا اما متعد
او لازم فعلى الاول معناه امنعا الدمع فالمفعول محذوف وعلى الثاني
معناه امتنعا عن الدمع الحب الحب ان الحب يكتم ما بين
منسجم منه ومضطرم الحب يريد الظن والحب بكسر الصبابة
وهي رقة العشق وحرارته يقال رجل صب عاشق مشتاق
ويجوز ان يكون من صب الماء لان العاشق لكثرة صبه الماء من
عينيه كما يشير اليه المحققون بقوله شعر عشق چيست از قطره دريا ساختن
عقل نقل كفر و اساختن سمي صبا وهذه النكتة عدل عن الكلام
السابق في قوله فما لعينيك الى الغيبة هنا على طريقة الالتفات ليكون
هذا تنبيها على عدم الانكتام بناء على علة كانه قال كيف يكتم حب
من صبت عيناه الدموع الدائم ولو تدبرت فيه وجدت هذا
من باب تعليق الحكم بالوصف ليشعر بالعلية اي علية عدم الانكتام فانه
مع وجود الصب الدائم والوجه الاوفق الالتفات هو التنبيه
ظاهرا على انه لا جهة لانكار المخاطب للاسباب المذكورة اذ الصب
مطلقا لا يقدر على الاخفاء فكيف يقدر هو فيكون من باب اثبات

الشيء بالبينة والبرهان ففي كلا الوجهين تنبيه على ان المخاطب لا يقدر
على انكار الاسباب بطريق الاولى لانه اذا استحال الانكتام مع
وجود الصب فاستحالته مع مزج الدمع بالدم بطريق الاولى والحب
المحبة والعلماء قد تكلموا في اصل المحبة من حيث اللغة فذهب بعضهم
الى ان الحب اسم لصفاء المودة لان العرب يقول لصفاء الاسنان
ونضارتها حبب الاسنان والحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد
فعلى هذا المحبة غليان القلب عند التعطش الى لقاء المحبوب ومنهم من
ذهب الى انه من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه سمي بذلك لان المحبة
غاية معظم ما في القلب من المهمات ومنهم من ذهب الى انه من اللزوم
والثبات يقال احب البعير اذا برك في مكانه فلا يقوم فالمحب لغلبة
اشتياقه الى المحبوب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه هذا هو الكلام في
مأخذ اللغة وفيه اقاويل كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها واما
ارباب الطريقة فلهم فيه اقاويل منهم وهو عمدة اصحاب الطريقة وقدوة
ارباب السلوك الشيخ ابا يزيد البسطامي قدس الله سره من ذهب
الى ان المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من
حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال
بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء

ولهم فيهما اقوال كثيرة الا ان الذي يقتضيه رأي هو ان الحب والمحبة
امر يدركه من قام هو به ولا يمكن وصفه لكلاله المحبوب شعر تعالى
الحب عن فهم الرجال ۰ وعن وصف التوق والوصال ۰ والانكتام الاستتار
والاختفاء وما في ما بين اما زائدة لاستقامة المعنى بدونها او منصوبة
على انها مفعول فيه بمعنى في اي في الوقت الذي هو بين كذا وكذا او بعض
الشارحين قد ذهب الى انها منصوبة صفة للحب اي ان الحب الذي هو بين
كذا وكذا وهو خطأ لتصريح ائمة النحو بان ما هذه لا يقع صفة للمعرفة اصلا
اللهم الا ان يتحمل ومنسجم صفة موصوف مقدر اي دمع منسجم يقال
سجم الدمع سجوما وسجاما وانسجم اي سال وضمير منه للصب ومن
للابتداء اي دمع سائل كائن من الصب ومضطرم مجرور معطوف
على منسجم والموصوف فيه مقدر اي قلب مضطرم بنار الحب يقال
ضرمت النار وتضرمت واضطرمت اذا التهبت واشتعلت ۰
فالقيد المذكور اعني منه معتبر ههنا الا انه حذف ههنا اعتمادا على الاول
يريد ان المخاطب الذي هو الصب يظن ان يخفي عشقه بين امرين
موجبين لظهور المحبة والعشق احدهما العينان المسيلتان وثانيهما
القلب المشتعل بنار العشق فان قيل كون انسجام العين
مظهر المحبة امر جلي لا شبهة فيه فاما اضطرام القلب فاخفى من كل

خفي

خفي فكيف يكون مانعا عن الانكتام قلنا اشتعال القلب والتهابه
بنار العشق ادل على العشق اذ لا يبقى القوة البشرية بالصبر فيه
فانه هو الذي يحمل العاشق على التزام دوام ذكر المعشوق فان
من احب شيئا اكثر ذكره وهو الذي يحرض العاشق على افعال
دالة على المحبة بمعشوقه كطوفه حول المعشوق والتزامه تعظيم متعلقيه
وغير ذلك مما يدل على المراد بحيث ينكشف لدى كل واحد واليه مال
قول من قال شعر امر على جدار ديار ليلى ۰ اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا ۰ فما حب الديار شغفن قلبي ۰ ولكن حب من سكن
الديارا ۰ وبالجملة فان كلا من الانسجام والاضطرام وكان مانعا
من الانكتام الا ان ما يعقبه الاضطرام اشد واقوى وقد يجاب
بان تغير الوجه ونحافة البدن وهزالته دليل على ابتلاء القلب
بالمحبة يرشدك اليه قوله عدول الدمع والسقم واصرح من ذلك
بيمار شود عاشق اما بخبر د فالاستفهام في هذا المقام اما للانكار
على ما ذكرنا او للتعجب وذكر الحب بان الذي هو بمعنى الظن تلميح الى
ان بعض الظن اثم ۰ لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ۰
ولا ارقت لذكر البان والعلم ۰ الهوى الحب مصدر هواه اي
احبه وفي اصطلاح الشرع ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع

افرأيت من اتخذ الهه هواه والاول هو المراد هنا ولم ترق من
اراق الماء صبه وتنوين دمعا للتعظيم والدمع قد سبق والطلل
ما شخص من آثار الدار والجمع اطلال وتنوين طللا للتحقير وارقت
بالكسر من الارق وهو السهر وارقني تارقا اسهرني والبان
شجر بالبادية يشبهون القد به في الاستواء واحدتها بانة
والفها مبدلة من الواو والعلم الجبل واللام لذكر البان اما للتوقيت
على طريقة قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس او للتعليل كقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يريد انه لولا الهوى المحبة
لما صببت الدموع على الاطلال ولما سهرت عند ذكر البان
والعلم فان قيل فما وجه ارتباط هذا البيت بما قبله قلنا
وجهه انه كان في معرض الجواب لسوال ربما يورد ونقرره
للصب وتقرير السوال انه جعل الانسجام دليلا على العشق
والمحبة فلم لا يجوز ان يكون لعلة اصابت العين فيكون
منسجما بهذا البيت لا للعشق واما الاضطرام فمما لا يكاد
يظهر فلا يتم الاستدلال وحاصل الجواب انه لو كان الانسجام
لعلة اصابت العين لما كان لصب الدمع واراقة الماء
على الطلل معنى ولو كان السهر لعلة اخرى لما كان للسهر وقت

ذكر ذاك النجد والجبل معنى بل الصب على ذلك فدليل على المقصود فافهم
فيكون حديث السهر زيادة في الجواب تتميما للدفع وتكثيرا للفائدة
والا فالذي يدفع السوال هو حديث الاراقة على الطلل هذا
يجب ان يفهم هذا المقام وبعض الشارحين قد قرروا الجواب
بوجه وهو انك تريق الدموع على الطلل فلو كان الانسجام
لعلة لعمت الاماكن كلها ولو كان السهر لغير العشق كان ذكر
البان والعلم وعدم ذكرهما على السوية وفيه نظر اذ لا اثر
في الكلام عن حديث الحصر والاختصاص ولا دليل يدل على اعتباره
وتقديره البتة تدبر **فكيف تنكر حبا بعدما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم** الفاء اما للعطف هذه الجملة
على الجملة الشرطية السابقة او فاء الفصيحة اي اذا ثبت المحبة
بالبراهين القاطعة والدلايل المذكورة فكيف يتيسر لك
انكارها والانكار لا يليق من العاقل عند حضور الشاهدين
العادلين سيما اذا حضر شهود عدول كهيمان العين عند
الكف وهيمان القلب عند طلب الافاقة والاضطرام واراقة
الدمع على الاطلال والارق لذكر البان والعلم فيكون الاول
والرابع متعلقين بالدمع مرادين من عدول الدمع ويكون

الاضطرام والتهيمان ظ والارق متعلقة بالسقم والاوجه ان يجعل
من قبيل قوله تع فقد صغت قلوبكما فاراد بعدول الدمع والسقم
نفس الدمع ونفس السقم على ان الاضافة للبيان كيوم الخميس
فدخل في الاول التهيمان والانسجام والاراقة وداخل في الثاني
التهيمان والاضطرام والحاصل ان مقتضى الفهم السليم ان يكون
الشهود ثابتة قبل ان يكون هذه اشارة الى انه لا بد من نسبة
اليه شهدت على صيغة الماضي كانه يقول بعد ما ثبت الدعوى بالشهود
العدول الآن كيف تنكر الدعوى واي اصل الى اقمت البينة العادلة
على الدعوى فلا مجال للانكار وان كان السقم غير مذكور جعلناه
اشارة الى الاضطرام لانه منشأ اذ منشأ الامراض في
العشق هو الاضطرام ومن جملة الامراض السهر كما ان منشأ
التهيمان والاراقة اصلهما هو الانسجام ومنهم من ذهب
الى ان صيغة الجمع مبني على اعتبار قطرات الدمع وانواع السقم
فان قيل لم نكر ضنا وعرف الدمع والسقم قلنا لان الصب
يزعم انه ليس له شيء من الحب اصلا والمدعي للحب بصدد اقامة
بينة معينة عليه هذا وما في شهدت اما مصدرية وضمير به للحب
او موصولة وضمير به لهما والظرف اعني به متعلق بشهدت

وشبه الدمع والسقم بالانسان الشاهد استعارة مكنية وذكر
العدول تخييلية ترشيح والعدول خلاف الجور وعدل الشاهد هو اجتناب
عن محظورات دينه والسقام المرض وكذلك السقم بفتح السين والقاف
لغة فيه وكذا السقم بضم السين والسكون مثل حزن وحزن
والاستفهام للانكار والاستبعاد والتعجب **واثبت الوجد**
خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم معطوف
على شهدت واثبت الشيء جعله ثابتا باقيا والخط واحد الخطوط
والعبرة بالفتح تحلب الدمع تقول منه عبر الرجل بالكسر يعبر عبرا
فهو عابر وعبرت عينه دمعت والوجد حرقة يجدها العاشق
عند مفارقة المحبوب او عند رؤيته ما يذكره قال النوري قدس
الله سره هو لهب ينشأ عن الشوق فيضطرب العاشق
فرحا او حزنا عند ذلك الوارد وهذا اشار اليه المحققون بقوله
وجد چیست از صبح صادق خوش شدن بی حضور آفتاب آتش
شدن والضنى المرض يقال منه ضني بالكسر ضنى شديدا
والاضافة في خطي عبرة بيانية ومثل البهار منصوب اما على انه
حال من خطي عبرة واما على انه مفعول ثان لاثبت بتضمينه معنى
الجعل والبهار العرار وهو بهار البر وهي نبتة طيبة الريح صفراء

بنبت ايام الربيع والطاف اعني خديك متعلق بانبتت وان كان
واقعا بين المعطوف والمعطوف عليه لانه لا يتحمل والاخذ في الوجه
وهما خدان والعنم اعني متحبين معطوف على البهار والعنم شجر له
اغصان حمر لينة يشبه به بنان الجواري وقيل اطراف الخروب
الشامي وقيل دود دقيق طويل احمر يكون في البر يشبه به
البنان وبنان معنم المحبوب وحاصل المعنى انك تنكر الحب والحال
ان الحب وهو الوجد انبت على خديك خطين مضمونهما ليس
الا انك عاشق احدهما العبرة التي شبه بالعنم في الحمرة وثانيهما
الضنى الذي شبه بالبهار في الصفرة ففي الكلام نشر على غير
ترتيب اللف والتنوين في عبرة وضنى للتعظيم كقوله تعالى فاذنوا
بحرب من الله وبالجملة معنى الكلام انه لا مجال لانكار المدعي بعد
اقامة البينة العادلة والشهادة الصادقة خصوصا اذا كتب
في ذلك الصك والقبالة خصوصا اذا كتب قبالتان احدهما
بالحمرة وثانيهما بالصفرة مع انه يكفي القبالة الواحدة كما هو المتعارف
والمعهود وخصوصا اذا كانت القبالتان كلتاهما بخط القاضي
الذي هو الوجد الذي هو بمعنى الحرقة التي هي فوق الحب والحاكم
عليه لانه دونه على ما عرف خصوصا اذا كان القرطاس خدي الوجه

اللذين

اللذين يمتنع اخفاءهما ولا مجال للاستنكار فيهما هكذا ينبغي ان يفهم
هذا المقام ولا تضيع مضمون الكلام فان عنده من اسرار العشق
ما كثر بحيث لا يحصى ومن رموز الوجد والحب ما ظهر بحيث لا يخفى فان
الشارحين عن آخرهم غافلون ومع ذلك فهؤلاء معذورون لانه
لم يخرج عليهم الرموز من الكمون الى البروز • در بیابان عشق
ای نبرد • خانه بپرور دل ما چون رخ ویران • دیگر از بهر خویش قصه مخوان
قصه خوانی بیا ز ما آموز • نعم سرى طيف من اهوى فارقني
والحب يعترض اللذات بالالم نعم تصديق للدعوى واقرار
بالمدعي بعد الانكار اذ لا مصير بعد اقامة البينة العادلة واثبات
القبالة المشحونة بانه عاشق الا العجز والاعتراف بالمدعى سرى
سار ليلا يقال سريت سرى ومسرى واسريت اذا سرت والطيف
الصورة الخيالية للشيء المنتقشة في المتخيلة ومن موصولة
واهوى اي احبه صلة له والعائد محذوف اي اهواه وارقني
من الارق وهو السهر والواو في قوله والحب يعترض حالية
واعترض له بسهم اقبل به قبله فقتله ثم شاع اعترض على الحذف
والايصال فقوله اللذات مفعول يعترض على الحذف والايصال
اي يعترض اللذات واللذات جمع لذة واللذة ادراك الملايم

والالم ادراك المنافر جمع اللذات والم والالم تنبيها على ان
اللذات في العشق والمحبة اكثر من الالم وحاصل معنى البيت انه وقع
خياله في خاطري ولا يغيب عن قلبي حتى سلب عني النوم وجعل
اللذاتي مخلوطة بالالم شعر از خيالش به شاكرم كو نيز ؛ نيست
از خيل عاشقان غافل ؛ وفي الكلام اشعار اولا بانه كانه لا يريده
ايضا حيث قال سرى طيفه بمعنى ان العشق وان كان نائيا الا
اني لا اريده بل وقع لا عن اختياري فانه جاء خياله وجلس في
الخاطر وهذا امر غير اختياري وتنبيه ثانيا بانه يولمني فلا اريده
لان العاقل لا يريد ما يولمه وهذا ايضا اظهار خلاف ما يريده
في باطنه من باب مجاراة الخصم والتماس سمعه وارضاء العنان
اليه جريا على مصلحة على منفعة والابيات هر دلي كان بعشق
مايل نيست ؛ حجره ديو خوان كه آن دل نيست ؛ يا لائمي في
الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم
لائمي اسم فاعل مضاف الى المفعول وفاعله ضمير الموصوف اي
يا شخص والظرف اعني في الهوى متعلق به والعذري منسوب
الى بني عذرة وهي قبيلة من اليمن اشتهر وابالحب الكامل والهوى
العذري عبارة عن الحب الشديد المفرط قال سفيان بن زياد

والتماس

قلت

قالت لامراة من عذرة ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة فقالت
فينا جمال وتعفف ولو قيل العذري منسوب الى العذر الذي
هو المصدر فالهوى العذري عبارة عن العشق المبني على ما كان
فاذا كان مبنيا على العذر فلا معنى للملامة لم يبعد والمعذرة منصوبة
بفعل مقدر اي اقبل ومني متعلق بهذا المقدر والي متعلق بالعذر
ويجوز ان يكون مني واليك صفتين لمعذرة اي اقبل معذرة كائنة
مني ملقاة اليك لو انصفت اي لو جئت بالانصاف لم تلم اي
لم تلمني وحاصل معنى البيت يا ايها اللائم الذي يلومني في العشق
لا تلمني بعد ذلك واقبل معذرتي لانك لو انصفت من نفسك لم يصدر
منك ملامة اصلا وهذا هو المعنى الذي مال اليه خواجه قال شعر
اي ملامت كنان بي حاصل ؛ سعي كمتر كنيد در باطل ؛ شدم
آشفته بر رخي كه در و ؛ شد پري وآدمي و ملك مايل ؛ هست وصف
جمال نعمت لبش ؛ برتر از فكر سامع و قائل ؛ فكنت في ذلك
معذورا لكون الهوى حينئذ عذريا بلا شبهة والله الهادي
عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
عدتك من عداه بمعنى تجاوزه وعدى اليه بمعنى سرى اليه الا انه
حذف الالف التي هي في الاصل او على قياس لغة والتركيب

اصلها

على الحذف والايصال كما في قوله تعالى واختار موسى قومه اى عدت الى
لديك او عنك والحال مؤنث سماعي ولذا انث الفعل المسند اليها
والسر الامر الخفي وجمعه اسرار ومنه قوله تعالى يعلم السر واخفى
يريد انه تعالى يعلم الامور المخفية المتعلقة بالجوارح والاركان التي لا
يطلع عليها احد من افراد الانسان ويعلم ما هو اخفى من السر
وهو الامور المضمرة في القلوب اذ المراد من السر ما يتعلق بالقلب
في الحال وبالاخفى ما يتعلق بالقلب في المستقبل يريد ان الله عز
سلطانه يعلم ما يتفكر فيه الانسان في الحال ويعلم ما سيتفكر
فيه غدا والكشف الاخفاء ولا هذه بمعنى ليس اى ليس سري
بمستتر ولهذا ادخل الباء في الخبر والجملة حال من حالي والرابطة هي
ضمير المتكلم والظرف اعني عن الوشاة متعلق بمستتر والوشاة
جمع واش من الوشي بمعنى النم وهو النميمة فان النمام
يزين كلامه والداء المرض وحسمت الشيء فانحسم قطعته فانقطع
وحاصل معنى البيت تجاوزت عنك ايها اللائم قصة عشقي وفشت
وشاعت قصة حبي بحيث لا يبقى عليها ستر من الرقباء واطلع
عليها الحساد والوشاة حتى وقعت وظهرت بين امرين كل منهما
ضد الآخر لا يبقى قوة الصابر ان يجمع بينهما لكون كل منهما واقعا

للآخر احدهما انكشاف السر فانه يقتضي الارتداع عن هذا المعنى والثاني تركه
لهذه الدعوى وثانيهما قوة العشق ومزيد المحبة وعدم انقطاع دائها
فان هذا يقتضي مزيد المباشرة وكمال المنافقة ويوجب الجد والسعي
البليغ في المنافقة لديها هذا حاصل معنى الكلام في هذا المقام وفي البيت
اشكال من وجوه احدها اعمال لا هذه بمعنى ليس وهو في غاية
القلة حتى ادعى انه ليس بموجود ولهذا قال سيبويه في قوله فانا
ابن قيس لا براح انه ارتكب شذوذا لانه جعل لا كليس فاعملها
اعمال ليس والثاني زيادة الباء في خبره ولم يثبت الثالث ادخال لا
في المعرفة وهو لا يدخل الا على النكرة الرابع انه اثبت الخبر مع
ذلك ولم يثبت حتى نص الزجاج على انه لم يلفظ به وبالغ فيه حتى
ذكر انهم ادعوا انها انما يعمل في الاسم خاصة وبالجملة ففي قوله
لا سري بمستتر هذه المحذورات ففي كل من المصراعين اربع محاذير
لا اثنان على ما توهم والجواب انا لا نم ان هذه بمعنى ليس حتى يلزم
هذه المحذورات المذكورات بل هي من قبيل قولهم لا زيد فيها
ولا عمرو خصوصا عند طول الفصل وتبني الكلام على نفي الجنس فان
فان لا هذه في هذه الصور مهملة ملغاة ومبنى زيادة الباء
في خبر المبتدا على ان الخبر كثيرا ما يزاد فيه الباء في مثل هذا المقام

نحو ما سرى بمستتر مجنبي الكلام اما على توهم ما او على حمل لا على ما لما
بينهما من المواخاة وفرط الالتصاق وجه بيّن منع المجرورات المذكورات
باسرها ولو سلم انها بمعنى ليس فاعمالها بمعناها وان كان شاذا
لكنه ثابت في استعمال الفصحاء فيكون مقبولا لكونه موافق
للاستعمال والشاذ المقبول واقع في افصح الكلام فليقع في مثل
ما نحن فيه بالطريق الاولى والاعتذار انه ليس بموجود مبني على
المبالغة في التنزيه على خلاف القياس والا فلا شبهة في ثبوته فان
قيل فبقي ساير الاشكالات بحالها فما وجه التفصي عنها بحذافيرها قلنا
لما كانت بمعنى ليس زيد الباء في خبرها كليس استيفاء للمشابهة
به وحديث الاعمال في المعرفة مدفوع بالمنع اي لا نسلم ان سرى
معرفة بل هي نكرة على تاويل سرى والتحقيق انه قد جعل المعرفة
نكرة في مثله وهذا مبني على ما نص عليه ابو علي في البغداديات
مع ان من قواعدهم انه قد يؤول المعرفة بالنكرة كما في بيت امرء
القيس بمنجرد قيد الاوابد هيكل فان قيد الاوابد صفة لمنجرد
بتاويل قيد للاوابد وبمثله تفصى المحققون في قوله كان مزاجها
عسل وماء فقالوا اي مزاجها فصح كونه خبرا لكان مع وقوع
الاسم نكرة محضة ومن اراد زيادة التحقيق لهذا المقام فعليه

بمراجعة

بمراجعة كتابنا شرح لباب الاعراب فان فيه ما يغني من جوع واتيان
الخبر ايضا ثابت في استعمالاتهم وان كان شاذا فلا حجر ولو سلم
فيجوز دخولها على المعرفة وان كان قليلا نص عليه الامام ابن جني
وابن الشجري فذهبا اليه في قول النابغة وحلت سواد القلب
لا انا باغيا وفي قول المتنبي اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى
فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا ولو سلم فقد يكون لا غير نافية للجنس
وعاملة عمل ليس وعاطفة وجواب مناقض لنعم ولا بهذا الاعتبار
يكون لنفي مجرد عن ساير الاعتبارات وهي يدخل الجملة سواء كانت
اسمية سواء كان صدورها معرفة او نكرة او فعلية فعلها ماض
لفظا او تقديرا الا ان لا في مثل هذه الصورة يجب تكرارها ولست
انا اقول ذلك من عند نفسي بل القوم يصرحون بذلك وينطقون
بهذا كقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وفي قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقوله تعالى
فلا صدق ولا صلى فليتامل في هذا المقام فانه مزلة الاقدام
وقد ذكرنا في شرح لباب الاعراب ما يحصل المرام ويخلص المرء
عن ظلمات الاوهام فلا تستعجل بعد استماع هذه الفوايد والزوايد
الى الرد والانكار بل اقبل على التامل والاستبصار لعلك تجد ما يشفي

العليل ويروى الغليل **محضتني النصح لكن لست اسمعه ان المحب**
عن العذال فى صمم محضت الود اى محضته وكل شئ اخلصته
فقد محضته ونصحتك نصحا بالضم ونصاحة وهو يتعدى
باللام وفى التنزيل وانصح لكم والاسم النصيحة والنصيح الناصح
وقوم نصحاء وكلمة لكن للاستدراك اى للتدارك وفسره
المحققون برفع التوهم الناشى من الكلام السابق مثل ما جاءنى
زيد لكن عمرو اذا توهم المخاطب عدم مجئ عمرو ايضا بناء على
مخالطة وملابسة بينهما واسمعه مجاز عن القبول فليس
المنفى مجرد السماع بل المطلوب بالمنفى هو ملزومه اعنى القبول
فان قلت رديفه اعنى قوله ان المحب عن العذال فى صمم ينافى
هذا المعنى لان اثبات الصمم دليل على ان المنفى هو نفس السماع
لا نفى ملزومه وهو القبول قلت هو فى التحقيق من الدلايل الدالة
على ان المنفى يتوجه الى القبول يريد انه واقع فى صمم فلا يقدر
على ان يسمع واذ لا سماع فلا قبول نديره واما انه من باب المجاز
او الكناية فلكل منهما ندحة تجوز والعذال جمع العاذل من
العذل وهو الملامة كالنظار فى ناظر والحضار فى حاضر والصمم
معروف يريد انك ايها اللائم الناصح وان كان نصحك عن اخلاص

لا انى لا اقبله اذ المحب عن العذال واقع فى الصمم المانع عن
السماع ثم القبول وفى لفظ فى اشعار بان الصمم محيط به كاحاطة
الكوز بالماء لا يخرج طرف منه من طرف منه اذ هو خبر للمحب اى المحب
واقع فى صمم والظرف الاول اعنى عن العذال متعلق بمحذوف اى
معرض عنهم واقع فى صمم لا بالصمم فى قوله فى صمم لامتناعه اذ يمتنع
تقدم معمول المجرور على الجار والمجرور جميعا ولذا صرحوا بان فيه فى
قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين متعلق بمحذوف يفسره المذكور
انى اتهمت نصيح الشيب فى عذلى والشيب
ابعد فى اتهمت فلانا نسبته الى التهمة والكذب والاسم
التهمة بالتحريك واصل التاء الواو ونصيح الشيب من باب عاش
المعروف اى الشيب الناصح من اضافة الصفة الى الموصوف والعذل
بتحريك الذال وسكونها بمعنى وهو الملامة والمصدر مضاف الى المفعول
والفاعل محذوف اى فى عذله اياى والظرف متعلق باتهمت
والشيب والمشيب واحد قال الاصمعى الشيب بياض الشعر والمشيب
دخول الرجل فى حد الشيب والاشيب المبيض الرأس وقد شاب
رأسه شيبا وشيبة فهو اشيب وفى نصح متعلق بابعد ومن
التهم مثله الا انه متعلق باصل المعنى لا بالمعنى التفضيلى فان المفضل

عليه محذوف اى ابعد من كل ناصح فنركه قصدًا الى العموم كما فى قولنا
الله اكبر والتهم جمع تهمة وهذه الجملة اعنى قوله والشيب ابعد
آه حال عن مفعول اتهمت يريد انى لا اقبل نصيحتك ايها اللايم
لانى نصيحتك وان كانت عارية عن التهم وقد اتهمته مع ذلك
ولا اقبل نصيحته فعدم قبول نصيحتك بطريق الاولى فقوله انى اتهمت
جملة واقعة فى معرض التعليل لعدم السماع المستفاد من قوله لا
اسمعه فيكون تعليلًا اثر تعليل ونصيحة الشيب عبارة عن دلالته على
قرب الموت الذى يقتضى ترك امثال هذه الاشياء ويوجب التوجه
الى حضرة خالق الارض والسماء فان امارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم الفاء للسببية اى ان الفاء هنا
تنبيها على علة اتهام نصيح الشيب يريد ان نصح الشيب وان كان يأمرنا
بالاستعداد للموت قبل نزوله ويلجئنا الى تهيئة اسباب السفر لاجل
الاجل قبل حلوله الا انا لا نجرى على وتيرة نصحه بل نتهمه لان معنا
نفسًا هى امارة بالمناهى مناعة عن الطاعات والمبرات جاهلة بالعواقب
لا يقبل المواعظ والنصايح اصلا لالتهائه الى العشق مع المعشوقين وانا
معذورون بهذه الجهة ان الله تعالى ركب فى الانسان القوة
الشهوية وهذه النفس البهيمية المتعاضية للالتفات الى مثل

هذه الاشياء والى هذا اشار من قال كمان برند كه در باغ
حسن سعدى را نظر بسيب زنخدان ونار بستان است
وما ابرئ نفسى وما ازكيها كه هرچه نقل كنند از بشر در امكانست
واذا كان كذلك فلا يبعد من البشر ارتكاب مثل هذه
الامور والانهماك فى طريق الاعتساف والشر وردا شعارًا
بان هذه الجملة المسبوقة مخصوصة بالاخيرة لانه تعليل غب
تعليل كالذى سبق والامارة اسم فاعل مبنى على المبالغة فى
الامر وساءها ساءه سوء بالفتح والاسم السوء بالضم وهو
الشر ما اتعظت اى ما قبلت الوعظ قبول الوعظ ولذا قالوا السعيد
من اتعظ بغيره والشقى من اتعظ به غيره ومن فى قوله من جهلها
للتعليل كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا وقوله وذلك من نباء جاءنى
وهو متعلق بما لانه فى معنى النفى على ما ذهب اليه الشيخ ابن الحاجب
فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم فقال اذ بدل من اليوم واليوم
اما ظرف للنفع المنفى او ظرف لن لما فى لن من معنى النفى والى هذه
القاعدة اشار المحققون فى قوله وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
حيث ذكروا ان غداة البين ظرف للنفى المستفاد من وان شئت
زيادة الاطلاع على ذلك فعليك بمراجعة كتبنا شرح لباب الاعراب

وذهب الشارحون الى انه متعلق بالمنفي اعني اتعظت وانت
خبير بان هذا غلط فاحش بل هو تعكيس للمرام وافساد
للكلام ونذير الشيب من قبيل نصيح الشيب اي الشيب المنذر من
الانذار وهو الابلاغ مع التخويف التهديد فالمنذر اما بمعنى الانذار
كالنكير بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع والهرم
بفتح الهاء والراء تناهي الشيب والكمال فيه وقد هرم الرجل
بالكسر واهرمه الله فهو هرم وقوم هرمى وحاصل معنى البيت
قد ظهر بما ذكرنا من التحقيق **ولا اعددت من الفعل الجميل قرى**
ضيف الم براسي غير محتشم قوله ولا اعددت معطوف على ما
اتعظت فان قلت كيف جاز دخول لا في اعددت وقد منعوا دخول لا
في الماضي الا ان تكرر كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى قد سبق قلت
المسطور في كتب القوم انه قد لا تكرر الا انه قليل جدا ولكن
ولا خير اعدى لامر كذا هيأته له والاستعداد للامر التهيؤ له والفعل
بالفتح المصدر وبالكسر الاسم والكل منهما انما تدخه للماغ والجميل
الحسن وقريت الضيف قرى وقراء احسنت اليه فاذا كسرت
القاف قصرت واذا فتحت مددت والضيف واحد الاضياف
والضيوف والضيفان وقد يستوي فيه الواحد والجمع واراد به

محتشم

الشيب

الشيب لضيف في النزول فهذه استعارة بالكناية وتخييلية وترشيح
بالمشبه به ولفظ قرى ترشيح وقرى منصوب على انه مفعول به
او نصب بتقدير في والاوجه انه نصب مفعول اعددت والمصدر
بمعنى المفعول بالواسطة اي ما يقرى به ومن في قوله من الفعل
الجميل ابتدائية كما يقال فلان لم يجمع من المال ما يقرى به ضيفه او تقول
قرى مفعول له ومن زائدة اي لا اعددت لاجل قراه فعلا جميلا
وبالجملة فالمقصود نفي الغرض والفعل الجميل فليتدبر جميعا والم من
الالمام وهو النزول وخص الالمام بالرأس لكان انه ابلغ لانه
المحل لخلاف اللحية فانه ليس بهذه المثابة والاحتشام الاستحياء
بالاحترام او غير محتشم معناه غير معظم وحاصل معنى البيت ان نفسي الامارة
بالسوء ما حصلت ولا هيأت من الامر المستحسن والفعل الجيد
لاجل قرى هذا الضيف الذي هو الشيب الذي نزل براسي حال كون
هذا الضيف غير معظم عندنا او حال كونها غير معظمة اياه علما ان
قوله غير محتشم بلفظ اسم الفاعل حال من ضمير راسي او بلفظ اسم
المفعول حال من ضمير الم وهذا نصف المصراع الثاني كانه ماخوذ من
بيت المتنبي في مطلع قوله ضيف الم براسي غير محتشم او مبني
على توارد الخاطر **ولو كنت اعلم اني ما اوقره**

باللجم

كتمت سرا بدا لي منه التوقير والتعظيم والتكريم لكتمت الشيء كتما وكتمانا سترته والسر قد سبق وبدا الامر بدوا ظهر وابديته اظهرته والكتم بتحريك التاء نبت يخلط بالوسمة او بالحناء ويختضب به المعنى اي لو كنت عالما بعدم توقيري الضيف الذي هو الشيب لسترت السر الذي ظهر منه بالنبت الذي يختضب به والسر الذي ظهر منه هو دلالته على قرب الاجل المؤذن بحلول الموت فان قيل فكيف يتصور كتم السر فهو معقول به لكتمت قلنا هو من باب ذكر المسبب وارادة السبب ذكر السر واراد به الشيب الذي هو مظهر له ولا يجوز ان يكون مفعولا له لان شرطه ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل

من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

من هذه اما شرطية وجوابها محذوف اي من يتحقق لي بكذا اتحقق له بكذا او استفهامية وهذا اوجه والظرف اعني لي متعلق بمحذوف اي من يحق لي برد ايضا متعلق بهذا المحذوف والجماح الاباء يقال جمحت الفرس جموحا وجماحا ابت ولا تنقاد والغواية والغي الضلال والخيبة وردة عن الغواية صرفه عنها قال تعالى فلا مرد له والخيل الخيول الفرس واللجم جمع اللجام وهو فارسي معرب والغرض اظهار

الثانية

اظهار الشكاية والاستعطاف وابراز الاسف بربط ان اي شخص يكون ضامنا لي بصرف النفس الجامحة الابية عن الضلالة التي هي واقعة فيها كما يصرف الفرس الجموح باللجام فجماح الاول صفة لمقدر اي نفس جماح الى هذا المقدر يرجع ضمير غوايتها وكما صفة لموصوف محذوف اي رد الجماح ردا مثل رد الجموح الجامحة

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

تفريع على ما تقدم ونتيجة له كانه قال اذا كانت النفس حريصة في الانهماك في اللذات والشهوات فلا تطلب بتلك المعاصي كسر شهوتها زعما منك انها اذا استوفت اللذات انكسر النفس وقلت داعيتها كلا فانها راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل يقنع الا ترى ان الطعام مع كونه كاسر الشهوة الجوع يقوي شهوة الشديد الجوع رمت الشيء اروم روما طلبته والمعاصي جمع معصية وهي خلاف الطاعة والشهوة ميلان النفس اشد الميل وطعام شهي تميل اليه النفس اشد الميلان والطعام ما يؤكل وربما خص بالبر والنهم مكسر الهاء كمال الشهوة في الطعام والخطاب لكل واحد وحاصل معنى البيت ظهر مما ذكرنا وتمام التمني ان يكون لجوح النفس مرد وكان منها مظنة ان يقال علاجها ان تترك في

لذاتها لا لانها بعد استيفاء لذاتها لاشك انه انكسرت رغبتها
لحصول شبعها حاول ازالة هذا الوهم بانها اذا كانت حريصة
كان لذاتها معتوقة ايا ما لا كاسرة لها فلينتامل **والنفس كالطفل
ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم**
اراد بالنفس ما هو معلوم فى الانسان وهو الشئ الآخذ بالمناهى والداعى
الى المعاصى والشرطية اعنى ان تهمله شب بيان لكون النفس كالطفل
يريد ان النفس بعينها لها خاصية الطفل ان تهمله اى تتركه وترفع
عنه القيود يقال اهملت الشئ خليت بينه وبين نفسه بقى
حريصا على الرضاع لا ينزع عنه اصلا وان تفصله عن الام
انفصل عنها شب النار اوقدها والمراد منه صار ناشيا على حب
الرضاع فتعلق على لشب مبنى على ان الشباب يتضمن معنى القوة
يريد انه صار قويا قادرا على ذلك او يقال على بمعنى مع اى شب
مقارنا معه او متعلق بمحذوف هو حال اى حريصا عليه ورضع
الصبى امه يرضع رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وحب الرضاع
من اضافة المصدر الى مفعوله وفطم الصبى فصاله عن امه يقال
فطمت الام ولدها والولد فطيم والجمع فطم مثل سرير وسرر
فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او

او يصم الفاء تفريع على ما تقدم واشارة الى ان النفس لما كان
بمنزلة الطفل كان من مقتضيات العقل ضبطها وصرفها عما هو مقتضى
لها وصرفه عن كذا اشغله وحاذر امر من المحاذرة فهى الحذار والحذر
التحرز ورجل حذر اى متيقظ متحرز والتحذير التخويف والآمر
للامير على كذا جعله واليا حاكما على ذلك العمل وتولى الامر تقلد
والتزمه وصار واليا عليه يصم من اصمى الصيد قتله فى مكانه
الذى ضربه فيه ويصم بفتح الياء من الوصم وهو الكسر فى العود
من غير تفريق ويقال وصمه بمعنى عابه والمعنى ان النفس مائلة
للطاعات والمعاصى كالطفل متعود للرضاع والفطام فامنع هواها
واحذر ان تجعل هواها واليا عليها فان الهوى ما دام واليا
يقتل المرء او يكسره ويجعله موسوما بالمعايب فقوله وحاذر
بمعنى احذر والنكتة فى العدول هى التنبيه على قوة الحذر اذ
الفعل لما وقع فى مقابلة المعارض كان اقوى على ما لا يخفى وقوله
ان توليه من قبيل تنزيل المتعدى منزلة اللازم اى تجعله واليا
او المفعول محذوف اى توليه العمل وما تولى ما هذه اما شرطية اى
الهوى ان تولى وصار واليا يصم او بمعنى ما دام كما اشرنا اليه
فى اثناء التقرير **وراعها وهى فى الاعمال سائمة وان هى استحلت**

المرعى فلا تسم راعها امر من المراعاة بمعنى الرعاية وهي الحفظ
او بمعنى الرعي سامة الماشية ليسوم سوما رعت واستحلى الشيء
عده حلوا او اصله استحلوت كقوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك والمرعى موضع الرعي والمراد من المرعى الشرور والقبايح
مما يقتضيها النفس والهوى كما ان المراد بالاعمال الاعمال الصالحات
المعنى انه يجب عليك رعيها واسامتها اذا كانت في العمل الصالح
سايمة يعنى ان لم يستحل المرعى وان وجدت مرعاها حلوا كما في
الشرور فلا تسمها فالشرطية معطوفة على مقدر قبله اى راعها
ان لم يستحل المرعى كما قدرنا هذا اذا اريد بالمرعى المفاسد
واما اذا اريد به النوافل فالمعنى الزم كل الاعمال الصالحات
والتزم مراعات النفس فانها مطيتك وارفق بها اذا كانت
راعية في رياض الاعمال الصالحات وان وجدت المرعى حلوا فلا
ترعها وعالجها بالتكاليف الشاقة لئلا يعتاد بالتنعم المفضي
الى الكسالة والبطالة هذا مبنى على ان راعها بمعنى احفظها ففي
البيت اشارة الى انه لما كان لابد من رعايتها وهي مشتغلة
بالطاعة ففي غيرها اوجب على ما لا يخفى كم حسنت لذة للمرء
قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

حسنت

حسنت زينت واللذة خلاف الالم وحيث مستعار للجهة وقد
يستعمل للتعليل والكل وجهة هو موليها والسم القاتل بضم وبفتح
والدسم معروف وهذان المصراعان في معرض التعليل للمصراع الاول
من البيت السابع ولكانه في الحقيقة علة للنهي للاسامة في قوله
فلا تسم على تقدير الاستحلاء يعنى لا تسم على تقدير الاستحلاء لان النفس
كثيرا ما تزين لذاذة كثيرة قاتلة على المرء مع ان ذلك المرء لم يدر
ان السم القاتل في مطعومه المدسوم فيهلك لا يدري فيجب ترك اسا
منها
على تقدير الاستحلاء فكم هذه اما استفهامية والاستفهام للتجهيل
اى انت لا تعرف كيد النفس فانها تجب ما يهلك اياك ومميزها محذوف
اى مرة او خبرية اى كثيرا من المرات المعنى كم زينت النفس لذة
للمرء بحسب الصورة وهي ليست بلذة في الحقيقة بل هي تصير سببا
لهلاكها في الاولى والاخرى من جهة انه لا يدري ان السم في الدسم
حتى اكله فيهلكه والدسم بفتح السين اما المصدر او الحاصل بالمصدر
وبكسرها بمعنى شيء ذي دسم وكلاهما صحيح هنا واخش الدسايس
من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
اخش امر من خشي الخشي خشية خاف والدسايس جمع دسيسة
هي الفتنة الخفية والمكر الذي لا يطلع عليه كل احد من دست الشيء

في التراب خفية فيه قال الله تعالى وقد خاب من دسّيها اي اخفاها
في الصدر والطرف اعني من جوع ومن شبع صفة الدساس كما في قوله
تعالى كمثل الحمار يحمل اسفاراً او ادعاه حرف الجر فيه الكاف تنبيهاً على ان
كلاً منهما مستقل في كونه منشأ للآفات ومنبعاً للمكر والفتن ويجوز
ان يكون حالاً من الدساس في الجوع خلاف الشبع وقد جاع يجوع
جوعاً وجاعاً ومجاعة وشبعت لحماً وخبزاً اي من لحم وخبز شبعاً
بالتحريك والشبع بالتسكين اسم ما اشبعك ورجل شبعان وامرأة
شبعى والفاء للتعليل لام للخشية الدساس والمخمصة نهاية
المجاعة وهو مصدر كالمخمصة والمعتبة وشر افعل التفضيل يقال فلان
شر الناس ولا يقال اشر الناس الا في لغة ردية والتخم يجوز ان يكون
مفرداً فخم بحذف تاء التأنيث للضرورة وان يكون جمعاً للتخمة
بالتحريك عدم الانهضام في الطعام الذي في المعدة مع الاستقلال
على صاحبه بحيث يتأذى من ذلك بان يفضي الى المرض او الموت
من الرخم وهو سوء مزاج الهوى المعنى كفى حائفا من الآفات
الناشية من الجوع ومن الشبع ولا تكن زاعماً ان الجوع على
الاطلاق جيد وحسن فان كثيراً من المجاعات بمراتب شر من
الشبع التابع المفضي الى المرض او الموت وانما كان الجوع لكونه

من شعار الصالحين ودثار المتقين حتى ورد في الاثر تجوعوا
ترالي وروي عن بعض الصالحين لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع
المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وعن بعضهم الجوع مفتاح
الآخرة والشبع مفتاح الدنيا ويحيى بن معاذ الرازي الجوع نور
والشبع نار وبالجملة فقد شاع عن الاولياء في تحسين الجوع الآثار
التي يمتنع فيها الاخفاء وكان هذا اشبه بالمظنة ان يؤمن من الد
خص البيان بالتعرض لعدة الخوف من الجوع وسكت عن التعرض
لعلة الخوف من الشبع فان دسائسه اكثر من ان يحصى وآفاته
اظهر من ان يخفى مثل قسوة القلب والغفلة والكسل والحمق ونور
البغاي وغير ذلك من الآفات واما من الجوع فمثل الحدة وارادة
النحول والذبول والعجب والحدوث للملال ونحو ذلك وتنوين جوع
وشبع للتحقير ففيه تنبيه على انه لما كان الخوف في هذه الحالة واجباً
ففيما فوقها بالطريق الاولى على ما لا يخفى ويجوز ان يكون التنوين
في الاول للتعظيم وفي الثاني للتحقير ففيه تنبيه على ان الشبع القليل
لما كان واجب الاحتراز كان الكثير منه بالطريق الاولى وتنوين
مخمصة للتفخيم فان الجوع الشديد هو الذي قد يكون شراً من
التخم واما الجوع اليسير نافع جداً او الجواب رب محذوف

اى وجدت وشر خبر مبتداء اى هى شر والجملة صفة مخمصة وروى
شرٍ بالجر على انه صفة مخمصة وان كانت المخمصة مؤنثا لان اسم
التفضيل المستعمل بمن مفرد مذكر لا غير **واستفرغ الدمع**
من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم
الاستفراغ معناه الطلب افراغ الدمع فرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا
مثل سمع يسمع سماعا انصب وفرغته صببته واستفرغ بمعنى اطلب
افراغ الدمع والملأ بالفتح مصدر قولك ملأت الاناء فهو مملو
ودلو ملأى ماء على فعلى وكوز ملآن ماء والملأ بالكسر اسم ما
يأخذه الاناء اذا امتلاء والمحارم جمع محرم وهو الحرام ويقال
هو ذو محرم منها اذا لم يحل له نكاحها والزم امر من لزمت الشئ
الزمه لزوما اذا لم تفارقه والحمية الاحتماء والاحتراز ويقال
حميت المريض الطعام حمية منعته والندم بتحريك الدال
الندامة وندم على ما فعل ندما وندامة وفى الحديث الندم توبة
وحقيقة التوبة الرجوع يقال تاب اذا رجع فالتوبة الشرعية
الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود فان قيل المذكور
فى كتبهم ان التوبة مركبة من اشياء ثلثة الندم على ما فعل وترك
الزلة فى الحال والعزم على عدم العود فى الاستقبال فما معنى قوله

الندم

الندم توبة فانه احد الاجزاء قلنا لما كان الندم عمدة فى الاجزاء
واصلا فيها ومرجعا اليها بمعنى ان الغالب ان من حصل له الندامة
على ما صدر عنه من المناهى لا يعود اليها فى الآن ومن الزمان ولا يباشر
مثلها فيما هو فيه من الزمان خصه بالذكر تنبيها على الاصالة من الجهة المذ كورة
فكان عليه الحج عرفة اى معظم اركانه عرفة فهذه الاضافة اعنى حمية
الندم اما بيانية بمعنى اى الاحتماء الذى هو الندم او لامية من قبيل
اضافة المسبب الى السبب اى الاحتماء الذى هو الندم اى بمعنى الاحتماء
الناشئ من الندم وهو التوبة لا الناشئ من مصلحة دنيوية او من
باب اضافة المصدر الى المفعول وكلاهما غلط فاحش اما الاول
فلان المسطور فى النحو ان الاضافة البيانية هى التى بمعنى من ومن
هذه بيانية لا ابتدائية وبالجملة وكلامه يشتمل على غلطين لهما
الغلط من جهة انه زعم ان الاضافة البيانية قسيمة للذى بمعنى
من وثانيهما الغلط من جهة انه لم يزعم ان من فى الاضافة التى
بمعنى من ابتدائية لا بيانية واما الثانى فلانه لو جعل من باب اضافة
المصدر الى مفعوله لزم انتفاء الندم والمطلوب اثباته وبالجملة
فقد غلطوا غلطا صريحا ومعنى البيت كن ساعيا فى افراغ الدمع
من عين صارت ممتلئة من الحرام والزم طريقة التوبة التى هى

التندم ولا تفارق الاحتماء الحاصل من التندم وامتلاء العينين من
المحرمات عبارة عن كثرة الذنوب الحاصلة بسببها او كثرة
الغوايق والعلايق الناشئة من سببها فلا ينظر بعد ذلك
الى المحرمات اصلا والتزم طريقة الرجوع عما صدر عنك في الازمنة
الماضية من النظر الى المحرمات فالتنوين في عيني اما للتحقير لانها
لما عصت صارت مستحقة للتحقير والاذلال او للتفخيم لانهما
ارتكبت امورا عظيمة وذنوبا جسيمة عظمت على وجه التهكم
فمعنى المثل الانسان صغير الجرم كبير الجرم **وخالف النفس
والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم** خالف
امر من المخالفة وهي خلاف الموافقة وتفسير النفس قد سبق والشيطان
لكل عات متمرد من الانس والجن والدواب والعرب تسمي
الحية شيطانا والعصيان اخص من المخالفة مطلقا لان العصيان
ترك امتثال الامر والنهي من معرض الطاعة والمخالفة ترك الموافقة
فيما فيه الرضى وكل عصيان مخالفة ولا ينعكس وان هما اي
ان محضاك فلما حذف الفعل انقلب الضمير المتصل منفصلا فالفعل
المذكور تفسير للمحذوف وايثار ان المستعمل في المشكوكات
تنبيه على ان صدور النصيحة المبنية على ان الاخلاص عنهما من جملة

المشكوكات فاتهم اي اجعل كلا منهما ليكون سببا لعدم قبول النصيحة
منهما لان من اتهم الناصح بشيء لا يقبل نصيحته اصلا فعلى هذا وان هما
اي ان هذه الواو وصلية وهذه متعلقة بما قبلها اي خالف كلا منهما
وان كان نصيحتهما صادرة عن محض الخلوص فالمخالفة في غير هذه
الحالة بالطريق الاولى على ما لا يخفى وعلى هذا فقوله فاتهم معطوف
على قوله خالف وفي تعقيب المخالفة والعصيان بقضية الاتهام تنبيه
على الحكمة في المخالفة والعصيان واشارة الى انه في معرض العلة
فان قيل مقتضى النظم تقديم حديث الاتهام على قضية المخالفة
والعصيان فما وجه تأخيره عنه قلنا نبه بذلك على ان المخالفة والعصيان
للنفس والشيطان امر مركوز في العقول مقرر في الجبلة والاذ
لا يقتضي دليلا ولا يطلب باعثا لوضوح ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا ثم نبه بتعقيب الاتهام على انه مع ذلك لو وقع
الاتهام لا يبعد ان يكون ناشئا عن الدليل تدبره اما شرطية وجواب
الشرط قوله فاتهم اي وان اخلصا لك النصيحة عن الاغراض وبنيا
على محض الاخلاص فاجعل كلا منهما متهما لغرض ولا تقبل قولهما انما
قلناه عن غرض وكيد ومكر وحيلة وهذا اعني جعل ان شرطية انسب
من جعلها وصلية لان المعنى ان مخالفة النفس والشيطان ينبغي ان تكون

امر لازم للانسان ولا تغتر به في حين ودار وزمان واما هما ان
ظهر الاخلاص فاتهم اياهما ولا تقبل ذلك منهما لابتنائه على المكر والحيلة
والمكيدة على ما هو دأب الاعداء **ولا تطع منهما خصما ولا حكما**
فانت تعرف كيد الخصم والحكم الظرف اعني منهما حال من المفعول
اعني خصما وما عطف عليه ومن للبيانية اي ولا تطع خصما ولا
حكما كائنين اياهما وفائدة التقييد التنبيه على ان المحروم بالنهي
عن الطاعة انما هو هذان واما غيرهما مما يطاع لجواز ان يكون
على الحق وكائنا على الصراط المستقيم وهذا اعني التقييد به جيد الا
انه لا يساعده العموم المستفاد من النكرة الواقعة في سياق
النفي وهذا مكشوف على الفطرة السليمة فالوجه ان لا تجعل من
بيانية بل تجعل ابتدائية واريد كل خصم هو من زمرة الشيطان
وكل حكم هو محكوم للنفس وممتثل لامرها فان قيل فالنهي
انما ورد على الطاعة مما هو من جنودهما لا غيرهما فهما هو المطلوب
قلنا هذا لازم بالطريق الاولى كقولهم مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود وقوله فانت الفاء في معرض التعليل للنهي عن اطاعتهما
اي ولا تطع اياهما لان كيد العدو والخصم امر معروف وشيء
مركوز لا تجد لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا وبالجملة

فالخصم

فالخصم متعلق بالشيطان والحكم بفتح الكاف بمعنى الحاكم
متعلق بالنفس **استغفر الله من قول بلا عمل لقد**
نسبت به نسلا لذي عقم الاستغفار طلب الستر من
المغفرة وهو الستر تعالى استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى
غفر له ذنبه مغفرة وغفرا وغفرانا نسبت الرجل انسبه
بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه والنسل الولد وعقم
الله رحمها فعقمت على ما لم يسم فاعله اذا لم يقبل الولد وقال
الكسائي رحم معقومة اي مسدودة ومصدره العقم والعقم
بفتح العين وضمها واللام في قوله لقد نسبت لام توطئة
القسم اي والله ان كان قول بلا عمل لقد نسبت هذا القول غير
المقرون بالعمل نسبا الى شخص ذي عقم بمعنى الى والتذكير مبني
على اعتبار موصوفه مذكرا اي لقد نسبت ولدا الى شخص ذي
عقم وفيه لطيفة هي ايهام انه كأنه ينسب الولد الى معقوم
مذكر وهذا محال فكما ان الولد من مثل هذا الشخص لا يتصور اصلا
لانه محال على محال كذلك القول غير المقرون بالعمل لا ينتج اصلا تدبر
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك
استقم امرتك الخير من قبيل الحذف والايصال اي امرتك بالخير

كقوله‌م الآمرون بالخير والفاعلون والانكار الامتثال والاتصاف
بالخير ههنا وحالي الموصفين نافية اي ليست بواقع في جادة الاستقامة
وما التي للاستفهامية وحاصل معنى الكلام للانكار والاستبعاد
بهذه الحالة يريد انه مضيع عمره فيما لا يعنيه وتارك لما يعنيه لانه
يقول ما لا يفعل واليه الاشارة في قوله عز اسمه لم تقولون ما لا تفعلون
قول علمايي كه در هيچ عمل نيست مانند درختيست كه خاليست
ز حاصل والى هذا الورطة المهلكة اشار رئيس الطائفة حيث
قال ويل للقائلين بالحق العاملين بالباطل ادعوا في الدنيا
منازل المقربين ونزلوا في الآخرة منازل المجرمين فقوله وما
استقمت معطوف على امرتك الخير لا على قوله ما ائتمرت به لفساد
ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم
ولا تزودت معطوف على قوله وما استقمت على طريق قوله تعالى
فلا صدق ولا صلى والتزود الاشتغال بتهيئة الزاد وقبل
الموت اي قبل نزول الموت ومجيئه نافلة اي طاعة نافلة
نصب على انه مفعول تزودت اي جعلت قبل حلول الموت نافلة
زادا لي في معادي سوى فرض اي لم اصل صلوة سوى صلوة
فرض ولم اصم سوي صوم فرض الا انه حذفه من الثاني اعتمادا

على القرينة المعينة ولفظ البيت خبر ومعناه تحسر وتاسف على ما
فات من اشتغاله بالطاعات والعبادات النافلة وفيه
اشارة الى قوله عليه السلام ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فوقع علق
المحبة بالتقرب بالنوافل حتى جعل المحبة اثرا لها ونتيجة
منها ظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر
من ورم ظلمت سنة بتركها فان الظلم على حد ترك القيام
بحقوقه وحق سنة رسول الله الاشتغال باداءها والمراعات
لحقوقها والمراد باحياء الظلام اي الظلمة الاحياء في الليالي وترك
الاشتغال بالنوم فيها والمداومة على السهر طول اوقاتها واشتكا
القدمين عبارة عن النهاية التي اذا كانتا عليها كان ضررهما
ظاهرا او النقصان فيهما لائحا وتانيث اشتكت مبني على ان القدم
واليد والرجل من الاسماء المؤنثة التي لا تظهر علامة التانيث في
ظواهرها وهذا اعني ما ذكر من مداومته عم على السهر طول الليالي الى
هذه الغاية اعني اشتكاء قدميه الضرر من جهة التورم اشارة
الى قصة وهي ان المذكور في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انزل عليه القرآن كان يتعب في الطاعة والعبادة قائما على

القدمين حتى تورمت قدماه واشتد عليه الامر فامر الله بالتخفيف
والتسهيل فنزل قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي يا محمد
ليس المقصود من ايحاء القرآن اليك وانزاله عليك ان تبلغ في
التعب والمشقة الى هذه الدرجة انما المقصود منه استفتاح
باب الوصلة والسعي التمهيد لبساط القربة ليكون تذكرة لمن يخشى الرحمن
بالغيب فيتقون الشرك ويفوزون بالظفر والفلاح في الدارين
ويسعدون بالنجاة في المنزلين اذ القرآن تبصرة لذوي العقول
وتذكرة لاولي الوصول فهؤلاء به يستضيئون فينالون راحة
النفس في آجلهم وهؤلاء به يتذكرون فيجدون روح الانس
في عاجلهم والنكتة في التعبير عن التعب والمشقة بلفظ الشقاوة
هي اشعار بان انزاله عليه سبب لسعادته وههنا زيادة مباحث
ذكرناها في كتابنا ملتقى البحرين في مطلع سورة طه فليرجع اليه
واشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف
الادم السغب بالتحريك الجوع وفي التنزيل او اطعام في يوم
ذي مسغبة اي ذي جوع ومشقة والاحشاء جمع الحشى وهو الكشح
وكذا الكشح والاترف جعله ذا نعمة ورجل مترف متنعم لطيف
البدن والادم بالتحريك الجلد والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم شد من جهة كمال جوعه حشاه ووضع على كشحه الحجر مع
لطافة جلد الكشح والمعنى فان قيل لم جمع الاحشاء والانسان
الواحد لا احشاء له قلنا هو من قبيل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما
حيث استعمل الجمع في معنى المثنى والغرض منه التنبيه على ان الشد
لا يتحقق الا بعد ان يكون الكشحان والطرفان مشدودين
فان قيل فما معنى افراد الكشح وقضية المناسبة قاضية بان
الطي وهو عبارة عن تداخل جلد الكشح من جهة خلو الجوف وكمال
الجوع متعلق بكلا الكشحين جميعا كالشدة قلنا لما كان كل
من الكشحين مما صح ان يتعلق به الطي على الاستقلال مع
قطع النظر عن الآخر ولا كذلك الشد بالنسبة الى الحشائين لانه بمنزلة
الامر النسبي لا يتعلق كون احدهما مشدودا بدون شد الآخر
نبه في تعليق الطي ظاهرا بلفظ هو مفرد ثم لما كانت قضية المناسبة
قاضية لعدم الانفكاك مشعرة بالتلازم نبه بالعموم من جهة
المعنى حيث وصفه بصفة عامة بقوله مترف الادم فان هذه صفة
موجودة في كل منهما ومن قواعدهم ان النكرة اذا وصفت بصفة
عامة تعمم وبالجملة فقد وصفه بلطافة جلده لطافة مشعرة
بان المراد المعنى الجنسي لا الوحدة وان كان الاسم بلفظها وحيدا

كما في قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه على ما صرح به من ان الاسم
المفرد حامل لمعنى الوحدة والجنسية وقد يوصف بما هي معونة
لاحد المعنيين تامل والحاصل ان الكشح لما كان امره دايرا
بين الافراد والجمعية نبه بتعليق الطي صورة بلفظ مفرد على
الجهة الاولى وبوصفه ضمنا على الجهة الثانية فليتدبر واعلم
انا قد اشرنا الى ان المراد بطي الكشح هو تداخل اجزاء الجلد
وانما يكون اذا كان الجوع منتهيا الى هذا الكمال لانه حينئذ تخلو
الجوف ولطافة الجلد صار اجزاء الجلد كانها تنتقض
وتتداخل وفي وصف الكشح بلطافة الجلد اشارة قرينة
خفية على هذا لانه لما كشف الجلد وغلظ القشر لم يتحقق هذا
المعنى فان قلت فيكون الانتقاض والتداخل من جهة لطافة
الجلد لا من جهة تناهي الجوع قلت المقصود انه مع هذه المرتبة
من اللطافة لكان يرتكب مثل هذه المشقة من كمال الجوع ثم
لما كان هذا المعنى اعني الطي الكشح بالمعنى المذكور امرا خفيا اثر
العبارة الدالة على مناط الاثبات هو افادة معنى الطي فقد
وحديث وضع الحجارة امر مكشوف لدى كل احد غني عن
البيان فليتامل فانه مما ينفطن به الاذهان **وراودته الجبال**

الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم المراودة
المفاعلة من راد يرود جاء وذهب بيان للجبال والظرف اعني
عن نفسه متعلق براودته تعالى راودته عن نفسه اذا
دعاه من جهة نفسه بمعنى ان المطلوب نفسه وضمير اراها للنبي
عم والمنصوب للجبال وما في قوله ايما شمم زايدة واي
شمم صفة مقدر اي اراها النبي عم شمما اي شمم اي شمما كاملا
متناهيا في الكمال كقولهم مررت برجل اي رجل والمعنى خادعت
الجبال الشاهقة العالية الكاينة من ذهب حضرة النبي عم عن
نفس تلك الحضرة حيث يريد الوصول الى ذاته وتتمنى ان تجد
القبول لدى جنابه لكن النبي عم عجل الى الاعراض عنها واستقبلها
بعدم القبول وتكبر معها تكبر من استحق بشيء وبالجملة ففيه
وجهان احدهما ان ذلك الحضرة استقبلها باباء فعلي الستذ
لها واستحقارا بها لان علو همته لا يجعلها في معرض الاحتياج
الى ان يستقبلها باباء قولي وعلى هذا ففي الكلام تنبيه على
علو همته وثانيهما ان في العدول عن الاباء القولي الى الاباء الفعلي
تنبيها على غاية حلمه ونهاية خلقه وكمال كرمه حيث تلقاها نفيا مشوبا
بطمع ورجاء لان الجبال لما تمنت ان تجد القبول لدى تلك الحضرة

اقتضى كرمه ان يردها رد الايخ عن طمع ونظير ذلك ما اشرنا اليه فى
شرح لباب الاعراب فى قوله سألتها الوصل فقالت مضى وحركت
لى راسها بالتبعض منه ان مضى كلمة يستعمل فيه لا وضع ذلك
فهى مطمعة ولذا احتاج الشاعر الى دفعه فى المصراع الثانى ازالة لطمع
وهذا ما قال صاحب اللباب ان فى مضى ثمه مريد ان فى التكلم بهذه
الكلمة طمعا ورجاء فى الجملة لدرك المطلوب بعض الرأس حركة متعجبا
والمعنى سألت الحبيبة وصلها فتكلمت فى النفى بكلمة يرد السؤال
مع الحاج الى الفضول فحركة رأسها بعد ذلك على وجه تنبأ كد الرد
السابق وتقرر النفى الكاين ولما كان فى الاباء الفعلى هذا
ضعف اكد بالارادة المستفادة من قوله فارادا تقوية لجانب
النفى واى اصل ان الاباء الفعلى هذا اشتمل على نفى ورجاء لكن
كونه متقوبا رتماديهم ابتنائه على طمع الثانى حيث لا يستطيع
ان يقلع قلبه منه فذكر الارادة المشتملة على ان الاباء هذا الظهور
وقوته ظهر ظهور المحسوسات حيث يرى بالبصر ترجيحا لجانب النفى والاباء
على جانب الطمع والرجاء ازالة لمثل هذا الوهم غلبت شبهه وبالجملة
ففى ذكر الارادة وجهان احدهما التنبيه على قوة الاباء وثانيهما
الاشعار بترجيح جانب النفى على جانب الرجاء وتوصيف النمم

بانتهائه

بانتهائه الى هذا الكمال يلايم كلا الغرضين وفى ذكر المراودة بلفظ
المفاعلة الدالة على المغالبة تنبيه على قوة خدعها اياه وفى الفاء فى
قوله فارادا تنبيه على تضييق المقام وتبعيد ما من مجال التكلم بازيد
من هذا الكلام اذ لو امهلها لتبسط والاطناب لربما ينصرف
فيه بالوسوسة بباب من الابواب والغرض منه التعليم والارشاد
للامة والتنبيه لهم على ان الواجب معه سلوك مثل هذا المسلك
ثم فى الكلام اشارة الى تفضيل حضرت النبى صلعم على سليمان عليهما
السلام لانه اختار من الدنيا ما يريد من اللذة ويدخل فى الجنة
بخلافه صلعم حيث قطع الالتفات عما سوى الله واختار الفقر والمسكنة
على الغنى فقال اللهم احينى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعد وعلى
العصم الوكد القصد وليس بلغة اصلية بل هى مولدة ويقال
زهد فلان فى شئ اذا قل رغبته فيه وفى التنزيل وكانوا فيه من
الزاهدين وسمى الزهاد زهادا لقلة رغبتهم فى الدنيا وضرورته
اى شدة احتياجه الى الدنيا مرفوعة على انه فاعل اكدت وزهده
منصوب على انه مفعول له لا تعدو اى لا تتجاوز وعلى العصم صلة
متعلق به ولم يقل من العصم لتضمنه معنى الاستعلاء والاستيلاء

والغلبة يريد ان من خصايصه عم انه كلما اشتد احتياجه الى
الدنيا اشتد قلة رغبته فيها على عكس ما يتعارفه الناس
لان الناس اذا اشتد احتياجهم الى شيء اشتد حرصهم
عليه وسعوا في تحصيله سعيا كاملا وحضرت النبي عم كان كلما كان
احتياجه اشد كان اجتنابه عنها اكثر واحترازه عن الميل اليها
اقوى روي انه عم كان مضطجعا على سرير موصول بالشريط وتحت
رأسه وسادة من ادم حشوها ليف فدخل عليه عمر بن الخطاب وجماعة
من الصحابة رضي الله عنهم فانحرف النبي عم فرأى عمر اثر الشريط في
جنبه فبكى فقال له ما يبكيك فقال وما لي لا ابكي وكسرى وقيصر يعيشان
فيما يعيشان فيه من الدنيا وانت على هذه الحالة فقال له النبي عم
يا عمر اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى فنزل جبرائيل
عم فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول سنة الله
قد جرت على ان لذة الآخرة ينقص على كل احد بحسب ازدياد
لذة الدنيا فكلما كان لذة الدنيا اكثر كانت لذة الآخرة اقل
لكن الله عز سلطانه يقول وقوله صدق ان تحب خذ من عظام
الدنيا ما تريد واطلب منا من الدنيا ما تشاء فانك حبيبه ولا ينقص
من لذاتك في الآخرة ولذاتك في الدنيا وان كثرت فهذا لا ينفع

المراتب

٢١

في المراتب التي هي لك في الآخرة والنعم التي قدرت لاجلك فيها
فقال النبي عليه السلام والله خير وابقى فظهر ان ضرورة ذلك
الحضرة يومئذ اجتنابه عنها ولم كان هذا اعني كون شرا ما الا اجتنابا
سببا بالقوة الاجتنابية او اغنيا وحكما بديعا حاول اثباته
بالبينة والبرهان فقال ان الضرورة لا تعدو على العصم اي لا تتعدى
هذا فان من عصمه الله من التلوث بالدنيا كيف يضره ضرورة
واحتياجه فقد جف القلم بما هو كاين والعصم جمع عصمة وهي
حفظ الرب للعبد عن الوقوع فيما يضره كلقح جمع لقحة فان
قلت لم اردف حديث شيمه على الجبال الشم بحديث زهده فيها
بل الحديث تاكيد زهده لضرورته ومثل فيه نكتة قلت النكتة
هي انه لما ذكر انه معرض عن الدنيا وزينتها حاول الاسم انه
ينبه على ان اعراضه عنها كان على غنى من قلبه فان الغنى غنى
القلب وان يشير الى انه كان تاركا لارادتها بقلبه ايضا اذ
كم تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو في مكافحة ومعا
والآيات ناطقة بثبوت الشرف والفضل كترك الارادة بالقلبية
قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا فعلق الحكم بنفي الارادة كما نرى دون الطلب والقول

ج

ساة

لم اجد في القرآن آية اكثر تخويفا من هذه الآية ولا اشد اشتمالا
على التهديد منها اما ترى انه قد علق الفوز والنجاة في الآخرة بعدم
ارادة الدنيا وزينتها بل بعدم الميل اليها والمحبة القلبية لها
بل بعدم ارادة العلو فيها ومن قاعدتهم ان النكرة الواقعة في
سياق النفي تفيد الاستغراق والعموم وعلى هذا فالامر مشكل
اذ ما من احد الا وهو مريد للعلو في الجملة في الدنيا ولذا قال العلماء
آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب المال والجاه وكان استاذنا
الفاضل الاوحدي تغمده الله بغفرانه واورده بحبوحة جنانه
كثيرا ما يقول ينبغي ان يقرأ يخرج بضم الياء لا بفتحها لان محبة
المال والجاه مع كونهم في هذه الحالة لا يخرج من قلوبهم بل يخرج
بضرب من التكلف ونوع من المشقة وان في الجبلة البشرية
لا يقتضي خروجها وكذا سائر الآيات قال الله تعالى من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال الله تعالى ومن اراد
الآخرة ونحو ذلك من الآيات المشتملة على ان الفضل والشرف
انما هو لترك ارادة الدنيا وعدم محبتها لا لعدم مباشرتها وترك
الاشتغال بها ظاهرا فان قلت الآية الثانية تساوي الآية

الاولى في الاشتمال على التهديد والتخويف اذ النصيب في قوله وما له في
الآخرة من نصيب ايضا نكرة واقعة في سياق النفي فيفيد العموم
والاستغراق كالعلو قلت نعم الا ان الآية الثانية اخص لان
الحرث هو الزرع يريد ان من كان عمله مبنيا على قصد الدنيا و
مكتفيا بها لم يكن له في الآخرة نصيب واما حديث الفقر فللتنبيه
على فضله وشرفه لان افضل الاعمال احمزها وقد ترجم في هذا
الكمال اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
لان الغني الشاكر لو كان افضل كان النبي عم اختار ذلك
فان قلت ما النكتة في تقديم هذه المنقبة على سائر مناقبه عم
اختار ذلك مع ان فضايله اكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى
قلت النكتة هي التنبيه على ان حب الدنيا راس كل خطيئة
وتركها راس كل عبادة قال عم من احب دنياه اضر بآخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان
مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين ان رضيت احديهما سخطت
الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما اعرضت
عن الاخرى يروى ان بهلولا قدس الله سره كان يحضر من
الخليفة فدا اخذ شجرة عظيمة ثقيلة فدارها يأخذ باجدر اشيه

فبقي راشئة الآخر وتارة بالآخر كذلك ولا اخذ بوسطها غير
قادر على حملها فقال راشيها الدنيا والآخرة فمن اراد احدهما
خرج الآخر من يده ومن اراد وسطها واراد ان يجمع بينهما لم
يستطع لذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال لو كانتا مجتمعتين
لاحد غيري لاجتمعتا لي لما اعطاني الله تعالى من القوة وعن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه قال زاولت بين العبادة والتجارة
فلم يجتمعا فاقبلت على العبادة وتركت التجارة وفي قوله ان
الضرورة لا تعدو على العصم تنبيه على ان ترك الدنيا لا يتيسر الا
بفضل من الله ومحض توفيقه بل قلة الرغبة وترك الارادة
القلبية لا تتيسر للبشر الا بتوفيقه فان ذلك امر يتعلق
بالقلب ولا مقلب للقلوب الا الله نعم على البشر ان يجتهد في
اسبابه باكتساب مقدماته وما هي تمهيد وتوطئة لوجوده
وان ليس للانسان الا ما سعى ولهذا قال العلماء رحمهم الله
الزهد نوعان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالنوع
الاول ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع
منها وترك اختيارها وارادتها واما النوع الثاني فكون الدنيا
باردة على قلب الزاهد بحيث انخلع قلبه من محبتها والميل اليها وذلك

لايتصور

لا يتصور الا بمحض عنايته ثم قالوا النوع الاول تمهيد وتوطئة
للنوع الثاني فان العبد اذا اتى بالاشياء الثلثة على خلوص النية
وصفاء الطوية اورثته هذه برودة الدنيا على قلبه ثم من البواعث
على ارتكاب الاشياء الثلثة بل اقوى البواعث الاشتغال بذكر
آفات الدنيا وعيوبها وقد تكلم العلماء في ذلك فمنهم من يقول تركت
الدنيا لقلة غنائها وسرعة فنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها
قال بعض المشايخ ولقد فاح من هذا الكلام رائحة الميل اليها والرغبة
فيها لان من شكى فراق واحد احب وصاله ومن ترك شيئا لمكان
الشركاء فيه اخذه لو انفرد به واشمل الكلام في هذا المكان
ما قال بعض الكبراء من العلماء ان الدنيا عدوة لله تعالى فمن ادعى
محبة الله ابغض عدوه وانما اطنبنا الكلام في ذكر معايب الدنيا
وآفاتها وما يتعلق بها لانا وان كنا غير تاركها الا ان الله
عز سلطانه نرجو منه ان يرزقنا الزهد بنوعيه بسبب معايبها
وببركة من زهد فيها شعر احب الصالحين ولست منهم لعل
الله يرزقني صلاحا ولعله ايضا ان ينتظمني في سلك طائفة
قيل في شانهم شعر ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا
الفتنا نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة

فاتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا فاذا كان حالها ما وصفته
فحالنا ما خلقنا له فدمة تحق على المكلف ان يذهب بنفسه مذهب
الاخيار ويسلك مسلك اولي النهى والابصار ويتأدب بما اشرت
اليه ويهتم بما نبهت عليه واصوب طريق في ذلك وارشد ما يسلك
من المسالك التأدب بما صح عن نبينا سيد الاولين والآخرين
والكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر النبيين وآل كل وصحبه وسائر الصالحين **وكيف تدعوا
الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم** لما
ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الاجتناب عن
الدنيا مع شدة احتياجه اليها حاول الآن ان يذكر نفي احتياجه
الى الدنيا يريد انك اذا تاملت فالدنيا محتاجة الى ذلك الحضرة
لانها كانت في كتم العدم وببركة ذلك الحضرة اخرجها الله تعالى
بقدرته من كتم العدم الى الوجود واذا كان كذلك فكيف يضره
الدنيا لان اجزاء المدح في اليوم لا يقبله عقل ولا يساعده
نقل وقوله لولاه اعلم ان اذا ولي لولا مضمر تحقه ان يكون ضمير
رفع نحو لولا انتم لكنا مؤمنين وسمع قليلا لولاي ولولاك ولولاه
خلافا للمبرد وذهب الجمهور وسيبويه الى ان لولا جارة للضمير

مخففة

مخففة كما اختصت حتى والكاف بالظاهر وموضع المجرور بها رفع بالابتداء
والخبر محذوف وقال الاخفش الضمير مبتدأ ولولا غير جارة ولكنهم
انابوا الضمير المخفوض عن المرفوع كما عكسوا في قولهم ما انا كانت
ولا انت كانا وقوله لم تخرج يجوز ان يقرأ بضم الياء من الاخراج
وان يقرأ بفتحها من الخروج والفتح عندي احب لما فيه من التنبيه
على ان الدنيا لا يقبل لذاتها الظهور والخروج وان اريد اخراجها
فان قيل فيلزم كونها عاصية لله تعالى لان المخرج هو لا غير قلنا
اراد ان طرفي الخروج والاخراج كل منهما بذاته يتوقف عليه
ومحتاج اليه مع قطع النظر عن الآخر او نقول اظهار المحبة لحبيبه
في المعنى تعلق ومحبته بالحق بل هو اقوى من الاطاعة وادخل
في الامتثال لامره تدبر **محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم** قوله محمد مرفوع على انه بدل وبيان
من او مرفوع على المدح واما النصب على المدح فهو وان استقام
دراية الا انه لا يوافقه الرواية واراد بالكونين الدنيا والآخرة
على ان المصدر بمعنى المفعول كقولهم الدرهم ضرب الامير وهو وان كان
مطلقا فيهما الا انه مشهور فيه بحيث لا التباس واراد بالثقلين
الجن والانس سميا بذلك لثقلهما على الارض احياء وامواتا

او لمنزلة آرائهم واقدارهم او لانهما متعلقان بالتكاليف وهذا
ايضا مشهور في هذا المعنى لا يورث التباسا بخلاف المعرفين ولذا
اشتغل ببيانه انه قوله من عرب وعجم واى اصل ان الاولين
لما كانا مشهورين عرفا في معناهما سكت عن الاشتغال ببيانهما
ولا كذلك الثالث فانه ليس بهذه المثابة فلهذا اخص البيان
به ولا شبهة في ذلك انما هو الشبهة في ان سيد الكونين
نعت لمحمد وقد يتوهم ان اضافة الصفة المشبهة اضافة لفظية
اذا كانت الى معمولها اما اذا كانت مضافة الى الشيء لملابسة
له فاضافة معنوية كقولهم مصارع مصر وما نحن فيه من هذا
القبيل فظهر انه لا حاجة الى حذف المضاف اى اصل الكونين على ما توهم
بعضهم ثم من اجاب عن الاشكال بان هذه الاضافة وان كانت
لفظية الا انها اريد بها الثبوت والدوام فهي كالاضافة المعنوية
فهو لم يشم رائحة النحو **نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في
قول لا منه ولا نعم** اى اذا كان سيد الاقوام الثلثة صح الاضافة
واستقام النعت وقوله الآمر الناهي معناه الجامع بين الامر
والنهي على طرح العاطف في قولهم هذا حلو حامض وآثر من بين اوصافه
هذه الصفة اعني آمرا ناهيا لملائمة ما سبق من وصفه بالسيادة

لان

لان هذا معنى السيادة والآية في قوله فلا احد نوع على هذه الصفة
وبمنزلة النتيجة لها اى اذا كان آمرا ناهيا كان صادق المقال في
التكلم بكلمة لا في مقام النفي وفي مقام الاثبات عند التعبير له نعم
فان قلت ما وجه الترتيب واللزوم والاقتضاء قلت وجهه ان
يأمر وينهى ويرشد الخلايق وينصحهم ويأمرهم بالخيرات وينهاهم
عن الفواحش ومن ذلك الانجاز بوعده والسعي في ان لا يظهر في
كلامه خلف حتى اذا نفى اصر على نفيه واذا وعد واثبت استمر على
ذلك اذ لو انقلب نفيه اثباتا او اثباته نفيا دخل في زمرة طائفة
وردت في حقهم لم تقولون ما لا تفعلون يجب ان يكون ابر الناس
في لا ونعم ايضا ليقرر اعتقاد الخلايق في حقه فلا يجهدون في
التزام طريقه فان قيل لم آثر هذا اعني كونه بارا في قول لا
وقول نعم وما وجه الاختصاص قلنا انما آثر ذلك تاكيدا لمعنى السيادة
وتقريرا لكونه آمرا ناهيا وتنبيها لذلك لان من كان سيدا آمرا
ناهيا كان نفيه نفيا واثباته اثباتا اذ لو انقلب احدهما الى الآخر
لكان ذلك لضعف في السيادة والآمرية والناهية لان ذلك
يوهم انه لا يقدر على امضاء قوله وابقائه على حاله من جهة ضعف
في مزاجه او خوف من احد كما نشاهد من رؤساء زماننا هذا

فان قلت لعله بهذا يدل ذلك لحكمة ومصلحة يوجب الكمال كنسخ
بعض الايات بالبعض قلت نعم الا ان ذلك في حق البشر لا يخرج
عن كونه مشوهاً ولو سلم فكونه بارزاً اتم من ان يستمر على هذه
الطريقة او يحفظ على ما نزل عليه من الحق مبتلغة على وجه الاذل
لا يقال غاية الامر انه يلزم ان يكون بارزاً في قوله واما كونه ابرّ
ممن اتى يلزم لانا نقول الابرية راجعة الى ما فهم من الكلام
السابق من معنى الحصر وتفرد بالسيادة امر انهما تدبر وقوله
فلا احد من قبيل لا براح في الاشتمال على الشذوذ فان
الاستعمال لا بمعنى ليس شاذ وقوله ابرّ اي اكثر براً والنظاف
اعني منه متعلق بابرّ رعاية للنظم قال صدر الافاضل في ضرام
السقط في قوله وابعد شيء اضيفه من طعامه انه فصل بين افعل
التفضيل وهو ابعد وبين معموله وهو من التفضيلية بخبر المبتدا
وهو ضيفه وارتكاب ذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وقوله ولا نعم
باعادة لا تنبيه على ان البر فيه موجود على حدة **هو الحبيب الذي**
ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم تنبيه على انه
اهل المناقب ورأس المراتب لانه لا رتبة اعلى من كونه المعتبر
حبيباً لله تعالى ولا منقبة يساوي هذه وذلك امر خاص تفرد به

حضرة

حضرت رسول الله عم بخلاف نفس السيادة والآمرية والنا
فان ذات هذه الصفات ثابتة لغيره من الانبياء فيكون انتقا
من الاضعف الى الاقوى على طريقة الترقي من الادنى الى
الاعلى وقوله هو الحبيب اى لا حبيب الا هو كقولنا الله هو
الرزاق اى لا رازق الا هو وقوله ترجى شفاعته
اشارة الى ان شفاعته ذلك الحضرة امر يجب ان ترجى
ويعترف به لان شفاعته عليه السلام بالله لمن اعتقدها با
لجنان واعترف بها باللسان لا لمن انكرها لقوله عم
من انكر شفاعتي فلا نصيب له فيها فان قلت ما يقول في
الشفاعة اهى ثابتة لغيره عم ام تفرد هو به قلنا
قد نص العلماء على ان الشفاعة ثابتة للانبياء والعلماء
والشهداء وقد ذكرنا في ملتقى البحرين ان الآية في سورة طه
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا بظاهرها يدل على ثبوت
الشفاعة لغير الانبياء من الذين سموتهم مرضاة الله تعالى
من العلماء والشهداء والاولياء وصالحي المؤمنين وقد اشرنا
في ملتقى البحرين في سورة عم في قوله لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صواباً الى ان هذه الآية ايضاً يدل على ثبوت

مطلب في بيان الشفاعة العامة

الشفاعة لغير الانبياء لان مقتضى الآية لا يتكلم احد من اهل
السموات والارض يوم القيمة الا من كان مأذونا من جهته بالتكلم
والشفاعة وكان معترفا وشاهدا بالتوحيد ومتكلما بكلمة
لا اله الا الله والتحقيق في هذا المقام ان الشفاعة نوعان نعم
الخلايق طرا وشفاعة مخصوصة ببعضهم دون قوم وجمع دون
جمع فالنوع الاول مرتبة حضرت رسول الله وهو متفرد به لا مجال
لغيره ان يحوم حولها والنوع الثاني للعلماء وغيرهم روي ان
رئيس الاولياء ابا يزيد البسطامي قدس الله سره قد خرج
ذات ليلة من بيته في بسطام وكانت هذه الليلة مقمرة فكان
يدور في السكك فلا يجد احدا يشتغل بذكر الله تعالى وكلما مر لم
يجد رائحة الاشتغال بالله عز وجل فخطر بباله ان هذا امر
عجيب كيف خلت ساحة العزة عن المشتغلين والملازمين
فادركته العزة فجزم في نفسه انه لو حصلت له رتبة لا يترك
مؤمنا ولا مؤمنة وان غفلوا عن الله ان يدخلوا في النار فقال في
نفسه فلا اترك احدا بشفاعتي الا وادخلته الجنة ثم ادركه
التأدب لسيد الاولين والآخرين واكرم السابقين واللاحقين
فاعرض عن العموم الى الخلوص فنودي يا ابا يزيد قد اعطيناك

بما راعيت

بما راعيت من التأدب هذا مع حبيبنا مراتب عالية لا يصل اليها الا
القليل من القليل ولو لم تراع هذا التأدب لاخذتك يد
العزة من ذلك الخطرة فالقيناك في قعر جهنم لان الشفاعة
المطلقة هي مرتبة حبيب الله من حام حولها احترق بالنار
فخص شفاعته باربعين في اربعين من كل جانب من بسطام
فالحمد لله الذي خصنا بالشفاعتين وشرفنا بحصول المرتبتين جهل اندر
جهل هر سوي بسطام حمايت كاه وجاي بايزيد است فما ظنك لمن
كان في جواره واتصل داره بداره واحترق قلبه في محبته بناره
فان قلت فما السر في تعقيب الصفة السابقة اعني كونه آمرا ناهيا
بارا اي قوله لا وقول نعم بصفة شفاعته وكونه شفيعا قلت
السر فيه هو الاشعار بانه وان حصل للناس بسبب امره
ونهيه مشقة توجب للنفس على التكاليف الشرعية وكل ذلك
يصعب على المكلفين الا انه سيصيبهم منه راحة عظيمة
وفائدة جليلة هي التخلص عن جميع العقوبات في الآخرة ببركة
شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون والظرف اعني لكل هول
اي داهية عظيمة وبلية قوية متعلق بترجى والاوجه ان تجعل
اللام بمعنى في كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله

لا يجليها لوقتها الا هو وقوله يا ليتني قدمت لحياتي وقولهم مضى
سبيله اي هو شفيع في كل بلية وفي توصيف الهول بكونه
من الاهوال تنبيه على زيادة التعميم ورمز خفي الى عظم
الهول وفخامته حيث استحق ان يعد فردا من الاهوال
والاقتحام الدخول في وسط الشيء اقتحم النهر اي دخل نفسه
فيه مفعوله مقتحم مجرور على انه صفة للهول فيجوز ان يقرأ على لفظ
اسم الفاعل اي هو شفيع في كل حادثة وداهية وخلت
بين الناس ويجوز ان يقرأ على لفظ اسم المفعول على الحذف
والايصال اي كل هو مقتحم فيه كقوله تعالى وذلك وعد غير مكذوب
وقولهم المال مشترك اي هو شفيع في كل داهية وقع الناس
فيها وبالجملة فكل منهما ثابت في العرف فكما يقال المرء واقع في البلاء
كذلك يقال نزل البلاء بهم ودخل بينهم وكل اناس سوف يدخل
بينهم دويهية تصفر منها الانامل نحو قرأ بينهم بالنون على ما نص
عليه ابو سعيد السيرافي في كتابه المسمى تهذيب المصباح وفي وصف
الهول بالاقتحام تنبيه على قوة شفاعته واشعار بكمال تصرفه
في الامور الى حيث تخلص كل من يريد من كل هول ولو بعد الابتلاء
به لان الدفع اهون من الرفع فمن قدر على رفع البلية كان

هو المستحق لان يكون سيدا ومتاهلا لان يجعله الناس اسوة
لهم ويتخذوه قدوة عليهم **دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون**
بحبل غير منفصم المفعول محذوف قصدا الى التعميم كقوله تعالى والله
يدعو الى دار السلام اي كل احد وقوله فالمستمسكون به اي اذا كان
داعيا الى الله ومرشدا للخلائق اجمعين اليه كان المتشبثون
بذيله والملتزمون لطريقته متشبثين بحبل غير منقطع وعقب
الصفات السابقة بحديث الدعوة الى سبيل الله لان
هذه الدعوة مؤكدة ومقررة لها يريد ان من كان داعيا الى
الحق فهو المستحق لان يكون سيدا على الاطلاق فهو مستاهل
لان يكون آمرا ناهيا حاكما على الناس فيجب عليهم ان ينقادوا
له ويمتثلوا امره ولو كان عبدا حبشيا ومن كان مرشدا الى الله
فهو حقيق بان يكون حبيبا له جدير بان يكون ببركة شفاعته مخلصا
للمرء عن الاهوال ونحو ذلك من الاحوال والحاصل ان كان الفضائل
والكمالات منحصرة في متابعة الحق والدلالة الى الرشد والله اعلم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
فاق غلب وعلا وجاوز مرتبة من سواه وصارت درجته اعلى
وارفع وصف النبوة بالذكر للملائمة ذكر الدعوة الى الله لان

منهما اشتغال بالخلق وقوله في خلق اشارة الى ان ذات في اك
الحضرة الحمل الذوات خلقا خلقا وعن عايشة رضي الله عنها انها
سئلت ما خلقه قالت خلقه القرآن الست تقرأ قد افلح المؤمنون
وعن علي رضي الله عنه كان خلقه ع م اى حيث سماه الله ع وجل عظيما
فقال لعلى خلق عظيم مع ان الله ع سلطانه جعل الدنيا مع كثرتها
قليلا فقال متاع قليل وبهذا يعلم ان خلقه عليه السلام في العظم
والكثرة الى حيث لا يعد ولا يحصى والجمع بين خلق وخلق مليح ولم
يدانوه اى لم يقربوا منه في العلم والكرم ولما كان ههنا مظنة
ان يقال اذا كان مرتبة اعلى من مراتبهم فمرتبتهم مثل هي قرينة
من درجة ام لا لان الشيء اذا كان دون الشيء فهو محتمل لما انه
يحتمل ان يكون واقعا في درجة قريبة منه او في درجة متوسطة
او في درجة هي الاسفل اجاب بنفي القرب بعد له ولم يدانوه
تنبيها على عظم التفاوت وتباين الدرجات واعتبر النفي القرب
من جانبهم لانه ادل على التفاوت وادخل في التباعد على ما لا يخفى
واثر تخصيص الخلق الخلق في كونه فايقا عليهم وتخصيص العلم
والكرم في عدم القرب تنبيها على ان العلم اشرف شيء به يصير المتصف
به افضل ثم الكرم قرينه وقريب منه على ما اشار اليه الامام الرازي

مما ان العلم اشرف شيء من الاشياء التي يصير سببا للفضل
على الغير ولو كان شيء اشرف منه لفضل الله تعالى بذلك آدم على الملائكة
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وجاء في الرواية
ان سليمان ع م خير بين العلم والعقل والملك فتحير فقال العقل
والملك فتحير فقال العقل والملك خذ العلم فانا امرنا ان لا نفارقه
يكون حيث كان دايما فاذا ثبت ان العلم اشرف فاعلم ان تحقيق
هذا المقام ان الوصول الى المراتب العلية موقوف على امور الاول
ان يكون نفس الانسان قابلة للاتصاف بالفضايل وهذا
امر متعلق بخلق الله تعالى بان يخلقها الله على وجه يكون مدركة
للاشياء ودقايقها متفطنة والا فلو خلقها الله تع بليدة غبية
كانت بمعزل عن ذلك وهذا امر لا يتعلق بالكسب والاختيار
بل هو محض توفيق من الله وعناية التي لا غاية لها شيء يتوقف
عليه الوصول والثاني ان يسلك السيرة المرضية التي تسمى مكارم
الاخلاق واحاسن الافعال على ما ورد في الحديث انه قال ع م
بعثني الله لتمام مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وقال خياركم
احاسنكم اخلاقا الحديث وقال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه
درجة قايم الليل وصايم النهار لانه سلك هذه الطريقة

صارت نفس الانسان محيطاً للانوار ومنزلاً لتنزل الفيوض من
المبدإ الفياض وان اردت ان تجعل مطمح النظر العلوم والوقوف على
الاشياء كما هي ويليق الترشح عليه على ما قال عليه السلام اللهم ارنا
الاشياء كما هي وقال تعالى وامره به قل رب زدني علماً وهذا اعني
الوصول الى هذه المرتبة موقوف على الامرين الاولين والرابع
ان يكون عليه مقروناً بالكرم اذ لو لم يكن كذلك لتعسر على الناس
الانتفاع بعلمه ولصعب عليهم ان يستفيضوا بفيوضه علماً ما //
وقعت الاشارة اليه في قوله تعالى لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم وشاورهم في الامر وذلك لان الكرم انه
اذا انفق فضلاً من غيره اصلح وما اجره واذا اعطى عطية اخفى له
وقع ذلك سره ويكون بحيث عمت منافعه وكثرت فوائده على ما
نص عليه الامام الرازي ولذا يقال للناقة الجوادة كريمة
وذلك لغزارة لبنها وكثرة درها وبهذا الاعتبار سميت
شجرة العنب كرمة بمعنى كريمة لكثرة حملها وجناها وعموم
فوائدها وشمول منافعها وعن الجنيد قدس سره الكرم هو اعطاء
العطية بلا منة وعن الحارث المحاسبي الكرم عدم المبالاة
بالاعطاء وقال بعضهم الكريم هو الذي لا تفتح من توسل

اليه

اليه ولا يترك من التجاء اليه وبالجملة فالكرم امر داع للناس الى
الاختلاط والتزام المتابعة ومنه يقتضي سهولة المعاشرة
ولذا قال فاعف عنهم حتى لا ينفر الناس منك فقوله فاق
النبيين في خلق اشارة الى الامر الاول وتصريح بالمقصود الذي اشار
اليه فيما سبق ضمناً وهو تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ساير الانبياء عليهم السلام اذ قد سبق اشارة اليه بقوله هو
الحبيب باختصاص الحبيبية به وهي اعلى الدرجات واقصى المراتب //
وتنبيه على ان المعتبر في كون المرء فائقاً على الغير هو العناية
الازلية لا اختيار فيه لاحد وقوله وفي خلق اشارة الى
الامر الثاني وفي تقديمه على العلم اشعار بان ادب خير من ادب
الدرس واعادة في الثاني تنبيه على ان كلا منهما معتبر
في كونه فائقاً عليهم وقوله ولم يدانوه في علم اشارة الى الامر
الثالث وقوله ولا كرم اشارة الى الامر الرابع فلما تم جانبا
الصورة والسيرة اصطفاه الله تعالى لكونه حبيباً له وهو المقصود
الاصلي الذي يحسن بشدة المآل على ما سيجي الاشارة اليه ثم
اصطفاه حبيباً ولو تدبرت وجدت هذا من قبيل التعليق والبينة
والبرهان فقوله هو الحبيب لما مر من ان المقصود تفضيله على الكل

(margin note: والبينة)

وتنكير رجل لا للتنبيه على الاستقلال كما مر **وكلهم من رسول الله**
ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم بفتح غين
بفتح وتقدير للمقصود واشار بتقديره وآثر الظاهر على الضمير تلويحا ثانيا
الى المدعى وهو تفضيله عم يعني انه في هذه المرتبة من الكمال الى حيث
يتعين ان يكون مرادا من هذا اللفظ وكلما اطلق لا يتبادر
الذهن الا اليه من جهة ان الظاهر من الاطلاق هو الفرد الكامل
ولا كامل الا هو وتشبيهه ثالثا بالبحر تنبيها على ان المقصود ثانيا
واشعارا بالبعد وكمال التفاوت فان قلت جميع ذلك جيد
والصحيح الا ان التماس يدل على التساوي وهو يهدم قاعدة
التفضيل يرشدك اليه قولهم والامر مع التساوي التماس قلت
ذاك معناه اصطلاحا واراد هنا معناه اللغوي وهو مجرد الطلب
والسؤال فلا اشكال وتقديم معموله تنبيه على انه هو المقصود
بذاك لا مشاركة فيه لغيره الغرف بفتح العين مصدر بمعنى اخذ الماء
باليد وبالضم المعروف والرشف بالفارسية مكيدن والديم
جمع ديمة وهي المطر الدائم في طرفي الليل والنهار **وواقفون**
لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم معطوف
على قوله ملتمس اي وكلهم واقفون لديه والتركيب يقتضي ان يكون

المعنى

المعنى وكلهم من رسول الله واقفون كقولهم يوم الجمعة صليت وضربت
زيدا على مامر جوابه الا انه كان لم يعتبر واشر في جانب المعطوف عليه
لفظ المفرد وفي الثاني لفظ الجمع جريا على مقتضيه الاول من تشبيهه بالبحر
وتشبيههم بالمطر بجنب البحر ولا كذلك الثاني فان قضية المناسبة
قاضية بايثار الجمع المنبئ عن التعدد ولتشبيههم بنقط العلم وشكله
الحكم فقوله واقفون اما مشتق من الوقوف بمعنى الاطلاع او الوقوف
بمعنى عدم الحركة من قولهم وقفت الدابة وقوفا لديه رسول الله
ولدى من ظروف المكان وكذا عند الا انه قد ذكر ابن الشجري
ان عند امكن من لدى من وجهين احدهما انهما يكون ظرفا للاعيان
والمعاني يقول هذا القول عندي صواب وعند فلان علم ويمتنع
ذلك في لدى وهو منقوض بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وبقوله
تعالى قال الذي عنده علم وثانيهما انك تقول عندي مال وان كان
غائبا ولا تقول لدي مال الا اذا كان حاضرا وبالجملة فكل منهما
يشترك في كونه ظرفا مكانيا ويمتاز احدهما عن الآخر بذلك فان
قيل فيلزم كون الفعل الواحد وهو الوقوف مظروفا لمكانين وهو محال
على وجه قلنا نعم فان الثاني بعض للاول كقولهم زيد يصلي حول
المحراب عند الاسطوانة على ان الكلام في رجل عدم وصول

سایر الانبیاء الی مرتبة کمن یجلس و یکوم حوله جماعة لا یستطیعون
ان یصربوا منه بجلالته کالسلاطین ومن حولهم من الجنود والعساکر
والامراء والحاصل ان مبنی الکلام علی تشبیه هذه الحالة بتلک
الحالة ونقطة العلم العجم من نقطة الکتاب نقطا وشکلة الحکم اعراب
الکلم علیما هو المسطور فی کتب اللغة فی الدیوان الشکل اعراب
بر نهادن وکذا الاشکال وقوله تعالی کل یعمل علی شاکلته
ای علی و تیرته وطریقته التی یتبع به والشکل المثل وفی التنزیل واخر
من شکله ای من مثله کذا فی الکشاف والمشاکلة المماثلة والموافقة
ومعنی البیت سایر الانبیاء واقفون لدی حضرة الله حیث تقتضیه
مراتبهم حال کونهم نقطة العلم او شکلة الحکم ای اعراب الکلم فمن
بیانیة والمراد تشبیه بعضهم بنقطة العلم وتشبیه بعضهم
باعراب الکلم وتشبیه ذاک الحضرة باصل الکلمة وجوهر الحروف
فی آخر کلمة او علی الواو لما تقرر من قاعدتهم من انه اذا کان اللف
اجمالیا فالمستعمل فی النثر هو کلمة او دون الواو کقوله تعالی وقالوا
کونوا هودا او نصاری و وجه التشبیه هو کونه اصلا کجوهر
الحروف وکون هؤلاء دونه فی المرتبة وبمنزلة الفرع کالنقطة
والاعراب الجائیین حول الکلمة فوجه الشبه علی هذا هو الاصالة

والوثبة

والوثبة والوجه الثانی ان یجعل من بمعنی فی کقوله تعالی اذا نودی
للصلوة من یوم الجمعة ویراد بنقطة العلم المسائل الدقیقة
الصعبة المشکلة التی لا تنحل لهما وبشکلة الحکم المسائل المحتویة علی
الجهات والشعب والفروع التی لا یحیط بها الا القلیل من العقلاء ووجه
الشبه فیهما ظاهر ای سایر الانبیاء عاجزون عنده فی مثل هذه المسائل
وهذا اکبر لما سبق من انهم لم یدانوه فی علم ای اذا بلغوا الی مثل هذه
المسائل یظهر التفاوت بینه وبینهم یعترفون بعجزهم عند الجناب
ویستفیضون منه فی کل باب والوجه الثالث ان یراد بنقطة
العلم وبشکلة الحکم حضرة النبی عم اما وجه الشبه فی الاول فهو
کونه فردا فی جلالته منقطع المثل کما یشیر الیه بقوله کانه وهو فرد
فی جلالته واما وجه الشبه فی الثانی فهو ان الاعراب کما یدل
علی المعانی الکثیرة المتفاوتة ویخرج المرء عن الشبه ویوجب
التمیز بین المعانی المتشابهة کذلک حضرة النبی عم یرشد الناس
الی المطالب ویوصلهم الیها ویخرجهم عن ظلمة الشبهة الی ضوء التیقن
وعلی هذا فمن بیانیة او بیان للضمیر الراجع الی رسول الله والوجه الرابع
ان یجعل الوقوف بمعنی الاطلاع ویجعل من بمعنی علی کما فی قوله تعالی
ونصرناه من القوم ای نصرناه علیهم والمراد بنقطة العلم وشکلة الحکم

ماسبق من المسائل المذكورة وقوله عند حدهم اي بحسب
مراتبهم واستعداداتهم في فهم المسائل فان قيل العطف بكلمة او على
الكل ظاهر لا على الوجه الثالث فانه لما اريد به حضرة النبي عم
فات شرط العطف من معنى المغايرة فلا يصح العطف مطلقا
فضلا عن العطف بكلمة او قلنا كلمة او فيها للتخيير في التعبير ومدار
الامر على المغايرة بحسب اللفظ كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن هذا غاية تحقيق الكلام في هذا المقام والله اعلم بحقيقة المرام
فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ
النسم تصريح بالنتيجة وتخليص للمقصود وتعيين للمدعى بعد تمهيد
المقدمات وترتيب الادلة المفضية الى ذلك على ما نبهناك عليه
واذا اشار اليه بالفاء في قوله فهو الذي تم معناه يريد ان هذا
المعنى اعني تمام المعنى والصورة مقصور عليه صلى الله عليه وسلم
لا يتجاوزه كقولهم هو الاسد لا جائيهم الموصول يجري المعرف
باللام ومبنى الكلام على ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واكملهم خلقا وخلقا واشدهم علما وكرما واراد بالمعنى
الكمال الباطني المعنوي القائم بالذات لانه في مقابلة الصورة لا
اللفظ والصورة اما ماخوذة من صار يصير ومنه قولهم الى ماذا صار

الصورة

وصورة الشيء لما كان جزءا منه والكل متوقف على الجزء كان ذلك
الشيء ومنتهاه الذي يصير اليه او ماخوذة من الصور بمعنى الامالة
وفي التنزيل فصرهن اليك اي املهن اليك وقولهم وحملة العرش
كلهم صور يريد انه جمع اصور وهو مائل العنق فالصورة هي الشكل
المائل الى الاحوال المطابقة للمصلحة والمنفعة واثر التمام على الاتمام
لانه ادل على المقصود واوفق بالمرام لكونه كاللازم وبمنزلة المطاوع
كانه قيل فهو الذي اتمه الله فتم وقوله ثم اصطفاه معناه ثم
اجلسه على منصبه الكريم والمعظم الذي اعلاه كونه حبيب الله
فانه لا مرتبة تساوي هذه ولا اعلى منها واثر لفظة ثم تنبيها على
تحقق تمام المعنى والصورة على وجه اذكر واقوى كانه قيل اجلسه
الله على هذه المنقبة بعد ما تحقق فيه كمال جانبي الصورة والسيرة
تحققا كاملا حتى احتوى على طول الفضل ولا كذلك لفظ الفاء واشعارا
بان وصول ذاك الحضرة الى هذه المرتبة الجليلة كان عن استحقاق
لان المرء لما كان كاملا في جانبي الصورة والمعنى فقد استحق
للمراتب العلية واعلى وفي الكلام اشارة الى ان شفاعته عم
مقبولة البتة لانه لا وسيلة الى القبول اقوى من كونه حبيبا لهم
ومقتضاه القبول ورمز خفي الى افضلية المؤمنين خصوصا

العصاة منهم لانه اذا كان مقتضى المحبة قبول قول الحبيب
تخلصهم مرجو بل مقطوع به وقوله حبيبا نصب على الحال وفيه
اشعار بان كونه حبيبا امر قد كان ثابتا محققا ويجوز ان يجعل
مفعولا ثانيا لاصطفى لتضمينه معنى الجعل وبارئ مرفوع على
انه فاعل اصطفاه والبارئ بمعنى الموجد والمبدع من قولهم
برأ الله الخلق يبرأهم اذا خلقهم والبرية الخلق فعيلة بمعنى
مفعولة واصله الهمزة الا انهم تركوا الهمزة فيه ذكر اهل اللغة
ان العرب تترك الهمزة من خمسة احرف البرية وهي من برأت
والروية وهي من رأوت والخابية وهي من خبأت والذرية
وهي من ذرأت او بمعنى انه بارئ انه فصل بعض الاشخاص عن
بعض من البرء وهو القطع والفصل قال الاخفش يقال بريت
العود وبرايته اذا قطعته ونحته وبريت القلم بغير همز
اذا قطعته واصلحته ويقال برئت من المرض ابراء وبرئت
ايضا من المرض ابراء ويقال برئت من فلان ومن دعواه ابراء براءة
وبارأ الرجل من شريكه اذا فارقه وبارأ الرجل من امرأته
اذا فارقها والوجه الثالث ان البارئ من البرى وهو التراب هكذا
قال ابن دريد والعرب يقول بفيه البرى اي بفيه التراب

فالباري

فالباري يدل على انه تعالى ركب الانسان من التراب كما قال منها خلقناكم
النسم الروح والنسمة بدن الانسان وقوله بارئ
النسم اشارة الى ما نص عليه ابو سليمان الخطابي من ان اللفظ البارئ
اختصاصا بالحيوان ازيد منه سائر المخلوقات يقال برأ الله الانسان
وبرأ النسمة وفي كلام ابن دريد اشارة الى هذا **منزه عن**
شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
شروع في ذكر صفات السلبية بعد الفراغ من الصفات
الايجابية وقدم الايجابية اما اولا فلان ما كان هو بصدده
مناسبات على ذكر الصفات الايجابية لاتصالها به واشتباكها
وشدة التصاقها بما يرشدك اليه التأمل فيما سبق من الكلام والتدبر
في حقيقة المرام واما ثانيا فلان الايجابية اشرف من السلبية
واما ثالثا فلاحقيق تقديمها على التاكيد ومزيد التقرير المناسب
للمقام وتحقيقه ان كونه حبيبا لله لابتنائه على كمال جانبي المعنى
والصورة يستلزم نفي الصفات غير اللائقة ففي ذكرها على حدة
تاكيد وتقرير يقتضيه المقام وقوله منزه مبتدأ خبر بعد خبر لقوله
فهو او خبر مبتدأ محذوف وعلى كل تقدير فالمعدول عن المعرف
حيث لم يقل المنزه كالخبر الاول للتنكير احتراز عن الحصر الذي

فذا اقتضاه الاول اذ الحصر فاسد لان الله تعالى ايضا منزه عن الشريك
في محاسن الافعال فان قيل فليجعل اضافيا بالنسبة الى ساير الانبياء
على ما هو الظاهر المتبادر الى الفهم قلنا لو سلم ان الاية بحسب الظاهر موهم
لذلك ففي العدول رعاية للادب وقوله فجوهر الحسن بالفاء مبني
على انه لما كان منزها عن الشريك في المحاسن كان الحسن مختصا
به غير منقسم اذ لو كان الحسن منقسما لكان شاملا لهم ايضا
فكانوا شركاء له فيه والمقدر خلافه والتنكير في الشريك قد اما بحرة
وطبق مفصلة ولو تدبرت وجدته مفيد العموم النفي لوقوعه
وهو نكرة في سياق النفي معنى لان التنزيه في معنى النفي وقوله
فيه ينبغي ان يجعل معمولا لمنقسم اي جوهر الحسن غير منقسم فيه اي
غير مشترك فيه اي ما اتصف بمثله غيره على ان منقسم مسند الى
الظرف على لفظ اسم المفعول كقولهم المال مشترك فيه اي الحسن
ليس محلا للاشتراك فتقديم الظرف مع اسناد المنقسم
اليه جائز كما نص عليه صاحب الكشاف وقال في قوله تعالى اولئك
كان عنه مسؤلا ان عنه فاعل مسؤلا فتقدم عليه لا ظرف للحسن
بفساده فان قيل فيلزم تقدم معمول المضاف اليه على المضاف
قلنا كلمة غير هنا بمعنى لا كانه قيل فجوهر الحسن لا منقسم فيه فان قيل

فيلزم تقدم معمول النفي عليه وهو ممتنع قلنا الامتناع انما هو فيما دون
لا ولم ولن وتحقيق المقام يطلب من كتابنا شرح لباب الاعراب
هذا ويجوز ان يجعل الظرف متعلقا بالحسن حالا او صفة ويبنى
ذلك على اعتبار تاخير ملاحظته عن اعتبار نفي الانقسام وعرض
الاختصاص والى هذه القاعدة اشار صاحب الكشاف في قوله رب
اني وضعتها انثى فقال اي انها انثى القيد لن يستقيم لان الحال
وذا الحال شيء واحد فلا يكون بمنزلة قولك وضعت الانثى وعلى
هذا يكون جعل الظرف متعلقا بالحسن حينئذ احسن تامل فان قلت
فيجعل متعلقا بالحسن باعتبار ارادة الجنس به او حذف
المضاف اي فيقبل جوهر الحسن الذي فيه قلت نفي الانقسام
عن الجنس وان كان حسنا الا ان نفيه عن الجنس وان كان
حسنا الا ان الذي فيه ليس له كثير حسن ونفي الانقسام
عن المماثلة الذي فيه لا يوجب نفيه عن الحسن وهو المطلوب
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا
فيه واحتكم نفي لما تضمنه الكلام السابق واذا انه لو هم
نشا منه فانه لما اشتغل بمدح النبي عم وذكر صفات الكمال
الى ان الجا اخر كلامه الى ذكر تنزيهه عن الشريك وكان هذا الوصف

من صفات الله عز وجل وكان قبل ذلك اقوام يبالغون
في تعظيم انبيائهم حتى اعتقدوا ان بعضهم شريك الله تعالى في الالوهية
فناسب تعقيب حديث التنزيه بحديث المنع عما نسبت اليه
النصارى دع اي اترك وادخة من الدعوى والنصارى قوم
عيسى عم وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة
والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا
المسيح فانهم نحن انصار الله كذا في الكشاف وقال مقاتل
لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وذهب بعضهم الى انه مبنى
على انهم نزلوا قرية يقال لها نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى
عم ودعوى هولاء في حق عيسى عم انه اله او شريك اليه
قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ومدحا نصب على انه مفعول له للفعل
المذكور او حال اي مادحا او مصدر اي حكما على سبيل المدح
والظرف اعني فيه اما متعلق به كقوله تخرج في عرافها تفتلي وقوله
تعالى واصلح في ذريتي او متعلق باحكم ويقال احكم عليه في
ماله اي حكم عليه ومعنى البيت اترك ما قاله النصارى في حق
عيسى عم من اعتقاد الوهية او كونه ابن الله تعالى عن ذلك

واحكم

واحكم بعد ذلك بما شئت في حق النبي عليه السلام يريد واحكم بشئ
شئته لكن بحيث لا يخرجك الى الكفر او المعنى اترك ما يوجب
الكفر كالنصارى فانك اذا تركت ما يوجبه فاحكم بكل ما شئته
فانه لا حرج وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب
الى قدره ما شئت من عظم قدر الشئ مقداره الذي يقدر
هويته والقدر والقدر لغتان نص عليه في الكشاف قال الامام
الرازي الشيئان اذا اشتركا في معنى من المعاني كان
احدهما زائدا على الاخر في ذلك المعنى يسمى الزائد عظيما
والناقص حقيرا سواء كانت تلك الزيادة في المقدار والجثة
او في ساير المعاني والدليل عليه ان الذي يكثر علمه يقال انه
عظيم في العلم والذي يكثر ملكه وقدرته يقال انه عظيم في
الملك والقدرة وفي التنزيل حكاية عن المشركين لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ملك الروم فقال محمد رسول الله الى عظيم الروم وعلى هذا
فوصف النبي عم بالعظيم ونسبة العظيم اليه باعتبار انه على
ساير الانبياء في صفات الكمال وهذا معنى قوله وانسب

الى قدره ما شئت من عظم اى ما يتعلق بتفضيله على سائر
الانبياء بشرط ان لا يكون خارجا عن الدين كالنصارى فان
فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم وفى
اطلاق رسول الله تنبيه على انه عدم الكمال مستحق فى كونه
مراد الاشيع الذى الا اليه كما نبهناك عليه مرارا وقوله
ويعرب بالنصب لانه جواب النفى اى ليس له حد فاعراب
والاعراب فى اللغة البيان والاظهار من قولهم اعرب الرجل
عن حجته اذا بينها وفى الحديث الثيب يعرب عنها لسانها
او ماخوذ من العروب من النساء وهى المتحببة الى زوجها
قال الامام الواحدى فى قوله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا ان عربا جمع عروب وهى
المتحببة الى زوجها وفى الكشاف العروب المتحببة الى زوجها
الحسنة التبعل او ماخوذ من قولهم عربت معدته اى فسدت
والهمزة للسلب واراد بالنطق التكلم باللفظ لان هذا هو الذى
يتعين لغة وعرفا وان كان النطق يطلق على ادراك المعقولات
ايضا فان قيل متعارف اللغة ان النطق لا يكون الا بالفم
فذكر الفم لغو لا طائل تحته قلنا هو من قبيل قولهم ابصرته بعينى

وسمعته باذنى وضربته بيدى وفى التنزيل فويل لهم مما كتبت ايديهم
فان امثال ذلك انما يقال فى مقام يفتقر الى التاكيد كما يقال لمن ينكر
معرفة الكتابة يا هذا قد كتبته بيمينك وليس هذا من قبيل قوله تعالى
ذلك قولهم بافواههم لان معناه انه قول لا يعضده برهان
فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ المهملة التى هى اصوات
ونغم لا معانى لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول
بالفم ومعناه موثر فى القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير
ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم **لو ناسبت**
قدره اياته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم
اعتذار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتراف بالعجز عن ان
يقوم بمدحه حقه يريد انى وان ذكرت فى مدح ذلك الحضرة صفات
الكمال على الوجه الكامل الا انى بعد مقصر فى مدحه تارك من الف
تسعة وتسعين لان قدر هذه الحضرة صلى الله عليه وسلم اجل
ورتبته فى التعظيم اعلى من ذلك فبينه وبين هذه الصفات المذكورة
كمال التباين ونهاية التفاوت لا نسبة لها اليه اذ لو ناسبت
تلك الايات اى تلك الايات الصفات رتبة ومقدارا لكان
اسمه وقت ذكر الاته له محييا للعظام البالية وهذا معنى قوله

لو ناسبت الى الاخر واراد بنفي المناسبة جلالة القدر والمرتبة
لا لحقير الصفات يريد ان الصفات هذه وان كانت جليلة والايات
وان كانت عظيمة الا ان هو ات ذاك المطهرة اجل وقدره اعلى فالملحوظ
اثبات الشرف بل الاشرفية في جانب الذات مفعوله نصب على انه
مفعول ناسبت وآياته رفع على انه فاعله ولذا انث الفعل
المسند اليها دفعا للالتباس وخطرا اى شرفا وجلالة تميز
واسمه رفع فاعل اى ودارس الرمم نصب مفعوله والظرف
اى حين تدعى اى حين يذكر متعلق اى والدارس من الدروس فهو
انعدام الشيء بالكلية واندراس اثره بالجملة من درس
الرسم يدرس دروسا عفى ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى
والرمم جمع رمة بالكسر وهى العظام البالية والجمع رمم ورمام
من رم العظم يرم بالكسر رمة اى بلى فهو رميم وفى التنزيل
من يحيى العظام وهى رميم ودارس الرمم يحتمل ان يكون من قبيل
عامى الصوف اى الرمم الدارسة ويحتمل ان يكون الاضافة لادنى
التلبس اى الدارس من الرمم وعلى كلا تقدير ففيه مزيد تاكيد
وتقرير كما لا يخفى ولا خفاء فى ذلك انما الخفاء فى الايات التى اشار
اليها بقوله اياته اى اسماؤه بقرينة اى اسمه او معجزاته

او امارات

او امارات نبوته ككونه خاتم النبيين وكونه مختونا حين ولد وككونه
مستجاب الدعوة وكشق صدره وغسل قلبه وما اشبه ذلك
من الاثار الغريبة والخواص العجيبة والحق وجهه هو ان المعول على التوفيق
فى الكل واحد كما اشرنا اليه وهو اثبات علو قدره لا لحقير الايات
فاندفع الاشكال الذى استصعبه بعض الشراح حيث قال من انه
اريد بها المعجزات كان الكلام فاسدا لان من معجزاته القرآن
العظيم ولا حاجة الى الجواب عنه بان القرآن مخصوص بالعقل كما فى
قوله تعالى والله خالق كل شىء او بان المراد الكل المجموعى الى يوم
الجمع المضاف والعموم كما يتحقق فى ضمن الكل الافرادى كذلك
يتحقق فى ضمن الكل المجموعى وانت خبير بان هذا من لغو الكلام
ولهو الحديث وبالجملة فالغرض منه الاعتراف بالعجز عن القيام
بمدحه حقه كما اشرنا اليه يريد ان اسماءه او معجزاته او اماراته
ليست مناسبة لقدره عظما واذا كانت هذه غير مناسبة
له كان ما ذكرت من صفاته الى ههنا غير مناسبة له بالطريق
الاولى والحاصل ان الملحوظ اثبات الشرف بل الاشرفية فى جانب
الذات والتقريب ظاهر فلنا على لم يمتحنا بما تعيى العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم تنبيه على دفع ما يتبادر

الى الاذهان من قبل النبوة عليه السلام الى الامة بناء على كمال
عظمته وجلالته وتناهي رتبته في القرب الالهي فان هذا بظاهره
يقتضي قلة الاهتمام بحال الامة وقلة الشفقة بهم اذ الامر
كلما كان اعظم قدرا واجل رتبة كان الحجاب اكثر والبعد
بينه وبين رعيته اوفر يريد انه مع تناهي مرتبته في القرب من الله
عز وجل اشد حرصا وعناية واكمل رغبة في اصلاح احوالنا
وتسهيل الامر علينا يرشدك اليه الآية الكريمة لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم والمعنى ترك الامتحان من جهة وجه علينا على انه من قبيل النفي
لا من قبيل نفي التعليل فما وقعنا في الشك والارتياب ولا في
الوهم والتحير يعني كان امكن لذلك الحضرة ان ياتي بمعجزات وآيات
اعلى من التي قد اتى بها الا انه لم يفعل ذلك من جهة كمال شفقته
ومرحمته بنا لانها كانت في محلا لعجز عقول العقلاء وموضعا التحير
افهام الاذكياء وهذا في الجملة سببا لوقوع الامة في الارتياب
في حقه كما ارتاب النصارى في حق عيسى عليه السلام نظرا الى عجز
العقول وتحير الافهام نفي ترك الاتيان بالآيات الاعلى والاشتغال
على مثل ما اتى بها شفقة علينا بالطريق المذكور هذا هو المعنى

الذي يقتضيه السوق والسياق ويرتضيه الفطرة السليمة وهو
سالم عن المحذور ومنهم من يذهب الى ان المراد نفي الشك
عن القرآن وعدم الريب فيه وليس لشيء يعقل لم يمتحنا اي لم يختبر
من الامتحان وهو التجربة والاختبار ولم نتحير من التحير وهو
خلاف البيان وهو المنطق الفصيح العرب عيا في الضمير يقال عيي
يعيى فهو عيي على فعيل وعي على فعل بالتشديد وقوله
فلم نرتب الفاء اما معطوف على لم يمتحنا او فصيحة فهو من تمام
يهيم اذا تحير لا من وهم توهما اذا غلط او من وهم بالفتح يهم
اذا ذهب وهمك في شيء وانت تريد خلافه فانه وهم اعيى
الورى فهم معناه فليس يرى للقرب فيه غير منفحم اعيته
مذاهبه اعجزته طرق معاشه من الاعياء وهو جعل الشخص
عاجزا الورى الخلق وهو مفعول اعيى وفاعله فهم معناه وفهم
معنى ذاك الحضرة ادراكه والاحاطة به ومعنى الرجل كالشخص
به وفاعل ليس فيه ضمير الشان وتغيره الجملة اعني يرى واللام في
قوله للقرب والبعد بمعنى من كما في قولهم سمعت لكم صراخا والنواف
اعني فيه متعلق بما بعده اعني منفحم من الانفحام وهو العجز والتحير
والسكوت فان قيل كيف يصح ذلك وقد اطبق النحاة على امتناع

اعمال المضاف اليه فيما قبل المضاف وهذه مسئلة مشهورة مافيها
ريبة قلنا هذا من باب الميل الى جانب المعنى لحمل غير على لا لما في
غير من معناها والى ذلك اشار الامام المرزوقي في قوله
فالا اكن كل الجواد فانني ٭ على الزاد في الظلماء غير شتيم ٭
والا اكن كل الشجاع فانني ٭ بضرب الطلى والهام حق عليم ٭ فقال
الطراف في الموضعين اعني على الزاد في البيت الاول وبضرب
في البيت الثاني متعلق بالمضاف اليه وهو شتيم وعليم ووجه الصحة
في الاول انه اجرى غير مجرى لا باشتراكهما في معنى النفي فحمل الكلام
على المعنى كانه قيل انني على الزاد لا شتيم ثم قال ويجري هذا المجرى
جازتهم لقول القائل انت زيدا غير ضارب مع انهم يحكمون
بامتناع انت زيدا مثل ضارب كانه قيل انت زيدا لا ضارب
وكلام الكشاف في قوله غير المغضوب عليهم حيث قال ادخل لا في
قوله ولا الضالين لان التقدير في الاول لا المغضوب كما في قولهم
انا زيدا لا ضارب مبني على هذه القاعدة ووجه الثاني انه لما
كان قوله حق عليم لا زيادة فيه الا التاكيد لم نعتد بالمضاف
فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ كانه قال انني بضرب الطلى عليم
جدا والبتة والمعنى لكمالات ذاك الحضرة وتناهي مراتبه

في العلو

في العلو اعجزت كل احد عن ان يصل الى ادراكها والاحاطة بها
فلا يرى من القرب والبعد منه الا العاجز فيه المتحيرة في كمالاته
فيجوز ان يراد بالقرب والبعد القرب والبعد الزمانيان ويجوز
ان يراد المكانيان ويجوز ان يراد القرب من مرتبته كالاولى القوم
من الرسل والبعد منها كغيرهم يريد ما شان هولاء في حقه الا
العجز والتحير والسكوت فافهم والقول بان المراد العجز عن الاتيان
بمثل ما اتى به ذاك الحضرة بعيد والوجه ما ذكرنا كالشمس تظهر
للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم المبتداء
محذوف اي هو كالشمس تظهر اما صفة للشمس على طريقة قوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا واما حال والعامل الكاف لما فيه من معنى
التشبيه البعد بالتسكين وضم العين لغتان خلاف القرب وصغيرة
حال من فاعل تظهر وتكل معطوفة على قوله تظهر ومنهم من ذهب
الى ان هذه الجملة حال من فاعل تظهر على من يجوز تقدير المضارع
المثبت بالواو واذا وقع حالا ولا يخفى ضعفه والكلالة في الامر
عبارة عن الفتور فيه وتباين القوة فيه يقال كل البصر
اعياه والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر قال الله
تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقوله من امم اي من قرب يقال اخذت

ذلك من ايهم اي من قريب ودارى ايهم داره اي مقابلة بها قريبة
منها والمعنى ان ذاك الحضرة حال شبيهة بحال الشمس كما ان الشمس
ترى في البعيد صغيرة مع انها اذا قربت لا تقدر العيون على ابصارها
والنظر اليها بل تتحير لكمال شعاعها وقوة ضيائها كذلك حضرة الرسالة
عليه الصلوة والسلام اذا نظر اليه بنظر القصور رفات عن البصر هذا
النور واذا نظر اليه بالنظر الى انه رجل من بني آدم يرى انه صغير
ثمنه اذا وقع التأمل في صفاته الكاملة ونظر اليه بنظر الاستبصار
وباعين الناظرين بنور الله تع ظهر عند العقول انه عبد لله لا يمكنه
كنهه ولا مجال لافهام الاذكياء ولا للعقول العقلاء ان ينظر اليه
لانه يظهر ح ان النظر فاتر كليل والعقل قاصر عليل ولقد ذهب
السلطان العاقل والحاكم الكامل السلطان الغازي المجاهد في سبيل
الله المحيي لمراسم سنن حضرة رسول الله يمين الدولة امين الملة
محمود الغازي الى قطب الاقطاب ومهبط الانوار من جناب
رب الارباب زبدة الواصلين قدوة السالكين ابي الحسن
الخرقاني قدس الله سره بروزه فقال حدثنا احد من ابي
يزيد نسمع ذلك فقال الشيخ ابو يزيد كان رجلا من ابصره
نجى ومن نظر اليه فقد اهتدى فقال محمود اهو اعظم ام حضرة محمد

صلی الله

٥١

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه فقد كان ابو جهل وغيره من الكفار
يبصرونه وكانوا ينظرون اليه مع انهم لم ينجوا بل ماتوا على الكفر
فاجاب الشيخ قدس الله سره بان اولئك كانوا لا يبصرون ذلك
الحضرة بل كانوا يبصرون محمد بن عبد الله حتى انهم كانوا ابصروه محمدا
لفازوا بالسعادات ونجوا عن الشبهات والضلالات ومصداق
ذلك قوله جل ذكره وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وحقيقة
ان الجثة الانسانية والصورة البشرية الجسمانية امر يشترك
فيه الانبياء والاولياء والعلماء ويستوي فيه بين الخاصة
والعامة وانما الذي به يناط مراتب الرجال وبه يظهر تفاوت
الاقدار هو المعالي والكمالات الحاصلة للانسان مع تفاوتها
وتكثرها المتعلقة بالقرب الالهي ولا يعرف صاحب هذه الاوصاف
الا الكاملون ولم يتمكن من معرفة الرجال بهذه الاعتبارات الا
الواصلون فمن غرق في ابحار الضلالات وانغمس في تيه الجهالات
كيف يعرف صواب امثال هذه الصفات فكيف يدرك في الدنيا
حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم تفريع على ما تقدم
وتأكيد لحديث الكلام التي حاصلها العجز عن معرفة حقيقته
النبوية والقصور عن ادراك الماهية المصطفوية يعني اذا كان

كأنه شبهه بحال الشمس لا يتيسر في الدنيا الاحاطة بحقيقته
على الوجه المخصوص خصوصا اذا كان من يتصدى لمعرفته قوما اصحاب
نوم وغفلة خصوصا اذا كان هؤلاء قانعين عن معرفته
بادنى شيء كما هو حال المحتلم تقنع بادنى شيء فالاستفهام
للاستبعاد وطلب الانتفاء نيام جمع نايم تسلوا عنه ارتضوا
والحلم بالضمتين ما يراه النايم يقول منه حلم بالفتح واحتلم **فمبلغ
العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم** تعيين لمحل
وصول علم العلماء ومنتهى افهام الاذكياء بعد التعرض للعجز فالمبلغ
اسم مكان اى محل بلوغ علمهم انه بشر لا يعلمون ولا
يقدرون على ازيد من ذلك واما جعل المبلغ مصدرا ميميا
على ما ذهبوا اليه فبعيد غير لايق المقام وضمير كلهم لخلق الله لانه
جمع معنى **وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت
من نوره بهم** تاكيد لحديث كونه خير الخلايق على الاطلاق وتنبيه
على ان ساير الانبياء مندرجة في خلق الله لا مخصوصة مخرجة
عنها بحيث لا يكون التفضيل عليهم مسكوتا وحقيقته دفع توهم
التخصيص في التذكير بحديث التفضيل وان سبق انه افضل فالآي
جمع الآية وهي العلامة فالتقدير كل آية من الآي والاوجه

ان جعل مبنيا على حذف التاء للافرد اى وكل آية والباء في بها اما
للتعدية او للمصاحبة اى حال كونهم مصاحبين لها او ملتبسين بها
والفاء جواب المشروط لانه لكل **فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن
انوارها للناس في الظلم** تبيين لحديث اتصال الانوار من جانبه
بهؤلاء وتشبيه لهؤلاء بالكواكب لوامع وتاكيد لحديث تشبيهه
عم بالشمس يريد ان الشمس سلطان النيرات اذا لمع محى انوار
الكواكب كذلك حضرة النبوة سلطان الانبياء اذا لمع كوكب شريعته
وشمس طريقته من سماء نبوته انتسخ ساير الاديان واضمحل انوا رها
بما له من كمال الشعشعة واللمعان يرشدك اليه قوله جل جلاله ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون فاضافة الكواكب الى الشمس لادنى التلبس
والجملة اعني يظهرن صفة كواكبها على ان الاضافة في تقدير الانفكاك
اى هم كواكب لها وهذا مبني على قاعدة اوردها الشيخ ابو علي في
الشيرازيات وانشرنا اليها في شرح لباب الاعراب من ان النكرة
قد تقع صفة للمضاف بهذا الاعتبار فقال في قوله منجرد قيد الاوابد
ويحتمل ان يحتمل صفة للاوابد اذ التقدير قيد للاوابد ومن اراد
زيادة الوقوف فعليه بمراجعة شرح اللباب ففيه جملة ما يتعلق
بهذا الباب والله اعلم بالصواب والظلم جمع ظلمة وهي خلاف النور

يريد ان هذه الكواكب مع صغرها وقلة ضوئها بالنسبة الى
الشمس لكنها هداة للخلق في الظلمات يرشدك اليه قوله تعالى وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر **اكرم بخلق نبي زانه**
خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم تخصيص للامة على
متابعته وتحريض لهم التأسي به وترغيب في الاقتداء به والعمل
على مقتضى شريعته بعد ما اثبت جهة ذلك وبرهن عليه يريد ان
من كان بهذه المثابة في الكمال فالاقتداء به واجب على كل حال
فاكرم صيغة التعجب وفاعله بخلق والباء زائدة على ما ذهب اليه
سيبويه او ضمير مستتر وبخلق مفعوله والباء زائدة على ما ذهب
اليه الاخفش والجملة اعني زانه خلق صفة لنبي وزانه جعله مزينا
قال الامام الراغب الاصفهاني الزينة ثلث زينة نفسية
كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول
القامة وزينة خارجية كالمال والجاه والظرف اعني بالحسن متعلق
بقوله مشتمل وهو مجرور على انه صفة نبي وكذا متسم مجرور
على انه صفة بعد صفة وتقديم المعمول لكان الحصر يريد قصر الاشتمال
على الحسن لا يتجاوز القبح وقصر الاتسام اي الاتصاف على البشر
بالكسر وهو تغير البشرة من جهة السرور والبشاشة في الصورة

للخلائق

لايتجاوز

لا يتجاوز الى غير البشر **كالزهر في ترف والبدر في شرف**
والبحر في كرم والدهر في همم زهرة الدنيا نضارتها وحسنها
وبهجتها وزهرة النبت نوره وكذلك الزهر بالضم والترف
النعومة والبدر يراد به القمر ليلة الاربع عشر وقوله كالزهر
صفة نبي على انه صفة بعد صفة وكذا البدر والبحر والظرف
اعني في ترف وما يتعلق اشارة الى وجه الشبه فهي معمولة لحرف
التشبيه على ما يقتضيه جانب المعنى ومن جعلها حالا او صفة للمعارف
بتقدير الكائن او الكائنة فقد ارتكب امرا بعيدا ووجه الشبه في الكل
ظ اما في الاخير فلانه مبني على ما يعتبره الشعراء والبلغاء ظاهرا من
انه جواد يسخو على الهمة ينسب اليه المال والجاه ونحو ذلك من المراتب
العالية والا فالدهر هو الله فان قيل جعل المشتملات على
اداة التشبيه صفات لنبي وجعل الظروف معمولا للتشبيه
اشارات الى وجوه الشبه يورث ضعفا ويوجب تعسفا لما
تقرر عند ارباب المعاني والبيان ان الكلام التشبيهي ان اشتمل
على المصرح بالكل وذكر الجميع اعني الطرفين والاداة ووجه الشبه
فادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط
ولذا ذهب بعضهم الى ان قوله كالزهر واخواته خبر مبتدأ محذوف

وان الظروف في موقع الحال او الصفة وان وجه الشبه محذوف
فلعل الكلام في ان الذي يقتضيه نظم الكلام ويرتضيه السوق والسياق
على ما يشهد له الفطرة السليمة هو المعنى الذي ذهبنا اليه ثم لا كلام
في ان العدول بجعل الظروف احوالا او صفات وجعل وجه الشبه
محذوفا ركيك جدا سخيف غاية السخافة ونفي الكلام في ضعف
الكلام من جهة اشتماله على ذكر الجميع فالوجه ان كون المركب تعقيد
وكون المشبه به متعددا او كون وجه الشبه ظاهرا في البعض
خفيا في البعض قد اوجب من الضعف فليتأمل فان فيه دقة غفلوا
عنها ههنا **كانه وهو فرد في جلالته   في عسكر حين تلقاه**
وفي حشم تنبيه على هيبته وجلالته في نظر الخلق يريد انه وان كان
موصوفا بالاخلاق الحميدة والصفات الجميلة كالتواضع والحلم ونحو
ذلك من صفات الكمال التي تدل على فرط شفقته بالامة الا انه
مع ذلك ذو مهابة في اعين الناس وذو جلالة حتى انهم اذا راوه
فردا كانهم رأوه محفوفا بالجنود والعساكر فان الامير اذا احتوى
عليه العساكر الكثيرة كان مهابته اكثر وجلالته في اعين الناس اوفر
كذلك حالته ذاك المعجزة حال كونه غير مصحوب باولائه فقوله فرد خبر
مبتدا محذوف هو وفي جلالته خبر بعد خبر او كلمة في بمعنى مع اي كانه

ثم ومن هنا انه الاوجه ان يجعل في التفعيل كما في قوله للمتنبي
كاني في قولها عنه اي ثابتة ويجعل متعلقا بالنسبة التي اشتمل عليها المبتدا
والخبر اعني كانه وفي عسكر اي كانه واقع في عسكر حين تلقاه ظرف
لهذه النسبة المذكورة وفي حشم معطوف على في عسكر من قبيل عطف
بعض المعمولات على البعض وتوسيطا لبعض المذكور لا بطريق العطف
كانما اللؤلؤ المكنون في صدف   من معدني منطق منه ومبتسم
اشارة الى تبيين حال كلامه وكلماته وتنبيه على تشبيه كلامه باللآلي
يريد ان كلامه وكلماته المكنونة في لسانه وشفته كانها اللؤلؤ
المستور في صدف في الرونق والصفاء والطراوة والبهاء والقيمة
والعلاء المكنون المستور من كننت الشيء سترته الصدف ظرف
فيه يربى اللآلي في البحر المعدن بالكسر موضع الاقامة اسم مكان من
عدن بالمكان اقام به كالمضرب من ضرب ومنه قوله جنات
عدن اي اقامة ومنطق ومبتسم اما مصدر بمعنى النطق والا[بتسام]
فمعدناهما حينئذ هما القلب والفهم او اسم مكان فمعدناهما اللسان
والشفة والظرف اعني في صدف لغو متعلق بالمكنون ومن معدني
ظرف مستقر خبر للمبتدا وهو اللؤلؤ ومن ابتدائية اي خارج منه او من
بيانية والظرف بيان الصدف وهو في موقع الخبر اي كانما اللؤلؤ

المكنون كاين لم يتوزع صدف حذ لكا الصدف معدنا النطق والابتسام
وايا ما كان ففي الكلام استعارة كقولهم رأيت اسدا في الحمام
او تمثيل ومن زعم ان ذلك مبني على جعل في صدف خبرا وجوز
ان يكون الخبر محذوفا اي كانما اللؤلؤ كلاهما فقد تكلف اما الاول فلان
التوقف ممنوع واما الثاني فلان التشبيه مقلوب وحذف الخبر من
مثل هذا الموضع ممنوع ونعت صفة لمنطق والمراد بمبتسم
منه الآلة حذف منه اعتمادا على الاول **لا طيب يعدل تربا ضم**
اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم شروع في ذكر شرف مكان
ذاك الحضرة صلى الله عليه وسلم وبقعته التي هو فيها بعد ذكر الفضائل
المتعلقة بذاته وفيه تمتع على القطان في ذلك المكان على
الزائرين للتراب الذي فيه بدن ذاك الحضرة وجسمه
الطيب ما يتطيب به وهو الرائحة الطيبة يعدل تساوي
وتماثل التراب وهو لغة فيه ضم جمع وضمن اعظمه اراد
جميع بدنه جمع عظم وهو معروف وقيل او من قبيل ذكر الجزء
ارادة الكل ذكر العظم واراد جميع البدن وطوبى فعلى من الطيب
قلبوا الياء واوا للضمة ما قبلها ويقال طوبى اسم شجرة في الجنة
والمنتشق الذي يشم رائحة ومنه من التراب والملتثم الذي

بعبر

يقبل فان قيل طوبى مبتدأ والظرف اعني لمنتشق خبره فيلزم
كون المبتدأ نكرة محضة قلنا لا نم كونه مبتدأ بل هو محمول على حذف
حرف النداء كقوله يا طيب مفتتح اي يا طوبى تعالى فهذا اوانك كقوله تع
يا اسفى على يوسف اي يا اسفى تعال فهذا اوانك وعلى هذا فينبغي ان
يجعل اللام في لمنتشق لام العلة اي تعال لاجل المنتشق
والملتثم ومعنى النداء التعجب كانه لغرابته تدعوه وتستحضره ليتعجب
مني ولو سلم فالوصف مقدر اي طوبى عظيم كقولهم شر اهر ذا ناب
ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مفتتح منه ومختتم
لما ساق الكلام الى ذكر شرف مكانه باعتبار الاختتام اي مكانه
بعد خروجه عن الدنيا اقتضى ذلك تعقيبه بذكر شرف مكانه
باعتبار الافتتاح اي مكانه بعد ظهوره ودخوله في الدنيا تنبيها
على ان طرفيه اعني البداية والنهاية من الاحاطة بالشرف بمكان
والحاصل ان للانسان ثلث مراتب الاولى بداية اعني ظهوره
من كتم العدم الى حيز الوجود والثانية نهايته اعني ارتحاله
من هذه الدار الى دار العقبى والثالثة الوسطى اعني بينهما من
مدة حيوته وتعيشه في الدنيا فلما عمم التشرف تلك المراتب الثلثة
واحاطت الفضيلة هذه الاحوال على الاطلاق لا يخرج شيء منه

من شيء من الشرف وهو المقصود الاصلي والغرض الاولي الذي
ساق الكلام لتأديته فان قلت جميع ذلك حسن وفيه الامر
ما الحكمة في الاشارة الى المراتب الثلث على هذا النمط بل مقتضى
الترتيب الاشارة الى البداية اولا ثم الى الوسط ثانيا ثم الى
النهاية ثالثا او بالعكس في الاخير قلت مبنى الوتيرة المسلوكة
على تنزيه لهم من انهم يخرجوا الاثم فالاثم وتحقيق ذلك ان
الاهتمام بحال الوسط اشد لان كل احد فهو طاهر من الذنوب
والآثام وقت البروز من الكنوز وانما يختلف احوال بني آدم
باعتبار ما يكتسبه مدة عمره وزمان حيوته وعلى ذلك مدار الارتفاع
والارتقاء الى الرتب والانحطاط والتسفل الى حضيض المنزلة
يرشدك اليه الآية الكريمة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويعضده قوله خرجت من التراب بغير ذنب رجعت مع الذنوب
الى التراب وهذا اعني اتصاف الانسان بالترقي باعتبار الوسط
امر صعب لا يسير الا للامثل فالامثل وعليه تدور التمايز بين
افراد الانسان وبه يناط الترقي والتنزل كما ذكرنا فيكون الاهتمام
بذكره اوفر والاعتناء ببيانه اكثر فيكون بالتقديم احق واجدر

ثم الاهتمام بذكر النهاية دونه لتوقف البداية عليها حيث الاشارة اليه
من ان حال البداية امر مكشوف ظاهر لكل احد سوى قليل من
الكمل وانما الذي يظهر به التفاوت هو حال النهاية وان كانت تابعة
للوسط التابع للبداية ولذا قال بعض الكمل من الاولياء ان كل احد
يخشى من اليوم الآخر وانا اخشى من اليوم الاول فليتأمل ولك
ان تجعل المراتب الثلث الازمنة الثلثة زمان البروز وزمان
الحيوة وزمان الممات كما سبق من المقدمات فقوله لا طيب اه
اشارة الى زمان البروز وقوله لا طيب اشارة الى زمان
الممات وقوله واباه الخ اشارة الى زمان الحيوة والغرض
واحد وهو شرف الذات في جميع الاحوال لكن ينبغي ان يجعل
المولد مع اخويه اسم مكان على الاول واسم زمان على الثاني بان
الثاني وابان اتضح وقد جاء ابان متعديا ايضا مولده اي مكان
وقع عليه وقت الولادة او زمان الولادة عن طيب صلبه بان
عنصره اصله والمراد من طيب اصله طهارته وخلوصه عما لا ينبغي باطيب
معنى الغذاء فيه على طريق هذا ما جرى في طوى مفتتح اي مكان الافتتاح
او زمانه منه من البنى وتحت شم كذلك يريد ان مولده طهر وينبئ
عن طهارة اصله وخلوص ذاته عما لا يليق فيا طيب تعالى عن هذا

او اذكر تتعجب منك المتعجبون فان ههنا لازم والذي سبق من
المقدمات من قوله يوم تعرس الجن في معرض البيان لكيفية الانبياء
وطريقة الاخبار وقد يجعل متعديا وعين للتشبيه اي اظهر مولده
الاشياء التي سبق ذكرها منها السبب طيبا صلة على ان الاسناد
مجازي اي بان الله وقت ولادته وما ذهبنا اليه اولى على ما لا يخفى اختلف
في عام ولادته فقيل ولد في عام الفيل وقيل بعده بثلثين عاما
وقيل باربعين والاول اصح يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم تبيين الطريق الانبياء وتنبيه على
كيفية اخبار مولده من طيب العنصر وتعديد للامور المنباء عنها
الى آخرها يريد ان مولده ذاك الحضرة زمان تفرس في ذلك الزمان
اي حصل لهم العلم بنزول الشدائد وتعاقب المصائب وهجوم المعاتب
بخمود نار بهم اعني نار الكفر والشرك فان النبي صلى الله عليه وسلم لما سطع
شمس نبوته من سماء الوحي اضمحل قواعد الكفر واندرس اظلال الشرك
التفرس استحصال العلم بالفراسة بكسر الفاء وهي الاستدلال
بالظواهر على البواطن الفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس الانذار
الابلاغ ولا يكون الا مع التخويف والاسم النذر قال الله تعالى
فكيف كان عذابي ونذر اي وانذاري الحلول النزول من حل

٥٧

حل بالمكان حلولا نزل والمحل مكان الحلول والبؤس الشدة والخود ومنه
للهم والمرأة تقول منه بؤس بأسا اذا كان شديد البأس النقم
بكسر النون وفتح القاف جمع نقمة كنعمة في نعم ونقمت على الرجل
انقم بالكسر فانا ناقم اذا اغتبت عليه وقوله يوم نوع على انه بدل من مولده
ان جعل اسم زمان او خبر مبتدأ محذوف اي مولده يوم كذا او مبتدأ
خبر محذوف اي يوم كذا ثابت ومنحق على التشبيه ان مولده اسم
مكان او منصوب على المدح واراد باليوم مطلق الوقت كما في قوله ومن
ومن يولهم يومئذ ولا كذلك النهار وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم اشارة الى الامر الثاني من الامور
المنباء عنها اي العلامة الثانية من علامات نبوته التي انباء عنها مولده
صلى الله عليه وسلم يريد انه صار ايوان كسرى منكسرا متفرقا اجزاؤها
متبددة كتفرق اصحاب كسرى واركان دولته واعيان حشمته
بحيث لا يقبل الالتئام والاجتماع قطعا فالجملة هذه معطوفة على
الجملة الواقعة في معرض الصفة ليوم اعني يوم تفرس الخ على حذف
العائد اي فيه حذفه في البواقي اعتمادا على الاول وبات بيت
اي فعل الليل او بمعنى صار والايوان بفتح الهمزة على ما في الدستور
وبكسرها على ما في الصحاح لفظ معرب اسم لسقف لا يكون لبعض

اي حصل

جوابه جدار البلح ايوانات واواوين مثل ديوان
ودواوين على ما ذكره الجوهري وكسرى بكسر الكاف وفتحها هو انوشيروان
انوشيروان بن قباد وهو كاسم الجنس لملك الفرس وجمعه الاكاسرة
على خلاف القياس والانصداع الانكسار وهو في الاصل
انكسار الزجاجة والجملة اعني وهو منصدع اما خبر لبات على انه
من الافعال الناقصة فان الواو قد يدخل على الخبر في باب كان كقول
الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان وعلى جزما الواقع بعد الا
كقولهم ما احد الا وله نفس امارة وقوله كشمل صفة مصدر محذوف
اي انصداعا مثل ذلك او حال او الخبر قوله غير ملتئم والشمل
من الاضداد يجيء للتفرق والاجتماع والاول هو المراد ههنا والاصحاب
جمع صحب بالتخفيف صاحب من صحبه صحبة بالضم وصحابة النبي هم اصحابه
وان كان في الاصل مصدرا اما على حذف المضاف او على ان المصدر
بمعنى الفاعل لا جمع صاحب لان فاعلا لا يجمع على افعال فان قيل
منقوض بالمثل اخبار ربما انباؤها اي الذين حيوا على هذه الدار بالمهدم
هم الذين بنوها على انها جمع حاني وبان قلنا قال الجوهري في الصحاح
والظاهر ان المثل خبا نهابا نهالان فاعلا لا يجمع على افعال وقوله اصحاب
كسرى من باب وضع المظهر موضع المضمر كقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق

نزل والنكتة زيادة التمكين في قلب السامع ودفع توهم رجوعه
الى غير المقصود وهو الايوان غير ملتئم اي غير مجتمع من الالتئام وهو
الاجتماع نصب على انه حال من فاعل المصدر وهو الاصحاب وافرد
الضمير حيث لم يقل غير ملتئمين لتشبيه الضمير باسم الاشارة الذي قد يستوي
فيه الاحوال وهذا مبني على قاعدة اوردها صاحب الكشاف واشار
اليها في قوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه على ان الضمير فيه للصدقات
مع افراده وملحظ هذه الحال ملحظ قوله تعالى ولا تعثوا في الارض
مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين الى غير ذلك وقيل من اعظم العلامات
عند مولده صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى فانه اضطرب
حتى سمع صوته وسقط منه اربع عشرة شرافة والنار خامدة الانفاس
من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم اشارة الى الامر الثالث
من الامور الموعودة وهي خمود نيران الكفر والغواية وخمود ما دنه
الشرك والضلالة من الفرس النار موقدة واوية لان تصغير نار
نويرة خمدت النار خمودا سكن لهبها وفقد اشتعالها ولم تطفأ
جمرها وخمدت اذا انطفأ جمرها والانفاس جمع النفس بفتح الفاء وهو
طلوع الهواء من القلب للاستراحة وقد جرت سنة الله على استيفاء
حيوة الحيوان به والتركيب من قبيل هند حسنة الوجه ومثله النهر ساهي العين

الاسف اشد الحزن وقد اسف على ما فاته وتاسف تلهف والظرف
اعنى عليه لغو متعلق به والضمير اما للنفس او الى الكفر او الى المولود
بدلالة المقام النهر بفتح الهاء وسكونها مجرى الماء اذا كان عظيما
واذا كان صغيرا يسمى جدولا والسهو اللين والسكون والسهوة
الغفلة وقد سمى غيره غفلة فهو ساه الندم بالتحريك الندم
والحزن وقد ندم بالكسر ورجل سادم نادم وذكر العين هنا
احساب المنح وطبق المفصل ثم التعريف اللامى هنا قايم مقام
التعريف الاضافى اى نارهم ونهرهم ولا نعنى به كون اللام عوضا
عن المضاف اليه كما يذهب اليه الكوفيون على ما يراه الشارحون
هنا والى هذه القاعدة اشار صاحب الكشاف فى قوله تعالى فان
الجحيم هى المأوى فقال مأواه وليست اللام بدلا عن الاضافة
ومثله بعو لك غض الطرف اى طرفك ثم تشبيه النار والنهر
بالانسان استعارة بالكناية واثبات الانفاس والعين
والندم تخييلية وذكر الجمود ترشيح وساء ساوة ان
غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حتى ظم اشارة الى الامر الرابع
من الامور المذكورة الموعودة يريد ان صيرورة بحر ساوة
يابسا عديم الماء علامة اخرى من علامات ميلاده صلى الله

عليه وسلم ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة جعله حزينا
مغموما والاسم السوء بالضم وساوة بلدة من البلاد على ناحية
العراق والمضاف محذوف اى اهل ساوة او من قبيل
اجرى النهر وهو منصوب على انه مفعول ساء ولا يخفى حسن
الجمع بين ساء وساوة وفاعله قوله ان غاضت بحيرتها اى
نقصت وقلت والمضاف محذوف اى ماءها او من قبيل جرى
النهر من غاض الماء يغيض غيضا قل ونقص والبحيرة تصغير
البحر وهو خلاف البر يعنى ان انعدام ماء هذه البحيرة وذهاب
ماءها وصيرورة محل تلك البحيرة يابسا جعل اهل ساوة محزونا
مهموما وقوله ورد على لفظ المبنى للمفعول وواردها مفعوله
القايم مقام فاعله وروى على لفظ المبنى للفاعل على ان
فاعله ضمير راجع الى المصدر المستفاد من غاضت وواردها
مفعوله ورده الى وجهه يرده ردا ومردا صرفه قال الله تعالى
فلا مرد له وورد فلان ورودا حضر واورده غيره واستورده
احضره والغيظ الغضب والرواية الغيظ بالعين والظاء
المعجمتين وضمير واردها اما للبحيرة او لساوة وظم فعل ماض
اصله ظمى ظماء عطش يقول لا نصيبهم ظماء والاسم الظمؤ

بالكسر الا انه حذف اللام لضرورة الشعر آه اى عطش والظرف اعني
حين اما متعلق بالغيظ او بالوارد او بَرَدَ وهذا او الجملة الثانية
اعني اما معطوفة على خاضت او على ساء ووجه الاساءة هو انه
قد حصل لهم من هذه العلامة العلم بصيرورتهم مغلوبين لاهل
الاسلام وبانّ دينهم سينسخ بدين النبي عم **كان بالنار**
ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم تكملة
لتمام البيت الرابع وتتمة لهما وتحقيق لاندراس اظلال
الكفر وانتكاس اعلام الشرك يريد انّ نارهم التي عبدوها صارت
خامدة الى حيث انها كانها تبدلت فاخذت صفة الماء من جهة
الحزن وماءهم اى بحيرتهم التي عبدت من دون الله قد تبدلت
فاخذت صفة النار فاضطرمت من غاية الغيظ حزنا تعليل
للمفهوم من الكلام السابق اعني التبدل فانّ التحزن قائم بما
قام به التبدل وهذا القيد محذوف في الثاني اعني داخل الاول والضرم
بالتحريك اشتعال النار وكذا الضرام بالكسر والالف واللام
في الماء والنار للعهد اى النار المذكورة المعهودة التي جعلوها
معبودة وكذا الماء والتشبيه من قبيل ما يعد طرفاه
فانه لما شبه لازم كل منهما بلازم الآخر لزم تشبيه الماء

بالنار

بالنار وبالعكس **والجن تهتف والانوار ساطعة والحق**
يظهر من معنى ومن كلم شروع في علامة خامسة وسادسة
من العلامات المنبأ عنها يريد ان نداء الجن في الهواء وارجاء
مكة ببشارة مولده وتكلمهم بما يدل على صدق نبوته ويشهد
باصطفائه وتحقق رسالته وقت ولادته علامة اخرى
من العلامات وكذا ارتفاع الاصوات وسطوع الانوار من مكان
ولادته الى السماء على ما ورد في الحديث انّ عثمان بن عاصم قال
حدثتني امي فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها حضرت آمنة لما
اخذها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم وهي تقرب مني حتى
قلت في نفسي ليقعن على الارض فلما وضعت سطع هناك نور
اضاء البيت والدار حتى اضاءت قصور الشام فظهرت تلك القصور
على جوانبه عم وحين ولد خر ساجدا وكان يدعوا هؤلاء منه
بلفظ فصيح يسمعه الحاضرون الجن خلاف الانس الواحد جني سمو بذلك
لاجتنابهم اى اختفائهم عن اعين الناس والياء في جني للمبالغة
كالجمري كانه لكمال اختفائهم عن الانظار غريق في الاختفاء يستاهل
ان ينسب الى ذلك تهتف اى تصوت من هتفت الحمامة تهتف هتفا
وهتف به هتافا صاحت وقوس هتافة وهتفى ذات صوت

ومفعول يهتف محذوف اى بما يدل على صدق نبوته كما اشرنا اليه
فى اثناء التقرير والجملة معطوفة على الجمل الواقعة فى معرض الصفة
ليوم وكذا اذ الانوار ساطعة اثر فى جانب المعطوف اسمية
هذه الجملة تنبيها على ان سطوع الانوار امر ثابت مستقر
لا يتزلزل بشبه المبطلين ولا يزحزحه شكوك المنكرين والنور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ساطعة ولمعة ظاهرة من
سطع الغبار والصبح سطع بالكسر سطوعا ظهر وارتفع
والمراد بها اما الانوار الساطعة المذكورة بالطرايق المخصوص
او الانوار التى يلوح فى وجوه من هو فى اصلابهم فالجمعية
على الاول ظاهرة وعلى الثانى مبنية على اعتبار تعدد المحال فقوله
والحق يظهر من معنى وكلم تقرير للامرين المذكورين وتحقيق لهما
وتثبيت لصدق نبوته وتوكيد لامر رسالته يريد انه لا حاجة
الى ذلك ايضا فان حقية رسالته وصدق نبوته امر مكشوف
لائح لدى كل احد يدل عليه المعانى اى الامور المعقولة والالفاظ
اى الامور المحسوسة يريد ان جانبى الظاهر والباطن ينا ديان
على كونه محقا فى احواله صادقا فى جميع اقواله فقوله والحق اى صدق
نبوته من معنى اى من جانب الباطن ومن كلم اى من جانب الظاهر

يريد ان كلا من جانبى الظاهر والباطن يدل على ذلك فاراد بالكلم
من المعنى والكلم المعنى الجنسى وهو اللايق بالمقام ويعضده الصو ع
وسياق الكلام اما الاول فظاهر لانه مفرد واما الثانى فلان
الكلم جنس يصلح للكثير كما يصلح للقليل حتى انهم قالوا ان جعله جمعا
اراد به جمع جنس والقول بكونه جمعا صيغيا مردود وذهب
الشارحون الى ان المراد المعانى باطلاق المفرد وارادة الجمع
كما فى قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت وكقوله تعالى فيها عين
جارية او باعتبار المصدر اذا اريد به الصفة يصح ان يريد
به جمعها فيطابق الكلم والتنوين فى معنى وكلم للتعظيم اذ المراد
من المعنى معانى القرآن ومن الكلم الفاظه ولا يخفى عليك ضعفه
بل ضعف مقدماته **عموا وصموا فاعلان البشاير لم يسمع**
وبارقة الانذار لم تشم تحقيق لمضمون المصراع الثانى من البيت
السابق وتبيين لحديث ظهور الحق من جانبى الظاهر والباطن
ودفع لما عسى يخطر ببال الناظر من انه اذا كان صدق نبوته
امرا لايحا مكشوفا مؤيدا بجانبى الظاهر والباطن لدى كل احد
فما حال الكفار انكروا الرسالة وجحدوا النبوة فلم يؤمنوا به
وحاصل الجواب ان امر الانكشاف وحديث الظهور انما

انما هو بالنسبة الى العقلاء الموصوفين بالفراسة المستبصرين
لدقايق الامور بطريق الكياسة والازكياء الذين انفتح على
بواطنهم روزنة من المغيبات حتى يستدلوا بالبواطن
على شيء وسلم ابواب ظواهرهم كباب البصر وباب السمع عن
سمة الخلل ومن وسمة الذلل وهؤلاء ليسوا كذلك بل هم
صم عمي فهم لا يعقلون اولئك كالانعام بل هم اضل
فان قيل تقرير الجواب على هذا المنوال لا يلايم عبارة المصنف اذ
المذكور العمي والصمم وكل منهما عبارة عن انسداد باب الظاهر
لحس البصر والسمع اذ العمى عدم البصر عما من شانه ان يكون
بصيرا وكذا الصمم انسداد باب حاسة السامعة وهذا
لا يقتضي انسداد ابواب البواطن لجواز ان تكون مفتوحة
مع انسدادهما كما نشاهد كثيرا من الناس قلنا نعم الا انه استعار
العمى لانسداد باب الباطن وهو البصيرة وذكر السمع ترشيح
والصمم لانسداد اذن القلب وذكر النظر ترشيح فان قلت
ففات الدلالة على انسداد ابواب الظاهر مع ان المطلوب المجموع
كما دل عليه تقرير الجواب قلت باب الباطن اصل وباب الظاهر
متفرع عليه وعن انسداده لا طايل تحته لان هذا الامر مشترك

بين

بين الانسان والبهايم فمن انسد عليه الاول انسد عليه الجميع نظرا
الى ترتب الاثار فليتامل قوله هو اضمير راجع الى الكفار وتكرار هذه
الكلمة للتشنيع بذكرهم صريحا كان اللايق هو الاضمار وكذا الضمير صموا
فعموا اما ماض من عمي البصر والعمى بكسر الميم والاعمى صفة ومنه عماة في
جمع الكماة كقضاة في جمع القاضي سمي العامي عاميا لعمى بصيرتهم
فكانهم عمي بصرا وقوله فاعلان البشاير تفريع على حديث
الصمم وبمنزلة النتيجة له لان الواقع في الصمم منتف عنه السماع
وبارقة الانذار تفريع على حديث العمى على وتيرة اللف والنشر
على غير المرتب اثر هذه الطريقة ليقع المتعلق بجنب المتعلق
على وجه والاعلان الاظهار والاذنيات من اعلنته انا او افشيته
واظهرته لم يسمع بالياء التحتانية ويروى بالتاء الفوقانية
اما باعتبار اكتساب التانيث من المضاف اليه كقولهم سقطت
بعض اناملة او باعتبار الميل الى جانب المعنى اي البشاير المعلنة
والبشاير جمع البشارة بارقة الانذار اسم فاعل من
برق السيف وغيره برق بروقا تلالا والانذار الابلاغ
مع التخويف كما ذكرنا ولم تشم على لفظ المجهول من شمت البرق
اذا نظرت الى سحابة اين تمطر والتاء في بارقة للمبالغة

كعلامة او للميل الى المعنى اى الانذارات البارقة وتشبيه
الانذار بالسحاب استعارة بالكناية وذكر البرق تخييلية ولم
تستم ترشيحية **من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم** بان دينهم
المعوج لم يقم اشارة الى ان عماهم وصممهم ليس مبنيا على
الجبر المحض بخلق الله اياهم على هذا الوجه بان يكونوا مسلوبا
عنهم الاختيار بل هو مبني على محض التعصب وصرف الجهل والمكابرة
بالحق والمعاندة لبقاء الصدق والمتابعة لبقاء الكذب
وهو الكاهن وحاصله ان هؤلاء قوم عموا وصموا من الوقت
الذي علموا باخبار كاهنهم ان بنيانا ستاتي ملتهم يستبطل
اذا سطع انوار نبوته وطلع شمس رسالته من سماء الاصطفاء
لانه ما ذا بعد الحق الا الضلال ففي الكلام تنبيه على مذمتهم
من وجهين الاول ان ذلك مبني على التعصب المحض والجهل الصرف
كما ذكرنا الثاني انهم تركوا متابعة بقاء الصدق وهو النبي صلى الله
عليه وسلم بقول بقاء الكذب وهو الكاهن من حيث ان تصديق
الكاهن فيما يخبر من المغيبات كفر وان كان صادقا في مقالته هذا
ثم نقول فالظرف اعني من متعلق بالفعلين المذكورين ويجوز
ان يكون متعلقا بلم يسمع ولم يشم وعلى هذا ففي الكلام اشعار

بان

بان عماهم مدة وصممهم امر قد اقتضاه السابقة الازلية واشارة
الى ان امر الضلالة والهداية امر قد استاثر باعطائه حضرة الحق
تعالى وتقدس وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا الاختيار
فيه لاحد انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
فليتامل لئلا يظن انه مناف لاعتبار السابق وما مصدرية
اى من بعد اخبار الكاهن اياهم والاقوام جمع قوم والقوم
الرجال دون النساء يرشد اليه قوله قوم آل حصن ام نساء
وربما يعتبر ازواج النساء على طريق التبعية والكهانة من
ادعى العلم بالمغيبات وتصديق الكاهن فيما يخبر كفر بان دينهم
متعلق باخبر اى بان طريقتهم التي اختاروها ويسلكون فيها
من اتخاذ المعبودين دون الله المعوج نعت دينهم اسم مفعول
من عوج بالكسر فهو اعوج والاسم العوج بالكسر وقد اشرنا
الى الفرق بين المفتوح العين ومكسورة في ملتقى البحرين في مطلع
سورة الكهف وحاصله ان العوج بالفتح ما انخفض من الارض
والعوج بالكسر في الدين كالعوج في الاعيان وقال ابن السكيت
وكل ما ينتصب كالحائط والعود فهو العوج بالفتح لا غير واما
العوج بالكسر فيما كان في ارض او دين او معاش واعوج الشيء

اعوجاجاً وقوله لم يقم على لفظ المبني للفاعل من القيام ضد
الاستواء ويروى بضم الياء وفتح القاف على لفظ المبني
للمفعول من اقام الشيء اذا ادامه فان قيل الاعوجاج انما يقال
في مقابلة الاستقامة والقيام وفي مقابلة القعود فما معنى
هذا الكلام قلنا القيام يستلزم الاستقامة فاذا قام الشيء
استقام كذا ذكره **وبعد ما عاينوا في الافق من شهب**
منقضة وقوله في الارض من صنم اشارة الى علامتين اخريين من العلامات
المذكورة الموعودة الا انه غير الاسلوب المسلوك فيه لبيان
علامات ميلاده بان اوردهما بطريق التعليل للصم والعمي او لعدم
السماع وعدم الشم واعتمد في هذا البيان على ذهن الناظر بناء على
وضوح الامر لديه وتبادر ذهنه اليه لتكثير الفائدة اذ لو سلك
هنا السنن المتقدم المعهود كان منحصرا على فائدة واحدة
يريد ان من علامات ميلاده كثرة انقضاض النجوم وسقوطها
رجما للشياطين روى انه عم لما ولد شاهد بعض اليهود في
هذه الليلة ان النجوم يسقط كثيرا والشهب ينقض كثيرا فقال
قد ولد في هذه الليلة النبي فانا قد وجدنا في كتبنا ان الشياطين
يمنعون من استراق السمع كثيرا ويرجمون بالنجوم كذلك فقال

لاهل

لاهل مكة هل ولد في هذه الليلة صبي لاحد فقيل نعم لعبد المطلب فقال
اني اريد ان انظر اليه فلما ذهب اليه ووقع بصره عليه ورأى عينيه كشف
عن كتفه فرأى علامة سوداء فلما نظر اليه وقع على الارض مغشيا
عليه فتعجب منه قريش فضحكوا فقال اتضحكون هذا النبي به قد ذهبت
النبوة عن بني اسرائيل الى الابد فتفرقوا يتحدثون بما سمعوا منه ويتعجبون
ومنها انتكاس الاصنام في وقت ولادته وسقوطها على وجه الارض
وانعكاس احوالها فقوله وبعد ما عاينوا معطوف اما على مجموع
من بعد ما اخبروا او على بعد ما اخبروا والفتح لاكتساب البناء من
المضاف اليه على ما تقرر في النحو وما موصولة وضمير عاينوا للاقوام
والعائد محذوف اي عاينوه وعاينت الشيء عيانا اذا رأيته بعيني
والافق مفرد الافاق والافاق النواحي والافق بضم الفاء
وسكونها مثل عسر ومن شهب بيان ما عاينوا والشهب جمع
الشهاب وهو النجم هنا والشهاب شعلة من النار وينبغي ان يقدر
مضاف اي بعد معاينة ما عاينوا من الشهب وان يجعل في بمعنى
من اي عاينوا من الافق منقضة صفة شهب من قولهم انقض
الحائط سقط قال تعالى فاراد ان ينقض فاقامه وفي نصب على انه من
قبيل ضربت ضرب الامير اي منقضة انقضاضا مثل انقضاض الاصنام

في الارض وهذا هو المعنى الذي يرتضيه الطبع السليم ويقتضيه الذوق
المستقيم ومنهم من جعله نصبا على نزع الخافض اي على وفاق الاصنام
ويجوز ان يكون حالا او متعلقا بمنقضا او مفعول مطلق حذف فعله
اي وافقت وهو صفة ثانية ما في الارض ما هذه ايضا موصولة ومن
صنم بيان له اي سقطت الشهب والنجوم مثل سقوط الاصنام على وجه
الارض حتى عدا من طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا
اثر منهزم تاكيد لحديث سقوط النجوم وتحقيق له يعني ان انقضاضها
منكثر جدا او تكثره الى حيث يتصل المنهزمون بعضهم ببعض ويتعاقبوا
ولا ينقطعوا المعنى انه ما من منهزم الا وبعده منهزم ثم والانهزام
اثر سقوط النجوم فعدا بمعنى صار من الافعال الناقصة واسمه منهزم
اي شيطان منهزم ومن الشياطين صفة له والظرف اعني طريق
الوحي متعلق بعدا العدو والجملة اعني يقفوا اثر منهزم خبر صار
والشيطان ماخوذ من شطن بمعنى بعد واشطنه ابعده وسمي
به لبعده من الله تعالى يقفوا اثره اي يذهب على طريقته ويجي
على عقبه والانهزام الفرار بسبب الضعف والانكسار بسبب
المغلوبية والاثر بكسر الهمزة وسكون الثاء عقيب الشيء وبفتحتين
مثله كانهم هربا ابطال ابرهة او عسكرا بالحصى من ر

راجمة رمي تاكيد عقيب تاكيد وتحقيق اثر تحقيق وتشبيه
لانهزام الشياطين وفرارهم في التعاقب والتوالي على رتابة احوالهم
على الهيئة المخصوصة بانهزام جيش ابرهة ابن الصباح ملك
اليمن بل بانهزام ابطالهم وشجعانهم وبانهزام عسكر الكفار
ومغلوبيتهم يوم بدر حيث انهزموا بكف حصاة ملقاة على وجوههم
باذن الله وكذا انقضاض الاصنام وانتكاسها ووجه الشبه
هو الهيئة المخصوصة من الدعارة والرتابة على ما يشاهد عند الانهزام
لهم اودرج في اثناء تقرير التشبيه ما هو من معجزاته ثم اشارة
الى اندراج معجزات اخر وان كانت بعد البعثة ونزول الوحي
وان كان المقصود بالذكر الاشارة الى المعجزات المخصوصة
اعني ما يكون من علامات ميلاده والحاصل انه شبه معجزة
قبل الميلاد وقبل البعثة ونزول الوحي بمعجزة بعد البعثة وبعد
النزول بل شبه معه هيئتها وكونها على الكيفية المخصوصة بهيئتها
كذلك ولا يخفى لطف موقع هذا التشبيه كانهم الضمير راجع الى الشياطين
فيكون تشبيها لحالهم بحالة كل من الفريقين ويجوز ان يكون
راجعا الى مجموع الشياطين المرجومة بالرجوم والادبار المنتكسة
والاصنام المنعكسة باعتبار التغليب فيكون تشبيها للكل بالكل

المهرب الزوار فقولهم مرباً القاحال بمعنى مجيئهم او غيره من السلطان
جمع بطل بفتحتين وهو الرجل الشجاع والابرهة بفتح الهمزة
والراء وتسكين الباء ابرهة ابن الصباح ابو يكسوم ملك اليمن
وقيل ابو كيسوم وقيل يكسون وبالجملة فقصته انه كان في
ارض حبشة بيت اسمه سرجان وقيل اسمه قليس واهل
حبشة كانوا يعظمون هذا البيت كتعظيم اهل مكة بيت الكعبة وكانوا
زينوا هذا البيت بالجواهر واليواقيت وكللوه بالدرر واللآلي
ووضعوا فيه ملابس جيدة كالحرير وغيره فذهب جمع من قريش
من مكة الى حبشة للتجارة فنزلوا حوالي البيت وكان الوقت
وقت برد عظيم فاوقدوا ناراً لدفع البرد عنهم وقيل خمود
النار وانغادها بالكلية ذهبوا من هذا الموضع فسطع الريح واذهب
بقية النار فالقاها في البيت فاوقته فوصل هذا الخبر الى
ملك حبشة وذكر عنده ان قريشاً احرقوا بيتنا هذا ليكون
العز والشرف لهم باعتبار بيتهم وهو كعبة فاغضبه هذا الامر
فبعث اميراً من امرائه وهو ابرهة ومعه عشرون الفاً من
الفرسان والشجعان وقيل واحد اسمه محمود وقيل
اثنى عشر فيلاً وغيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل فقام ابرهة

وارسله الى جانبه كي يهدم الكعبة وشرط عليه ان لا يمكث في الطريق
ولا يتوقف ويهدم الكعبة واهل مكة لو زاحموه لغارهم واهلكهم وشرط
عليه ان يأمر جنوده بان يقلع الكعبة عن اصلها بحيث لا يبقى
لها اثر فتوجهوا نحو مكة فلما وصلوا الى الحرم رأوا ان الفيل
لا يذهب الى الكعبة وكلما ضربوا على رأسه لم يقم من موضعه فتحيروا فنزلوا
هناك واشتغلوا بالغارة فاخذوا ما صادفوا من الابل واخذوا
ابلاً كثيرة من ابل عبد المطلب جد النبي صلعم فذكر عنده فجاء الى
ابرهة فلما رآه ابرهة قام من موضعه واستقبله فجاء به
فاجلسه على سريره وجلس هو تحت السرير ثم استكشف عن
سبب مجيئه وكان يظن انه جاء اليه ليتشفع البيت ليترك ابرهة
هدم الكعبة فطلب منه ابله التي اخذها جيشه فلما طلب الابل
قال ابرهة سقطت من عيني كنت اظن انك تطلب مني بيتكم الذي
به الشرف آبائك واجدادك وانت تطلب الابل التي لا وقع
لها فقال انا رب الابل وللبيت رب قوي سيمنعه ويحفظ
من اعدائه فاعطاه الابل فلما رجع قيل لابرهة قد ضيعت
عز الامراء لم عظمته ذلك التعظيم ولم اجلسته على سريرك
وانت امير فقال ما شاهدت من جنبه لو شاهدتموه لعظمتم له

عبداً وكان ذلك بنور حضرة النبي عم فلما ذهب عبد المطلب الى مكة
قال لاهل مكة جاء جيش عظيم وعسكر يقصدون تخريب البيت
فان لا استطعتم المحاربة معهم فلا تقفوا وافروا جميعاً
واختفوا حتى خلا مكة فلم يبق فيها ديار فجاء عبد المطلب الى
البيت الى باب الكعبة فاخذ حلقة وهو يقول يا رب لا ارجو
لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عادا
منعهم ان يخربوا قراكا وينشد ابياتاً آخر ولم يفرغ بعد من هذا
فالتفت فرأى طيوراً كثيرة نشأت من جانب اليمن واجتمعوا فوق
ابرهة وجيوشه في الهواء فقال والله انها لغريبة ما هي تهامية
ولا نجدية ومع كل طير حصاة اكبر من العدس واصغر من الحمصة على
كل حصاة اسم من يرمى بها فالقى كل واحدة منها حصاتها وكانت
تلك الحصاة وقعت على راس الرجل فتخرج من دبره فهلكوا جميعاً
فلم يبق منهم الا ابرهة ووزيره فنفر ابرهة واسرع في
الهرب والمشي حتى تساقطت انامله وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه فذهب وزيره ومعه طائر يطير فوقه فلما بلغ ملك الحبشة
وقص عليه القصص وانها التي هذا الطير حصاة عليه فخر ميتاً بين
يديه فلما شاهد عبد المطلب هذه الحالة ذهب الى العسكر وحوى

اموالهم

اموالهم وغنائمهم جميعاً فنواو كان هذا سبب يسار المطلب
غناه هذا وذكر القصة على هذه الطريقة مبني على رواية جمع من
المفسرين وعلى ان ابرهة كان من امرائه وذكره جمع آخر
من المفسرين هذه الوقعة على نمط آخر وهي انه ارسل حبشى عاملاً
من العمال الى جانب اليمن لضبط المال ثم ارسل بعده مشرفاً فلما
بلغ المشرف اليمن غضب العامل فقتله فوصل الخبر الى الملك فحلف
ليصب تراب اليمن تحت حوافر الافراس ودم هذا العامل على
الارض فلما ذكر ذلك عند العامل غلب الخوف عليه فاشتغل
بتدبيره فاستقر رائه على ان يرسل اليه قدراً من تراب
اليمن واخذ بعض دمه في زجاجة وارسل اليه مع رسول
ذكي خبير مع اموال كثيرة فلما وصل الرسول الى الملك مع هذه
الاموال النفيسة والتراب والدم فقال اما الاموال فتحفة
لك واما التراب والدم فاوردتهما لتصب التراب تحت حوافر الافراس
والدم على الارض كيلا تحنث في يمينك فانقلب قهره لطفاً وغضبه
شفقة وعفواً فاشار الى تفويض الملك اليه واعطاء اليمن عليه فبعث
اليه رسولاً واموالاً كثيرة وكتاباً كتب فيه تفويض ملكه اليه فلما وصل
الى العامل زين البلد وبنى بيتاً باسم الملك وزينه بالجواهر

واليواقيت وانواع من التصاوير وصور فيه صورة عيسى عم
وامر الناس بصرف الحجيج عن كعبة الى هذا البيت فحصل
لاهل مكة منه حزن شديد فذهب رجل من مكة اليهم وذكر
عندهم ان كعبة قد نسخت ببيتكم هذا فاذنوا الي بالدخول فيه
لان اعبد عيسى ففرحوا بذلك فلما دخل قال امهلوني ليلة حتى
اتمكن من الاشتغال بعبادته فامهلوه فلما جن عليه الليل
اخذ جميع تلك الجواهر واليواقيت واذهب تلك التصاوير
ثم قعد فيه ولوث جدرانه واعدم فوصل الخبر الى الملك فبعث
ابرهة وجيشه على الطريق المذكور هذا وقد يروى هذه
القصة بروايات اخر فقد ذكرناها على اغصانها وشعبها في
ملتقى البحرين في سورة الفيل مستوفاة فليراجع اليه واعلم
ان التشبيه بابطال ابرهة رمز خفي الى كرامة اخرى من
كرامات النبي صلعم واشارة الى علامة ظاهرة من علامات
الميلاد لمن حفظ على القصة لما ذكرنا في قصة ابرهة انه
شاهد نور ذلك الحضرة في جبين عبد المطلب حتى عظمه وكرمه
الى الغاية التي سمعتها فليتأمل فقد ذكر في القصة ان مولد النبي
صلى الله عليه وسلم كان عام الفيل او بعده بعشرين سنة

او بثلث وعشرين او باربعين على الوجه المذكور في القصة قوله او عسى
معطوف على ابطال او اثره او على الواو لما فيه من الاشعار بقصد كون
كل منهما مشابها به على الانفراد والعسكر الجنس الحصاة واحدة
الحصى وجمع على حصيات وهي الحجارة الصغيرة والراحة الكف
والظرفان اعني بالحصى ومن راحته متعلقان بالفعل المذكور بعدهما
اعني رمى على لفظ المجهول يقال رميت الشيء من يدي القيته وفي ترك
الفاعل وبناء الفعل على المفعول محافظة على ظاهر قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت له الرمي اولا بمعنى صدوره عنه
ظاهرا واكتسابا ونفاه عنه ثانيا حيث بلغ من التاثير حدا لا يبلغه
رمي البشر ولذا قال ولكن الله رمى وهذا الى قصة بدر وقصته
انه لما التقى الجمعان يوم بدر اخذ رسول الله صلعم بقبضة من الحصى
فسبحت في كفه صلعم وهو يسمع ثم اعطاها ابا بكر فسبحت في كفه وابو بكر
وهو يسمع ثم اعطاها عمر ثم اخذ رسول الله صلعم تلك القبضة فالقاها
في وجوه الكفار والمشركين فدخلت في اعينهم جميعا وقال شاهت
الوجوه فلم يبق كافر ولا مشرك الا اشتغل بعينه فانهزموا باذن
الله تعالى فلما كان لهذا الفعل من التاثير حدا لا يبلغه رمي البشر كان
بري نفي عنه الرمي واثبته الله تعالى بقوله ولكن الله رمى واعلم

انّ التشبيه لزمانه احوالهم احوال العسكر يوم بدر رمز
خفي الى ان القوة والنصرة كانت لازمة لهذه الحضرة صلعم متى
كانت الشياطين التي هي اعداء الله انهزموا انهزاما وقت ميلاده
مثل انهزام الاعداء الآخرين بعد البعثة والنزول
بخلاف غيره من الانبياء فانه ليس معهم بهذه المثابة واشارة
خفية الى قوله عم نصرت بالرعب مسيرة شهر او شهرين
والحاصل ان نبينا صلوات الله عليه كان نبيّنا يظهر منه امور
خارقة للعادة ومعجزات عجيبة وعلامات غريبة قبل ظهوره
كما ظهر بعد بعثته ولا كذلك ساير الانبياء فانهم ليسوا بهذه المثابة
بل علاماته ومعجزاته قبل ظهوره مثل معجزاته بعد ظهوره بل مثل
معجزات ساير الانبياء بعد البعثة بل معجزاته قبل الظهور اقوى
من معجزات الانبياء بعد الظهور وعند البعثة وهذا هو السر
في ادراج يونس عم اثناء سوق الكلام لتبيين المقصود والمرام
فلنتأمل نبذا به بعد تسبيح بطنهما نبذ المسبح من احشاء
ملتقمه من قبيل قولهم قعدت جلوسا لما اشرنا اليه من ان
الرمي معناه النبذ اي رمي رميا به الظرف اعني به تكرير للظرف الاول
اعني بالحي وتذكير له متعلق بالفعل المذكور اعني رمي كقولهم

على انه

على الله توكلت عليه والى هذا اشار اليه ونحو ذلك من العبادات
المشتملة على التكرير لقصد التوكيد والتقرير والى هذا ذهب المحققون
كالامام المرزوقي ومن يجري مجراه في امثال هذه التراكيب واليه اشار
صاحب الكشاف في قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه فقال الظرف الاول متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد
كقولهم زيد في الدار فيها فان قيل بل صح التوجيه ان تجعل الظرف
اعني به وكذا بعد تسبيح متعلقا بقوله نبذا اما ان جعل مصدرا
للمحذوف اي نبذ نبذا فظاهر واما ان جعل مصدرا للمذكور
كقولهم قعدت جلوسا فلانه اقرب وبالجملة فجعله متعلقا بالفعل
عدول عن الاقرب الى الابعد سواء اعتبر فعله محذوفا او مذكورا
ولهذا ذهب اليه الشارحون واستصوبوه قلنا هذا غلط
فاحش نشأ من جهة شارحي هذا الكتاب بل يرشدك اليه علم النحو
لما تقرر عندهم من ان المصدر ان كان من الفعل بان يكون فعله
لازم الحذف كقولهم سقيا له فعيه وجهان اعمال الفعل واعمال
المصدر وان لم يكن بدلا فالعمل للفعل لا غير سواء كان فعله مذكورا
او محذوفا كقولهم ضربا زيدا وبالجملة فلا يقول بمثل هذا
التوجيه من شم رائحة من النحو على انه لا يخفى ان القول في مثل

فقعدت جلوساً بان جلوساً مصدر فعل محذوف اى جلس
جلوساً قول خارج من القانون فنعلم ان الظرف الثانى اعنى تسبيح
ايضاً متعلق بذلك الفعل المذكور وفاعل المصدر محذوف والتنوين
عوض عن المضاف اليه اى بعد تسبيح الحصى والبا فى ببطنهما "
بمعنى فى كقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وضمير التثنية لراحتيه "
ونبذت التى الكريمة ونبذ المسبح محمول على حذف ادات
التشبيه اى نبذ كنبذ المسبح والعقد اى تشبيه النبذ "
بالنبذ لا تشبيه المنبوذ بالمنبوذ ونبذ المسبح من اضافة
المصدر الى المفعول والفاعل محذوف اى كنبذ الله تعالى اياه واراد
بالمسبح يونس ابن متى عم وبالملتقم الحوت الذى التقم "
يونس عم على ما اشار اليه فى قوله تعالى فالتقمه الحوت اى
ابتلعه وهو مليم اى يونس واقع فى الملامة او آيات بما يلام
عليه او مليم نفسه ثم قال فلولا انه كان من المسبحين
للبث فى بطنه الى يوم يبعثون اى لولا انه من المشتغلين "
بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت لبقى فى بطن الحوت الى
يوم القيمة حياً او ميتاً والاحشاء جمع الحشى وهو ما انضمت عليه
الضلوع واراد بالجمع ههنا ما دون الثلثة كقوله تعالى فقد صغت

قلوبكما

قلوبكما على ما مرت الاشارة اليه فى قوله ونفذ من شعب احشاء، ويجوز ان يقال
استعمل الاحشاء ههنا تنبيهاً على ان هذا الحوت لعظمه وفخامته كانه
له احشاء وكيفية النبذ على ما ذكر ان الحوت كان له رأس فغار رأسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهى الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه
فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرون
وقيل اربعون على الوجه المذكور فى القصة فان قيل ما وجه التعرض
لتسبيح الحصباء فى بطن كف حضرة النبى صلعم وما النكتة فى ذكر
يونس بن متى عم بلفظ المسبح وما فائدة تشبيه النبذ بالنبذ من
احشاء الملتقم يلى ما وجه انسياق هذا الكلام بما قبله بالنظر الى
المقصود والمرام قلنا اما وجه التعرض لتسبيح الحصاة فى بطن
كف ذاك الحضرة فهو الاشارة الى معجزة اخرى من معجزات ذاك
الحضرة والحاصل انه ادرج فى التشبيه بالعكس معجزة له وادرج
فى تقرير هذه المعجزة الاشارة الى معجزة اخرى وهى تسبيح الحصاة
فى بطن كفه وذلك لان تسبيح الجمادات على وجه يسمعه ارباب
العقول كما روى عن الحصى والجذع وشهادة الاعضاء والجوارح "
ومجئ الاشجار ساجدة ونحو ذلك من الامور الغريبة الخارقة
للعادة انما هى معجزات ظهرت على يد هذه الحضرة صلعم وعلى آله وصحبه

وسلم وتفضيلها في موضع آخر واما النكتة في التعبير عن يونس عم بلفظ
المسبح فهي الاشعار بعلة نبذه من بطن الحوت والتنبيه
على وجه تخليص الله تعالى اياه من هذه البلية كما في قولهم اكرم الرجل
العالم على ما يشير اليه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث
في بطنه الى يوم يبعثون ثم اشار في افادة هذا المعنى التنبيه على
تفضيل حضرة نبينا صلوات الله وسلامه عليه على يونس عم ووجه
التنبيه ان نبينا كان نبيا لزمه النصرة على اعدائه لزوما الى حيث
لاح منه آثار القوة وتخايل النصرة قبل طلوعه من افق الوجود
كانقضاض الاجرام وانعكاس احوال الشياطين بالمغلوبية
والانهزام وانعكاس الاوثان وتساقط الاصنام بل
كانخماد النار صفة الماء صفة النار من التوقد والضرام ونحو
ذلك من علامات ميلاده ومما يدل على قوة النصرة ونصرة القوة
مما تقرر في العقول وارتكز في الافهام ويونس عم كان نبيا
ابتلي بالحوت والماء لا يستطيع الخلاص من هذا البلاء الا بعد
التوسل بوسيلة من التضرع والدعاء ونحو ذلك من الاشياء
فان قيل فكيف صح القول بتفضيل النبي عم على يونس عم وقد صح
في الخبر انه قال عم لا يفضلوني على اخي يونس بن متى قلنا

هذا محمول على مقام القرب على ما ذهب اليه المحققون وتحقيقه ان النبي
صلعم قال فوق العرش ليلة المعراج لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وقال يونس عم في قعر البحر لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وهذا هو المراد بتسبيحه
حيث قال بهذا التسبيح فكل منهما خاطب حضرة الحق تعالى وتقدس ولما
كان الملحدون توهموا ان الصعود على العرش سبب لمزيد
القربة والتسفل في قعر البحر سبب لمزيد البعد وكان هذا مبنيا
على زعمهم انه تعالى في مكان وجهة حاول النبي عم ازالة هذا الوهم
بقوله لا تفضلوني على اخي يونس بن متى في القرب من الله ولو تدبرت
وجدت هذا من قبيل التنبيه لكون الحق سبحانه وتعالى منزها
عن الجهة وعن المكان وذلك لان النبي صلعم خاطبه فوق العرش بقوله
انت والملائكة خاطبوه في موقف القهر والهيبة بقولهم سبحانك
انت ربنا من دونهم وهم في اطباق السموات والمؤمنون خاطبوه
في معراجهم الروحاني على ما ذكر في آخر سورة البقرة بقولهم فاعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا وهم في الارض ولو كان الحق
تعالى وتقدس في جهة ومكان لما كان هؤلاء على اختلاف طبقاتهم
وتباين درجاتهم بحسب الامكنة حاضرين وذلك لما تقرر في علم

الاسماء اي انت المحضور والحضور لارباب المكاشفات واصحاب

المشاهدات والحقيقة الى موضع آخر والوجه الآخر ان يكون محمولاً

على التواضع كما في قوله عم لا تفضلوني على موسى مع انه قال

لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعي وقال انا سيد

اولاد آدم واما فائدة التشبيه فوجهان احدهما التنبيه

على قوة تاثير هذا الفعل وذلك لانه قدم ان فاعل المصدر

محذوف اي نبذ الله للمسبح فلما شبه فعل النبي عم بفعل الله

في شدة التاثير لزم كونه قوياً مثله وثانيهما الاشعار بان

حال هذه الطهرة قبل الظهور في تاثير الاعداء كحاله بعد الظهور

في تاثير الاعداء بمؤثر قوي هو فعله وهذا الفعل المؤثر كفعل الله

اعني نبذة المتعلق بالمسبح والحاصل ان تشبيه التاثير بالتاثير

ثم تشبيه المؤثر للتاثير الثاني بالمؤثر القوي يقتضي مثليه المؤثر بما

مؤثر التاثير الاول ومؤثر التاثير الثاني فليتأمل فانه دقيق جداً وبهذا

الاعتبار حسن هذا التشبيه ولطف واتسق هذا الكلام بما

قبله بالنظر الى المقصود والمرام جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

تمشي اليه على ساق بلا قدم لما انجر الكلام الى ذكر معجزاته بعد

الظهور والبعثة بطريق التشبيه ذكر نبذاً منها واشار الى بعض

آخر كذلك تعجيباً للناظرين وتكثيراً للراغبين وتتميماً لمناقبه صلعم

المجي الاتيان والظرف لدعوته متعلق به وضمير دعوته للنبي عم الاشجار

او لدعوته الناس والاعراب الى الحق على الاول معنى الدعوة النداء وطلب

الاقبال وعلى الثاني الارشاد الى الصراط المستقيم والدلالة الى

الرشد اي جاءت لاجل دلالته الى الرشد بالنبوة تشهد على صدق

نبوته او جاءت لانه طلبها فجاءها الانقياد والاشجار رفع على انه

فاعل جاءت ساجدة حال من الفاعل والسجود هنا عبارة عن الانقياد و

لامره والامتثال لقوله والا فحقيقة السجود وضع الجبهة على الارض بنية

التقرب ولمعنى المجي يتوجه اليه ماشية فعدي بالى لتضمين معنى التوجه

كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وذكر المشي هنا توطئة لقوله

على ساق بلا قدم والا فالمجي هو المشي وقد ذكر فان قلت ما النكتة

في العدول عن الماضي الذي عليه ورد لفظ جاءت الى المضارع

الذي هو خلاف مقتضى الظاهر قلت النكتة فيه هي التنبيه

على استحضار تلك الصورة البديعة الغريبة الدالة على كمال

القدرة الالهية المثبتة لصدق النبوة والرسالة ولذا قيد الساق

بكونه بلا قدم لان هذه الحالة عجيبة وصورة غريبة ففيه

تاكيد له كما لا يخفى اما جاءت فهو وارد على سنن مقتضى الظاهر فهو

لا يحتاج الى نكتة والساق معلوم لظهور القدم فان قيل كيف
دخل حرف الجر بينهما وهو الباء على لا وهو حرف ودفع ذلك كيف
ظهر اثر ما في كلمة اخرى وهي القدم قلنا ان كلمة لا ههنا بمعنى غير
الا انه ظهر اعرابها فيما بعدها لكونها على صورة الحرف على ان السخاوي
وغيره قد نصوا على ان لا في امثال هذه المقامات اسم
لا حرف وعلى بمعنى مع او بمعنى صفة ساق اي تمشي الاشجار
متوجهة اليه مع ساق كائن ملتبس بانتفاء القدم عنه وبالجملة
فقصة مجيء الاشجار بهذه الطريق ان النبي عم عرض الكلام
على اعرابي وامره بان يسلم فقال له الاعرابي هل لك من شاهد
يشهد على صدق مقالتك ويدل على ثبوت رسالتك فاشار
رسول الله صلعم الى هذه الشجرة التي كانت بمرائي منهما فدعاها فاذا
هي تقبل وتؤثر على الارض وتسطر سطورا عليها من الخط الغريب
وتمشي على ساق بلا قدم حتى قامت بين يديه فاستشهدها
رسول الله صلعم ثلثا فشهدت على صدق رسالته ثم رجعت
الى مقامها اي ومن معجزاته شهادة الشجر بالرسالة ومنها ان اعرابيا
من بني عامر قال له انك تقول اشياء فهل لك ان ارد نبك
وكان يداوي ويعالج فقال له النبي صلعم فهل لك ان اريك اية وعنده

نخل

نخل فدعى رسول الله صلعم عذقا منها فاقبل اليه وهو يسجد
ويرفع رأسه حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال
له رسول الله صلعم ارجع الى مكانك فرجع الى مكانه فقال العامري
والله لا اكذبك في شيء تقوله بعد ابدا ومنها انه امر شجرتين فاجتمعتا
ثم امرهما فافترقتا ومنها انه نام في ظل شجرة فاظلته فلما استيقظ
ذكرت هذه الحالة عند رسول الله فقال هي شجرة استأذنت
ربها التسليم علي فاذن لها ربها كانما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم تأكيد لحديث مجيء الاشجار الى
ذاك الحضرة وتشبيه لاثار فروع الاشجار بسبب مجيئها
لخطوط غريبة عجيبة مبدعة فكان للتشبيه تقول كان
زيدا الاسد وما كافة ولكانما استيناف او حال السطر
الكتابة والسطر بالتحريك مثله الجمع اسطار مثل سبب واسباب
لما اللام اما بمعناه او بمعنى الباء وما موصولة والعايد محذوف اي
كتبته الفروع جمع فرع وفرع كل شيء اعلاه وفرع الشجر غصنه
ومن بديع الخط بيان لما اي من الخط المبدع الغريب فعيل
بمعنى اسم المفعول واللقم بالتحريك وسط الطريق وقيل
اللقم مثل الغمامة انى سار سائرة تقيه حر وطيس

للهجير حم تعديد للمعجزات وتعيين معجزة اخرى من معجزاته عم
يريد ان من معجزاته ذهاب السحابة معه اين ذهب وسير
الغمامة فوقه حيث سار استظلالاً له ووقاية له من حر
الشمس عليه وحفظاً له عن حرارتها الا انه اثر لفظ المثل
بالذكر حيث قال مثل الغمامة تنبيهاً على كثرة المعجزات فقوله
مثل الغمامة رفع اما على انه مبتدا خبره محذوف اى
منها او خبر مبتدا محذوف اى بعضها كذا منهم من يقول مجئ
الاشجار مثل الغمامة ولفظ المثل كلمة يراد بها التسوية
بين الشيئين يقال هذا مثل ذاك ومثله كما يقال شبهه وشبهه
والغمامة سحابة نعم وكذا الغمام على تمر وتمرة واين ظرف بمعنى
اين او بمعنى كيف وضمير سار للنبى عم سائرة نصب على انه
حال من الغمامة ان جعل المحذوف المبتدا لانه فى معنى المفعول
اى بعضها تماثل هذا او تجئ الاشجار يماثله فى الغرابة والاشتمال
على التعجب او من ضمير الخبر ان جعل المحذوف الخبر على ما قررنا
ولو تدبرت وجدت لفظ المثل مقحماً لما ذكرنا والمضاف
محذوفاً اى سير الغمامة معه حيث سار وسائرة تصريح بذلك
المضاف فمن جعل سائرة حالا من مثل الغمامة واعتبر التانيث
مبنياً على اكتساب المضاف اليه التانيث من المضاف فقد تعسف

وبالجملة

وبالجملة فلو جعل اين بمعنى اين فمعنى الكلام مكشوف على ما ذكرنا وان
جعل بمعنى كيف فمعناه سارت الغمامة معه على انه اى
كيفية سار اى سواء كان على صفة الركوب او المشى او
السرعة او البطوء الى غير ذلك من الكيفيات تقيه فاعله
ضمير راجع الى الغمامة والضمير المتصل به راجع الى النبى عم وهو
فى موضع التعليل للسير وهو استيناف يقال وقاه الله يقيه وقاية
حفظه حر وطيس نصب على نزع الخافض اى تقيه وتحفظه من حر
وطيس والحر ضد البرد والحرارة ضد البرودة والوطيس التنور
والهجير والهاجرة نصف النهار فى الصيف اذا كان شديد الحرارة
وحمى فعل ماض من قولهم حمى النهار بالكسر اشتد حره اى تسير
الغمامة مع النبى صلعم اين سار لاجل حفظه عن الحرارة الشديدة
الشبيهة بحرارة التنور الذى اوقد فيه النار الشديدة القوية فى
وقت الهاجرة على ان اللام فى للهجير مستعار للوقت كقوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس على ما قرر وقد يروى بالهجير بالباء بمعنى
وبالجملة فالجملة اعنى حمى صفة لحر وطيس او لوطيس او للهجير
على نمط كمثل الحمار يحمل اسفاراً **اقسمت بالقمر المنشق ان له**
من قلبه نسبة مبرورة القسم اشارة الى معجزة اخرى من معجزاته

صلعم الا انه بنى الكلام على افادة منقبة له تبين ممدوحية بتنوير
قلبه اى كون قلبه منورا منشقا كالقمر وبين هذا المعنى على طريق
يندرج فيه الاشعار بانشقاق القمر الذي هو معجزة اخرى
من معجزاته تتميما للفائدة وتكثيرا لها وهو عكس لان المقصود
الاصلي هو مدح ذاك الحضرة وبناء الكلام عليه اولى الا انه لما كان
الكلام في تعديد المعجزات اشار الى ذلك في اثناء تقرير هذا المعنى
بقوله القمر المنشق وتقرير ذلك على ما روى في القصة عن ابن عباس
ان المشركين جاؤا الى النبي عم في مكة وقالوا ان كنت صادقا
في دعوى النبوة فاجعل القمر منشقا فقال النبي عم لهم ان اظهر
هذه المعجزة فهل انتم تؤمنون بنبوتي وتعترفون برسالتي
وكانت هذه الليلة ليلة اربع عشر فسأل النبي عم ربه ان يقطع
لاجله القمر قطعتين ففعل وكان النبي عم يقول يا فلان انظروا
فلما شاهد اليهود هذه الحالة قالوا ان سحر محمد قد بلغ السماء
جهلا منهم وهاذا اقسمت به حلفت والقسم بالتحريك اليمين
والقمر بعد ثلث ليال الى آخر الشهر يسمى قمرا لبياضه او لغلبة
بياضه نور الكواكب من قمرته غلبته وقبل ذلك يسمى هلالا وشققت
الشيء قطعته قطعتين فانقطع ان بكسر الهمزة لانه جواب القسم

وقد يروى بالفتح بتقدير على ان له كقولهم حلفت بالله على ان لم
على كذا والضمير له للقمر مع التقييد بالصفة والضمير في قلبه للنبي عم ونسبة
نصب على انه اسم ان والنسبة هي النسبة المشهورة كما ذكرنا مبرورة
القسم صفة نسبة كقولك زيد حسن الوجه فلان في يمينه
صدق ولم يحنث ومعنى البيت اقسمت بالقمر المنشق ان فؤاد
النبي عم منور كالقمر حتى لو اقسم احد من له نسبة وشبها
الى قلبه يكون بارا صادقا في يمينه والحاصل ان كلا منهما منور
شديد في الانارة وهذا بالنظر الى ظاهر الافهام وبالنسبة
الى من الحصر نظره على المحسوسات والافاق بسم بالله انه لا نسبة
نعلمه بالقمر وان نور جعدانى نور ذاك الحضرة فان قيل قد
نهى الشرع الاقسام بغير الله تعالى لان في القسم تعظيم المقسم به وقد
نهينا عن تعظيم غير الله بطريق الاقسام حتى ذكر الفقهاء انه لو
قال سوگند بجان و سر تو واعتقد انه حلف واعتقد ان البر به
واجب فهو كافر بالله العظيم واما الله تعالى فله ان يثبت الحرمة على ما شاء
اى وقت شاء وليس للعبد ذلك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فكيف قال اقسمت بالقمر المنشق قلنا المقسم به محذوف اى اقسمت
برب القمر المنشق ولو سلم فتعظيم المستغاث من كونه مقسما به

ليس انشقاقها على ذاته وعلى اعتقاد استحقاقه ولكن هو وسيلة
الى تعظيم النبي عم بل الى تعظيم الحق تعالى وتقدس لا غير يرشدك اليه
هذا توصيف المقسم به بالانشقاق بقوله بالقمر المنشق فانه
تعليق الحكم بالوصف مشعر بعليته له فكانه قيل اقسمت بالقمر المنشق
من حيث انشقاقه الدال على كمال القدرة الالهية والقوة السبحانية
فيرجع القسم بالحقيقة الى رب القمر فيكون هو مقسما به في
التحقيق تدبر فانه قيل كما يقول في القسم الثاني الذي اشار اليه
بقوله مبرورة القسم فالمقسم به ههنا هو الحق سبحانه
وتقدس اي لو اقسم احد بانه ان تعلق نسبة بالقمر كان بارا لا آثما

وما حوى الغار من خير ومن كرم　　وكل طرف من الكفار عنه عمي

اشارة الى معجزة اخرى من معجزاته وتجديد للقسم وهو معطوف
على قوله بالقمر اي اقسمت بما حواه الغار اي جمعه واحاطه به اي
برب ما حواه على ما مر وما موصولة والعائد محذوف ومن خير ومن
كرم بيان لما ولذا اعبر عن النبي عم بلفظ ما وآثره على من فقد
جعل ذاته نفس الخير والكرم مبالغة كقوله رجل عدل بطريق
المجاز العقلي والغار كالكهف في الجبل وهو ثقب فيه وجمعه الغيران
واعاد من مع انه تنبيها على استبداد كل منهما في كونه نعمه والطرف

العين

العين وقدر فهو كسته وكل طرف مبتداء ومن الكفار صفة طرف
وعمي خبر للمبتدا والجملة هذه بالحقيقة صفة لخير وكرم فالصدق

في الغار والصديق لم يريا　　وهم يقولون ما بالغار من ارم

الفاء تفسير لما سبق وتبيين لحديث عمي الكافرين عنهما فقوله فالصدق (margin: ق)
مبتداء وفي الغار خبره والصديق معطوف على المبتداء والخبر
محذوف بقرينة الاول والاوجه ان يجعل الخبر لم يريا وفي
الغار حالا من المبتداء ولم يريا من رواية العين وهم اي الكفار
وما نافية وارم يجوز فيه فتح الهمزة وكسر الراء بان يكون
الياء محذوفا اي اريم قال ابو زيد ما بالدار من اريم اي ديار
ويجوز فيه كسر الهمزة وفتح الراء ومعناه الاسم بمعنى ذي
الاسم او المسمى وقيل بمعنى العلامة وحاصله ما بالغار من
ديار اي ليس فيه احد فارا وبالصدق حضرة النبي عم وبالصد (margin: يق)
ابا بكر الصديق رضي الله عنه وعلى هذا القياس فالمناسب ان
يراد فيما سبق بالخير حضرة النبي عم وبالكرم ابا بكر رضي الله عنه
اي من المعجزات دية الغار وقصة انهما خرجا من مكة بعد وفاة
ابي طالب قد خلا في غار من غيران جبال مكة فخرج الكفار
لطلبهما فجاءوا باب الغار ولكنهم لم يروهما نصب اعينهم او بعث

الله عنكبوتا تنسجت في باب الغار وحماما حامت دار حوله فظنوا
العنكبوت لم تنسج عليهما والحمام لم تحم حولهما ظنوا الحمام وظنوا
العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم اشارة الى وجه اعجاز
آية الغار وتنبيه لوجه اعجازه واشعار بوجه كونها خارقة للعادة
وتحقيق ذلك ان الكفار لما راوا باب الغار منسوجا حاميا عليه الحمام
زعموا على ما يقتضيه العادة والنظر الظاهر انه لو كان في الغار احد
لما ينسج العنكبوت عليه ولما حام الحمام حواليه ووجه زعمهم ظاهر لما
مر من ان التخالف للعادة وما تقتضيه النظر الظاهر فلهذا زعموا ما زعموا
وظنوا ما ظنوا لكن هولاء الكافرون عن الاسرار الالهية غافلون
وبالرموز الخفية جاهلون ما علموا ان حراسة الله عز وعلا بردائه كمن
نيزه وامد شد بيكان لها قوة ان تعطي نسج العنكبوت
وهو اوهن البيوت رصانة سد اسكندر وان تهب حوم
الحمام قوة الدروع والاحكام في دفع البلاء عن انبيائه ومنع
الاعداء عن اوليائه تبارك الله الذي بيده الملك والملكوت فما
ظنك بحوم الحمام او نسج العنكبوت ظنوا علموا عبر عن العلم
بالظن لانه لما كان عاريا عن دليل يعول عليه وعن سند
يستند اليه جعله مظنونا وقد شاع ذلك اعني التعبير عن العلم

بالظن

بالظن ومن نظائره وفعليه بكلام رب العزة فانه فيه اكثر من
ان يحصى ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله واعاد الفعل ثانيا
بعينه تنبيها على ان كلا منهما على حدة مع قطع النظر عن الآخر
مظنون لا ان المجموع مظنونا ربما يصدق بان يكون بعضه
معلوما مطابقا بل انه تبر الحمام عند العرب ذوات الاطواق نحو
الفواخت والقماري يقع على المذكر والمؤنث فالحمام والحمامة كتمر وتمرة
على خير البرية متعلق بلم ينسج اي لم ينسج لو كان فيه احد بر
وجاز تقدم معمول المنفي بلم عليه وقد ترك المضاف لمحذوف اي على
طريق خير البرية وممره ومدخله وهو باب الغار والبرية من برأ
الله الخلق خلق واراد به حضرة النبي صلوات الله عليه وسلامه بقوله
عم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
ولقوله عم انا سيد ولد آدم ولا فخر لي فان قلت كونه خير البرايا
على الاطلاق غير لازم من الحديثين قلت نعم الا انه لا يليق بالقصد
وتمام تحقيقه قد ذكرنا في حواشي شرح العقايد في علم الكلام
نسج الثوب ينسج نسجا ونسجا وحام الطائر وغيره حوما دار وقاية
الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

دفع لما عسى يختلج ببعض افهام الى هريج من الاستواء للحديث
السابق اى لا تستبعد كون نسج العنكبوت حارسا وكون
حوم الحمام حافظا لحضرة النبى صلعم فان من شملته حراسة الله
ولازمه وقاية الله ومحافظته فلا حاجة الى التلبس بالدروع
والتحرس بالسيوف والتثبت بالحصون والتوسل بالرماح
والتمسك بالقلاع بل تستوى لديه الحام والقاع ونحو ذلك
من الآلات الحرب وادوات المنع الوقاية الحفظ والمصدر
مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف بل متروك اغنت جعلته
غنيا بل حصلت الاستغناء واوجدت عدم الاحتياج
التضعيف ايراد على اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك
الاضعاف والمضاعفة يقال ضعفت الشيء او اضعفته
وضاعفته بمعنى وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه
امثاله والمراد من المضاعفة هنا الزيادة والاكثر ذلك مع
مغنية عن اصل اتخاذ الحكم معه بطريق الاولوية كانه قيل
حراسة الله مغنية عن اصل اتخاذ درع من الدروع فضلا
عن المضاعفة والزيادة فتأمل والتنوين عوض عن المضاف
اليه اى عن مضاعفة درع على ان المصدر مضاف الى المفعول

وقوله من الدروع فى موقع الصفة لهذا المحذوف اى وقاية
الله حصلت الاستغناء من زيادة درع من الدروع والتنافى
انهم لم يفهموا ذلك فذهبوا الى ان من للبيان او للتبعيض ان كان
التقدير عن درع مضاعفة من الدروع ولا يخفى على المحصل انه
لا معنى لكون من هنا للبيان وانه ان اراد بهذا التقدير ان قوله
من الدروع صفة لهذا المقدار ومن للتبعيض فهو غلط وان
اراد انه لغو متعلق بمضاعفة وبالجملة فمحله فتلقه
التدبر مما يضيق عن الاحاطة بها نطاق البيان والدروع
جمع درع والدرع مؤنث سماعى وقد جاء فى جمعها ادرع
واذراع وهما للقلة والدروع للكثيرة واثر جمع الكثرة هنا
بالذكر لان نفى الاحتياج مع وصف الكثرة ادخل فى معنى الحفظ
والحراسة فان قلت قد ورد فى تصغيرها دريع ولو كان مؤنثا
فالقانون دريعة على ما لا يخفى قلت نعم الا انه وارد على
خلاف القياس على انه قد حكى عن ابى عبيدة ان الدرع يذكر
ويؤنث ومن عادة معطوف على انه قد حكى عن مضاعفة والموصوف
معقد اى عن حصن عالى وحقيقته عدم الالتجاء الى حصن عالى
من الحصون وتنكيره للتنبيه على عموم النفى وفيه لنفى العموم

إذا الأكم بضم الهمزة والطاء المهملة الحصون جمع أطمة ما سامني الدهر
ضيما واستجرت به إلا ونلت جوارا منه لم يضم رجع
عن ذروة علو درجته فأشار إلى ما هو المقصود الأقصى والعمدة العظمى
من الاشتغال بالمنقبة ذات الحضرة والاشعار بمدحه فحاول
إزالة الاستبعاد ودفع الاستنكار للحديث السابق بطريق
الترقي من الأدنى إلى الأعلى بطريق أوكد وآكد كأنه قيل لا
يستبعد كون نسج العنكبوت حارسا وكون حوم الحمام حافظا
فإن من أدركته وقاية الألوهية وشملته الحراسة السبحانية
لا يضره ضرر ضار ولا يمر عليه مرة مار ولا ينفع ذا الجد منه الجد
بل من اختص بذلك فله مرتبة أن يحفظ الآخرين الملتجئين إلى
جنابه وله قوة أن يحمي كل من خفض جناح الذل إلى بابه أي لا
تستبعد ذلك فإن من شملته حراسة الله فهو محفوظ عن جميع
الآفات بل هو حافظ لمن هو إليه آت ومرتبة الحافظية أعلى من
مرتبة المحفوظية فقوله ما سامني أي ما أذاقني الدهر ظلما وضيما
من السوم وهو الإذاقة على ما ذكر في بعض كتب اللغة أو ما ظلمني
الدهر من سامه ظلمه على ما ذكر في البعض الآخر من الكتب اللغة
فقوله ضيما مفعول به لسامني على الأول ومفعول مطلق له على التقدير

الثا

الثاني على نمط قولهم قعدت جلوسا وهو مصدر من ضامه نقيضه واستضامه
ظلمه وروي بأضامني الدهر ضيما ومنهم من يجعل ضيما حالا
من الفاعل بمعنى الفاعل ومن المفعول بمعنى المفعول والدهر
الزمان ويجمع على دهور واستجرت به طلبت الخلاص والنجاة
منه من قولهم استجاره من فلان فأجاره وأجاره الله من
العذاب أنقذه وخلصه وفي التنزيل وإن أحد من المشركين
استجارك فأجره والواو للحال بتقدير قد أو للعطف على الفعل
السابق والباء في به للاستعانة إلا استثناء مفرغ
ونلت حال نال خيرا أصاب أصله نيل ينيل كعلم يعلم والأمر منه
نل بفتح النون جوارا بكسر الجيم وهو أفصح مصدر جاور
مجاورة أي خلاصا منه صفة جوارا أو صلة نلت والضمير
للدهر أو للرسول لم يضم على لفظ المعلوم أي لم يضم الدهر علي
وهو في موقع الصفة لجوارا أي خلاصا معروفا مأمولا في حقه
لم يضم الدهر علي وغير للفظ الماضي تنبيها على أنه بعد الالتجاء وطلب
الخلاص منه قد وجد خلاصا شديدا أزال الآثار بحيث أنه كأنه
لم يوجد منه ظلم قط وهذا أعني انتفاء الضيم إلى حد الغاية
إما باعتبار اضمحلال آثار الضيم وانقلاعها بالكلية كأن لم يغن

رتبة

بالامس او باعتبار تبدل حاله وانقلاب وضعه بالاحسان بعد
الاساءة والاستقبال بالملاطفات بعد الابتلاء بضروب
الشدايد والنكبات جبرا للنقص الماضي وتكميلا لتسكين الفؤاد
بالتطييب والتراضي وقد جعل حالا من فاعل قلت اي لم يقم علي
وعيد بعد لعوت هذه النكتة ومعنى البيت ما طلبت من رسول
الله صلعم الخلاص من شدايد الزمان ونكاره الدهور الا وقد وجدت
الخلاص الشديد المنتهي الى ما ذكرنا فان قيل المعنى ظاهر على تقدير جعل
الواو في واستجرت للعطف من جهة استقامة الاستثناء
المفرغ لان المعنى ح اقترن الشوم وطلب الخلاص في حال من الاحوال
الا في حال الظفرة بالمط ووجدان الخلاف اي كلما اقترن الشوم
والاستجار غلب الثاني على الاول وهزم الاول بالكلية واما جعل
الواو للحال مع كون الاستثناء مفرغا على ما ذكرتم فمشكل من جهة
ان المستثنى ح ليس داخلا في المستثنى منه المذكور وذكر المستثنى
منه ينافي التفريغ فما معنى ذلك قلنا معنى الكلام على هذا التقدير
ما سامني الدهر علي في حال من الاحوال التي من جملتها طلب الخلاص
الا في حال الظفر بالفلاح والفوز بالنجاة والفلاح فصح ح
امر الحالية في الواو واستقام كون الاستثناء مفرغا وهذا مبني

على

على اصل آخر حيا من القوة الى الفعل وذكرنا ما ذكرنا بالملتقى الحقيقة
في مطلع سورة طه في قوله تعالى وما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى فان هذه الاستثناء قد اشكل على جمهور المفسرين فقد مهدنا
مسالك هذه القاعدة وشيدناها اذ كانت هناك قد يوضع الاخص موضع
الاعم ويكون الاخص شاغلا للحيز بطريق العارية والمعنى على الاعم
الا انهم يصرحون بالاخص الذي من افراد هذا الاعم لنكتة بذلك
كالاشعار بكون نزول القرآن سببا لسعادة حضرة النبي عم
في الآية وبكون الالتجاء الى جنابه والانتقاد لسدة بابه سببا
للنجاة عن مكايد الدنيا وطريقا للخلاص عن جميع الآفات ووجهة للوصول
الى جميع الكرامات ونحو ذلك من الاسرار والنكات على تفاوت
المواضع والمقامات ومما يدق النظر فيه ههنا انه فرق بين النظر
الى الاخص لخصوصه والنظر اليه لملاحظة كونه فردا من افراد هذا
الاعم فان الاول لابس لباس الخصوص معنى وصورة والثاني لابس
لباس العموم معنى ولباس الخصوص صورة فتدبر فان فيه تحصيل جميع
ذلك حسن وقوع الآية نسبة الضيم الى الدهر وهو مشكل من جهة
انه قد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اي
الجالب للحوادث لا غير فما معنى قوله ما سامني الدهر قلنا هذا مبني

على ما جرى عليه ارباب النظر الظاهر من الشعراء والبلغاء والادباء
من شكاية الزمان من جهة جريانه على عكس المقصود والاتيان
بنقيض المراد الا فالتحقيق ما يشعر به الحديث المذكور وانما قلنا
بطريق اوكد واوكد لان الكلام مشتمل على اشارات خفية
ورموز جلية كلها يدل على المطلوب الاول اي تاكيد المعنى بطريق
الطرد المستفاد من النفي والاثبات بطريق تام والاول على معنى
المتمدح خصوصا اذا كان الاستثناء مفرغا الثاني ان الحكاية
عن النفس بقوله استجرت وندبت اولى اذ ليس الخبر كالمعاينة
وليس المجرب كغير المجرب الثالث ذكر الجوار الذي معناه القرب
فان من كان جوارا دافعا للنكبات كان مادا على الجوار مشتملا
على منافع لا تحصى الرابع توصيف الجوار بقوله لم يضم على ما ذكرنا
الخامس ذكر السوم الذي معناه الظلم ثم ذكر مصدره وهو ضيما
لان قولك ضربت ضربا ابلغ من قولك ضربت يرشدك اليه
قولهم المفعول المطلق في امثال هذه المقامات للتاكيد فعليه
من ان التاكيد ضربان احدهما ذكر المصدر المذكور وثانيهما ذكر ظلمني
لان الدفع اهون من الرفع وعن هذه لفظ الاستجار
الذي معناه طلب الخلاص هذا ان اريد بالسوم الظلم وان اريد به

الاذواقه

الاذواقه المبنية عن الفلة فوجب الاستدراك بانه لا يترك التوجه
الى التعامل مع هذه المعاملة وينبغي ان يجعل التكبة قرينة معنى
ولا التمست مني لاوارين مما بيدها ولا استملت اللذاء من خير
مستلم اشارة الى المنقبة بطريق اوكد واوكد وتنبيه على
معنى المتمدح بطريق الترقي وذلك لان المفهوم من السابق ان
دفع المضار في الدنيا منوطة بعنايته قد دفع عنها كما ينبغي
يخطر بالبال من كونه مقصورا على ذلك فنبه انه كما اقتدر على دفع
المضار كذلك قادر على جلب المنافع وجلب المنافع ليس
مقصورا على ان يكون في الدنيا بل جلب المنافع في الدنيا وفي
الاخرى منوطة به وهو بعد طلب الدارين لا يخيب سائله ولا
يرد سؤاله ثم لا يقتصر على مجرد اعطاء المسؤول بل مع ذلك يجود
ويزيد على مسؤول السائل اذ لو اقتصر على مجرد اعطاء المسؤول
لم يكن جوادا فان الجود هو اعطاء العطية بلا سبق سؤال ولا
منة فقوله ولا التمست معطوف على سامني ولا مذكر للنفي واراد
معناه اللغوي الذي هو مجرد معنى السؤال على ما مر فلا اشكال
والغنى اليسار مقصور لكن المقصود غنى الدنيا لا غنى الاخرة
فانه ممدود ومن يده متعلق بالتمست وفيه اشعار بان الدارين

فى بدء بهبها لمن ربنا استغنى مفرغ اى لا انتساب فى حال من
الاحوال الا فى حال الاستلام او ما طلبت منه طلبا مستغنيا
لشئ الا طلبا مستغنيا للاستلام والاستلام اللمس يقال
استلم الحجر لمسه اما بالقبلة او باليد وهو ماخوذ من السلام
بالكسر وهو الحجر كما يقال استنوق الجمل الذى بفتح النون الجود
وقد جاء بالمعنى الذى يقال له بالفارسية لم والمراد المعنى الاول
الا انه ايهام واشعار بان ذاك الطرف لحجر جواد وان غنى
الدارين يجتنب ما عنده من المراتب والمكرمات بمنزلة الحجر
وهو غاية المبالغة فان اريد بغنى الدارين الغنى من الدارين
فذاك مرتبة المقربين والانبياء لان التهمة العلية اقتضت
ان يتوجه العبد بجملته الى مولاه ويقطع الالتفات الى ما سواه
حتى لو طلب الجنة وغيرها من مرتبة غير ذاك مما يشتمل على توجه
القصد لا اليه كان خارجا من زمرة اولى العقول واخلا فى حجلة
اصحاب البلاهة وارباب السخافة والحماقة على ما وقعت
الاشارة النبوية الى ذلك فى قوله ان اكثر اهل الجنة
البله يريد ان اكثر اصحاب الجنة هم الذين قد جعلوا مطمح نظرهم
مجرد الوصول الى الجنة والاجتناب عن النار وما ذاك الا لقصور عقلهم

اطال

بيان الوحى

وطال بلاهتهم ونوره عقلهم عن قوله والله خير وابقى والوجه ان انما
يراد البلاهة فى امور الدنيا بعد التوجه الى العقبى والاول وقيع حسن
من حيث مستلم مستلمح باستلمت المستلم بفتح اللام اسم مفعول بمعنى
المحسوس المقبل ولم يبق منها اى من يده للتصريح ببعض الاوصاف كالحجر
والمستلمية **لا تنكر الوحى من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان**
لم ينم اى من كان بيده الدنيا والآخرة فلا يبعد ان يكون رؤياه
جزءا من الوحى ولا يبعد ان يكون له فؤاد لم يتصف بالنوم اذا نامت
عيناه الوحى عند اهل الشرع الخطاب وخطاب الرسل الافهام من الله
بواسطة الملك وينبغى ان يجعل من رؤياه صفة للوحى الرؤيا من رأى
فى منامه رؤيا على فعلى بلا تنوين كذغوى لانه غير منصرف لان الفه
للتانيث ففيه التانيث ولزوم التانيث ان بكسر الهمزة تعليل
للنهى النوم خلاف اليقظة من نام ينام مثل علم يعلم ففى الكلام
اشارة الى قوله عم عينى تنامان ولا ينام قلبى والحكمة فيه ان نوم
القلب غفلة وغفلة الحبيب عن الحبيب قبيح وعن عائشة رضى الله
عنها انها قالت اول ما بدئ به رسول الله من الوحى الرؤيا الصالحة
فى النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء وقال عم الرؤيا الصالحة جزء من

من حيث انه نوع من اخبار بعض المغيبات من النبوة ثم في الكلام تنبيه على معجزات
آخر لكونه نبيا اذ انه نبي يوحى اليه وكونه خاليا عن الشعر ثم نائم او نائما على انه اشارة
الى اتصاف القلب بالصفة المذكورة وهذا كما يقال انه اشارة ثم قال
القلب بدل الظرف الزماني لا يقع خبرا عن حدث غير مستمر فلا
يقال زيد يوم الجمعة ولا طلوع الشمس يوم الخميس وهو مبتدأ خبره
قوله حين البلوغ فان جعل الاشارة الى اتصاف القلب فذاك وان
جعل اشارة الى الوحي من الرؤيا فالمراد بالبلوغ بالنبوة اولا
منها فليس بسم ضمير الشان والجملة بعده تبيين لهذا الشان المحتلم اسم مصدر
ميمي والحلم بالضم ما يراه النائم يقول منه حلم بالفتح واحتلم

تعجب وتعجيب واشعار بان من كان له الوحي استحال
ان لا يكون نبيا ولا رسولا لان الوحي ملزوم للنبوة والرسالة ووجود
الملزوم بدون اللازم محال والوحي امر لا يحصل الا بمحض العناية
الالهية ومحض الفضل والرحمة السبحانية لا يمكن ان يحصل
بالكسب وان بولغ في تحصيله واجتهد في حصوله بطريق الاكتساب
فلهذا آثر الاكتساب على الكسب لاحتوائه على مزيد سعي وزيادة
كلفة تنبيها على انه لا يمكن ان يكون الوحي الا من الله تعالى ويمتنع تحصيله

بطريق الكسب وان كان يد الكسب مما يتزلزل فيه الروي لكمال المبالغة في السعي
في تحصيل فعدم الحصول بهذا الطريق بطريق الاولى فقوله تبارك الله تبرك ودام
وعظم وغلب وكثر خيره قال صاحب الكشاف في قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك
معناه تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين ما وحي ما نافية والوحي قد مر كتب حرف ما
وباد امدة وكذا الكلام في الثاني ولا نبي معطوف على وحي ولهم ذكر النفي على غيب
على حذف المضاف اي على اخبار غيب اي على الاخبار عن الغيب اي الامور المغيبة
التي لا يستبد العقل بادراكها بمتهم اي ما نبي على الاخبار كاذبا بان يخبر بها
من عند نفسه بل هو يخبر عنها على الوجه الذي وصل اليه من الله على ما اشير اليه في قوله تعالى
وما هو على الغيب بظنين والظرف اعني على غيب متعلق بمتهم فان قيل تقرر في قواعد
النحو انه يمتنع تقدم معمول ما في حيز حرف الجر عليه فكيف يصح ان تجعل الظرف المتقدم
اعني على غيب متعلق المتهم قلنا قد نبهناك على ان حرف الجر هذه زائدة وهم يجوزون
تقدم المعمول في مثل هذه الصورة وقد اشرنا الى هذه القاعدة في حواشي المطول
في قوله تعالى وما انت عليهم بعزيز فليرجع اليه ولو سلم فمحذوف يفسره المذكور كما
ذهبنا اليه ونبهناك عليه في قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين في كتابنا شرح
لباب الاعراب فليرجع اليه كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت اربا
من ربقة اللمم اشارة الى فائدة البعث وتنبيه على الثمرة لارسال ذلك
الحضرة الى الناس يريد ان فيه فوائد جليلة كابراء المرضى من العلل الظاهرة والباطنة

من الحمى والوجع والشرك والنفاق في الكفر ونحو ذلك فاهو من الامراض الباطنة
التي ثمرتها الخسارة في الدنيا والاخرة وكاطلاق العموم من قيود المعاصي والزلات
وكتخليص الخواص من الشبهات وخواص الخواص من رؤية العبادات واعتبار
الطاعات وكاحياء القلوب الملوثة بالاثام بضياء العرفان وانوار الايمان
واسلام المشبهة بالسنة الجدباء بعد التنور بالازمنة الشهباء فانه قد احيتها
عليه التحية المسمية الشهباء البيضاء كما اظلم عليهم سماء الافئدة بسحاب الخطوط
سنح فيها لوايح الكشف وتلألأ لوامع القرب حتى طيبت بطائح القلوب بسبب من
بحر كرمه وسيل من ابراده فقوله كم ابرأت معناه كثيرا من المرات ومراحة فاعله
فكم اما استفهامية او خبرية والمميز محذوف فيقال برئت من المرض برؤا بالضم واهل
الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح وابراءه من المرض قال صاحب الكشاف
في قوله تعالى انني براء مما تعبدون في براء وجهان فتح وضم الوصب بفتح الصاد
المرض وروى كسر الصاد فان قيل فطريقه ان يقال ابرأت الناس من الوصب كما ذكر
اذ لا يقال ابراء المرض وحاصله ان المرض مفعول بالواسطة والمريض مفعول
بلا واسطة قلنا نعم لكنه محمول على حذف المضاف اي ذا وصب ونحوه في
المصراع الثاني قوله واطلقت اربا يريد صاحب ارب بالامس متعلق بابرأت
والباء للاستعانة والسببية والراحة الكف واطلقت اي رفعت قيده من
الاطلاق وهو رفع القيد الارب بالفتح الحاجة وفيه لغات ارب وارب

وادب ومأدبة ومادبة قال تعالى غير اولي الاربة والاماديب بكسر الراء
فهو صفة مشبهة منه اي صاحب اربة فلو قرئ هنا بكسر الراء فالاضافة الى حذف
المضاف ولو قرئ بفتحها فالمضاف محذوف وفي الربق بالكسر حبل فيه عرى
يشد به الغنم الواحدة ربقة وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه واللمم
بفتح اللام صغار الذنوب وطرف من الجنون ايضا والمعنى ان ذاك الحضرة صلعم
يشفي اصحاب الامراض عن امراضهم وتخليص اصحاب الذنوب الصغار عن التقييد
الحاصل لهم بسبب ما صدر من الذنوب فان قيل التخليص لاصحاب الذنوب الصغار
عن قيودهم لا يستلزم امكان تخليص اصحاب الكبائر عن قيودهم فلم معنى
للتخصيص المخل بالمقصود بل حق ذلك ان يعكس قلنا مبنى الصغر على ملاحظة
بالنسبة اليه وان كان كبيرا في نفس الامر وهذا ادل على المقصود واوفى بالمرام
تامل **واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم**
شروع في الامر الثالث من فوائد البعثة يريد ان من جملة فوائدها الاحياء
للسنة المجدبة في العصر الدهور السوداء بغير ادهم وجعل الغرة فيها تلك السنة
الشهباء التي حييت بدعائه واحيت معطوف على ابرأت والحيوة ضد الموت
السنة نصب مفعول احيت الشهباء صفة السنة اي البيضاء تأنيث الاشهب
بمعنى الابيض دعوته رفع على انه فاعل احيت ثم السنة من الاسماء الغالبة
على سنة الجدب والقحط كالمال غلب عند العرب على الابل قال تعالى ولقد اخذنا

آل فرعون بالسنين اي بسنوات القحط والبلاء حيث سلبنا عنهم الخصب والنقاء اليه اشير في الكشاف واما ان لا تهارها لعولهم بسنوات او بها لغولهم سيهند فيه كلام قد استوفيناه في شرح لباب الاعراب حكت اخرى من قولهم تحكي الشمس حسنا وجمالا وتحاكيها بمعنى وفاعله ضمير السنة غرة مفعول والغرة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم يقال فرس اغر والاعصر جمع العصر وهو الدهر والزمان وعصر مثل عسر وعسر لغة فيه وتجمع ايضا على عصور والعصران الليل والنهار والدهم بسكون الهاء وبضمها جمع دهمة وهي السواد يقال فرس ادهم وبعير ادهم وناقة دهماء فان اشتدت الورقة حتى ذهب البياض يسمى دهمة وان زادت حتى اشتد السواد فهو جون والمعنى جعل دعوة النبي م سنة القحط والجدب حيث بعد ان كانت دهما حتى شابهت دعوته بل خصب السنة ورخاؤها الغرة في جبهة الفرس فاراد بالسنة الشهباء البيضاء سنة القحط وسميت شهباء لان الارض في سنة القحط يكون بيضاء نقية من الحبوب والنباتات التي عليها مدار الانتظام العالم بعارض جاد او خلت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم الظرف يعني بعارض متعلق باحيت او بدعوته او بحكت والباء للسببية والعارض السحاب الذي يعرض في الافق جاد ومطر صفة عارض والجود المطر يقال جاد المطر جودا فهو جايد او خلت لو بمعنى الى ان او بمعنى حتى خلت ابناء الخطاب بمعنى ظننت البطاح بكسر الباء جمع ابطح على غير القياس وقد تجمع على الاباطح والابطح مسيل فيه دقاق الحصى والبطحاء

مثل الابطح ومنه بطحاء مكة بها اي بتلك السنة فيها مفعول ثان لخلت وعلى رواية الرفع فهو مبتداء وبها خبره وضمير بها للبطاح والاوجه ان يجعل ضمير بها للعارض لانه في معنى الجمع المراد به الكثير اي اجيبه واصيب العطاء يقال ساب الماء يسيب سيبا جرى والسيب بكسر السين مجرى الماء واليم البحر او البحر العظيم الذي يقصد اليه وقديم الرجل فهو مصمم اذا طرح في البحر والسيل المجتمع من المطر الكثير الجاري وتجمع على السيول وسال الماء وغيره سيلا وسيلانا ومسيل الماء موضع سيله والعرم المطر الشديد واسم واد جاء السيل من قبله وقيل هو من عرام الجيش بالضم وهو كثرته والمعنى احيت السنة الشهباء بسبب كثرة الامطار الى ان ظننت مسيلات الوادي في تلك السنة او بسبب تلك السحب عطاء من البحر او سيلا من وادي عرم المشهور بكثرة الماء المقصود المبالغة في الكثرة ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم فالدر يزداد حسنا لما ساق الكلام لتمدح ذلك الحضرة وذكر مناقبه حاول الآن ان ينبه على ان الاشتغال بتمدحه وذكر مناقبه حسنا او لو ترك لا ينقص عنه قيمة وبهاء وقوله دعني اي اتركني وو صفي معطوف على مفعول دعني او مفعول معه وهو مصدر مضاف الى الفاعل وآيات مفعوله وكانه على الحذف والايصال اي وضعي اياه بالآيات والا فالمستعمل وصفه بكذا والظرف اعني له صفة الآيات وضميره للنبي م وجعله متعلقا بظهرت بعيد ظهرت فاعله ضمير الآيات ظهور نصب على انه مصدر ظهرت القرى

الضيافة ليلا خطرت وظهرت وجعله مفعولا له مصدر خطاء محض وقد بين تحقيقه
على علم حال من نار القرى اي حال كونها كائنة على علم وهو الجبل ويجوز ان
يراد به ما اشتهر من الاعلام المنصوبة والمعنى اتركني ووصفي لذلك الحضرة بالآيات
الظاهرة التي هي بمثابة ظهور نار الضيافة في الليل على علم والمقصود المبالغة
في الظهور والتاكيد لدوام الوضوح الامر بالمركب الدر اللؤلؤ والجمع درر و[illegible]
خبر لحسنا نصب على التمييز والانتظام جمع اللؤلؤ في السلك وقد جاء متعديا
كما جاء لازما وهو منتظم ينبغي ان يحمل على لفظ المبني للمفعول وقدر الشيء
وقدره مبلغه غير منتظم نصب على الحال من ينقص يريد ان مدح حضرة النبي عم
بل معجزاته بل الآيات القرآنية العجيبة شبهها بالدرر فانه لو انتظم
زاده ذلك حسنا ولو لم ينتظم لا ينقص عنه حسنا فان الشرف الذاتي لازم
للدر سواء كان منتظما او لم يكن فكذلك معجزاته فانتظامها على الوجه المذكور
يزيدها حسنا ولو لم اشتغل به لا ينقص من قدرها شيئا والمراد بالآيات آيات
والمراد تشبيهها بالدرر

اشارة الى كثرة اخلاقه المرضية وشيمه الجميلة بل الى
عدم تناهيها ما استفهامية مبتدأ والجملة اعني الفعل وفاعله وهو آمال المديح
خبره والمعنى بالفارسية چه چيز دست آمال مديح تطاول اليه اراد البلوغ اليه
ومد عنقه الى الشيء البعيد والآمال جمع الامل والامل الرجاء والمديح فعيل

بمعنى من المديح وهو الثناء الحسن على قصد التعظيم وقد يجعل بمعنى المعنى
اي الممدوح به على الاضافة لادنى التلبس او بحذف المضاف اي آمال اصحاب
الممدوح به وهم المداحين الى متعلق بتطاول ولما ذكرنا ما موصولة ومن [illegible]
بيان لما واراد بالاخلاق الكسبيات وبالشيم جمع شيمة وهي العادة الغريزيات
او بالعكس او اراد بكل كلا وكرم الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

شروع في ذكر شرف معجزاته التي من القرآن فآيات رفع على انه مبتدأ محذوف
الخبر اي آيات القرآن كذا او نصب على المدح او على البدل من آيات فيما سبق
والاضافة بمعنى اللام ان اريد بالحق اسم من اسماء الله وبمعنى من ان اريد بالحق
نقيض الباطل من الرحمن صفة آيات محدثة رفع صفة آيات والحدوث
وجود الشيء وحدوثه بعد ان لم يكن وقدم الشيء بالقدم فهو قديم خلاف
حدث فالحدوث عبارة عن اسبق بالعدم والقدم عدم السبق بالعدم
قديمة صفة بعد صفة فان قيل كيف يكون الشيء قديما وحادثا معا والمعنى هنا
جامعة بين صفتي الحدوث والقدم وهو محال فما وجهه قلنا يجوز ان يكون للشيء
جهتان احدهما يقتضي الحدوث وثانيهما يقتضي القدم وههنا كذلك فان لآيات
القرآن جهة هي الالفاظ والحروف التي هي اصوات قد عبر بها عن المعاني وهي حادثة
بلا شبهة وجهة هي المعاني القديمة من حيث انها صفة القديم تعالى وتقدس

ولفظ الايات ينتظمها جميعا وقد حققنا الكلام في هذا المقام في حواشي
شرح العقايد في علم الكلام وقد نبه على جهة القدم بقوله صفة الموصوف
بالقدم يريد ان اتصافها بصفة القدم انما هو باعتبار انها صفة لذات موصوفة
بالقدم وصفة القديم يمتنع ان يكون حادثة ثم في الكلام تعليم وارشاد الى
كيفية اعتقاد الامة بهذه المعجزة التي هي القرآن لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم اي لم تقترن الايات بل لا حظ صفة القدم
بالزمان اذ لو اقترنت لزم حدوثها او قدم الزمان وكلاهما ظاهر البطلان ثم
اشار الى دليل من الادلة الدالة على كون القرآن معجزة من عند الله بقوله وهي
تخبر الخ يعني انها تخبر عن الاقوام الماضية في القرون الخالية وهي ممتنع ان يكون
الا من عند الله الذي نزل الايات التي لا يأتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقوله لم
تقترن من قولهم قرنت الشيء بالشيء وصلته والزمان عند العرب اسم لقليل الوقت
وكثيره قوله من المعاد اي محل العود وهو الاخرة والمعاد المرجع يقال عاد اليه
عودا رجع وروي عن القرون جمع قرن الماضية وعن ارم قال صاحب الكشاف
في قوله تعالى بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد انه قيل للاعقاب
عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم تسمية لهم
باسم جدهم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قوله
وعن عاد ينبغي ان يراد به عاد الاولى وعاد الاخيرة وعن ارم تخصيص بعد

نعيم

تعميم لان ارم انما هي عاد القديم فان قيل فليجعل عاد عبارة عن عاد
القديمة وارم قرينة على ذلك كما ذهب اليه صاحب الكشاف في الاية المذكورة
قلنا في تكريره عن بعض يبعد عن ذلك وبالجملة فارم اسم لعاد القديمة او اسم
بلدتهم التي بناها شداد روي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا باسرها وهو احد
الذين اخذوا الدنيا باسرها على ما ذكر في تحفة السلاطين من ان من تسلط
على الدنيا بتمامها واستولى على الارض عن آخرها فاربعة اثنان منهما كان على الحق
منهما مسلما احدهما سليمان ع م والثاني ذو القرنين واختلف في نبوته مع
الاتفاق على زهده وصلاحه والثالث وهو كان كافرا شداد بن عاد فانه
قد استولى على جميع الدنيا وانقاد له ملوك الارض عن اخرهم فسمع بذكر الجنة
فامر بان يبنوا له مثلها فبنوا ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان
عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم
بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له
فوقع فيها فحمل من الذهب وغيره ما قدر عليه فبلغ خبره معاوية فاستحضره
فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل

من المسلمين في زمانه كان احمر اشقر قصيرا على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في
طلب ابل له ثم التفت عنا بصره الى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل فان الله سبحانه
وتعالى اخبر انه لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا ذكر الشيخ الامام
الناسك ابو طالب المكي قدس سره في كتابه المسمى بقوت القلوب انه قيل لابي يزيد
البسطامي قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد فقال نعم قد دخلت الف
مدينة كلها ادناها ارم ذات العماد ثم اخذ يعدد تلك المدائن حتى تلوت
مشتمل الى غير ذلك فذات العماد مدينة عاد في ارض اليمن ولها سور له الف
باب على مثل الباب بين فرسخ وهي مركبة على اعمدة الذهب والفضة والياقوت
واللؤلؤ والزبرجد فيها مائة الف عمود من ذلك اصطفتها الجن لشداد بن شداد بن سالم
بن نوح واستخرجت الجن هذه العمد من قعور البحار ومن الصغار وكانت قد
سخرت له الجن قبل سليمان بن داود عليه السلام باربعة الاف عام تجتمع في هذه
المدينة طائفة من الابدال الى الجمع والاعياد وفيها صناديق من عاج
طول كل صندوق عشرة اذرع فيها قبور الانبياء صلى الله عليهم اجسادهم
صحيحة الى يومنا هذا وهي محجوبة عن ابصار العباد وكان يزورها
في كل جمعة فان قيل قد سبق الله تعالى في وصف هذه المدينة لم يخلق مثلها في
البلاد فكيف يصح ما قاله ابو يزيد ادناها ارم ذات العماد قلنا المذكور في
الاية نفي الخلوق في الماضي فيجوز ان يكون تلك المداين حادثة بعد ذلك ويجوز

ان يراد

ان يراد بنفي المثل المثل في الزينة وبالادنى في صغر الجثة الى غير ذلك من الجهات
فلا اشكال المذكور في بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الاية لم يخلق مثلهم
في بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما يلايم اجسادهم كما قال الله تعالى او بمعنى اهل الارض اي
ارض بلادهم فعلى هذا يندفع الاشكال المذكور لكن النسخ مختلفة واعلم
ان ارم بكسر الهمزة وفتح الراء غير منصرف للعلمية والتانيث سواء كانت
اسما للمدينة او علما للقبيلة **دامت لدينا ففاقت كل معجزة**
من النبيين اذ جاءت ولم تدم اشارة الى فضيلة اخرى من فضائل
هذه المعجزة التي هي القرآن وهي دوامها وبقاؤها في كل زمان وفي كل
مكان الدوام استمرار الوجود بلا انقطاع والبقاء اعم لدينا عندنا
فهو ظرف بمعنى عند وقد سبق وجه الفرق بينهما فاق الرجل اصحابه
يفوقهم علاهم في الشرف والمعجزة امر خارق للعادة ظاهرة عن نفس خيرة
داعية الى السعادات مقرون بدعوى النبوة من النبيين اذ جاءت تعليل
لكونها فائقة على سائر المعجزات فكما ثبت في جانب الافضل على جهة
الافضلية وهي الدوام في قوله ففاقت فان الفاء سببية منبهة على ان
الدوام علة لكونه فايقا كذلك صرح بنفي تلك الجهة عن المفضول عليه
بقوله ولم تدم اي انما صادرت سائر المعجزات مقصودة لكلها الا انها جاءت
وانقضت بعد ما تصفه الدوام فهو تعليل بمفهوم المخالفة والله اعلم بحقيقة المرام

محكمات فما يبقين من شبه لذي شقاق وما يبغين من حكم اشارة الى
فضيلة اخرى من فضايل القرآن يريد ان آياته ممنوعة عن الزلل محفوظة عن
الخلل وافقه شبه المبطلين كاشفة عن الممترين فقوله محكمات خبر مبتداء محذوف
اى هى محكمات وهو من التحكم على رواية فتح الحاء وتشديد الكاف من قولهم حكمته
فيما لى تحكيما اذا جعلت اليه الحكم فهى محكمات بمعنى ان الله تعالى جعل الحكم فى الناس اليها
ومن الاحكام على رواية تسكين الحاء مع تخفيف الكاف بمعنى انها جعلت محكمة بحيث لا يحتمل
التغيير والتبديل من قولهم احكمت الشئ فاستحكم اى صار محكما محفوظا عن الفساد
وفى الحديث الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ومنهم من يذهب الى انه على الرواية الثانية
مأخوذة من الحكمة بمعنى انها جعلت حكيمة لاحتوائها على الحكم على نمط قوله تعالى
والقرآن الحكيم والذكر الحكيم اى المشتمل على الحكم والاسرار وقوله فما يبقين تفريع
على محكمات يريد ان احكامها الى حيث يدفع الشبه والشكوك يعنى احكامها لا
يقتصر على دفع الزلل عن نفسها بل بحيث يدفع الشبهة التى عند اهل الشبه
من الابقاء وهو جعل الشئ دايما والشبه جمع الشبهة وهى الامر المشكل الملتبس
بغيره ومن زايدة كما فى قولهم ما جاءنى من احد والشقاق الخلاف ولذى شقاق
متعلق بيبقين وفاعل يبقين ضمير الآيات المحكمات وما يبقين ايضا من الابقاء ومن
حكم من زائدة كالاول والحكم جمع حكمة وهى علم الشرايع وكل كلام وافق
الحق ويروى لا يبغين من البغى بمعنى الطلب اى انها ما افتقدت لتحكم والمصالح لا منافية

ما حوربت قط الا عاد من حرب اعدى الاعادى اليها ملقى السلم
اشارة الى فضيلة اخرى من فضايل القرآن يريد انها منصورة على الاعداء
مؤيدة من السماء ما تعرض لمعارضتها من شغف بعداوتها الا رضى بالصلح معها
لعجزه عن المعارضة فقوله ما حوربت اى ما عورضت وقط من الظروف المبنية
الموضوعة لنفى الماضى على طريق الاستغراق وعوض للمستقبل وعاد بمعنى رجع
او بمعنى صار واعدى الاعادى اسمه وملقى السلم خبره والحرب مشهور والعداوة
ضد الصداقة واعدى اسم التفضيل منها وجمع على الاعادى كالافضل والافاضل
ملقى السلم بالنصب على انه خبر عاد اذا جعل بمعنى صار او حال اذا جعل عاد بمعنى
رجع والسلم بالكسر والفتح الصلح من السلامة يذكر وقد يؤنث لانه نقيض الحرب
مؤنث فيحمل النقيض على النقيض وفى التنزيل وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتحقيق الاستثناء المفرغ فى هذا التركيب قد سبق مرارا فلا نعيده ردت
بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجانى عن الحرم تأكيد
لحديث النصرة على الاعداء ومزيد تقرير لها يريد ان بلاغتها اى ما اشتمل
هى عليها من المعانى المطابقة لمقتضى الحال ومن المزايا والكيفيات والخصوصيات
التى بها يكون شرف الكلام صرفت معارضة المعارضين ومنعت اياها كمنع الغيور
الكامل الغيرة والشديد الغيرة يد الجانى وبصره الحاير عن اهله فقوله ردت
صرفت ومنعت والبلاغة فى اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء وفى الاصطلاح

مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ومن جهة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير
عن المراد بكلام بليغ ومن اراد الوقوف الاكثر على هذه المباحث فعليه بمطالعة ما
ذكرناه في شرح ابيات المطول الدعوى ومعارضها منهو ادردحت والمعارضة المزاحمة والمقابلة
والعنود نصب على انه مصدر ردحت والعنود شديد الغيرة فهو من غار الرجل
على اهله صيغة المبالغة واراد بالمد هنا التصرف في الحماية فعل مستتر في الحرم
بضم الحاء وفتح الراء المهملتين جمع حرمة الرجل ويروى بعضها جميعا ومن الجاني مفعول
الورد كوعن الحريم قوله لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن
والقيم استعارة بموج البحر المسند الى بلاغة القرآن وتحقيق بلاغتها على وجه
التفصيل وتبيين بلاغتها على وجه التحقيق بعد ما اسند المدد الى بلاغتها على وجه
الاجمال وفيه ارشاد الى العقيدة الصحيحة الطريقة المستقيمة وتحقيق الكلام في
هذا المقام ان اعجاز القرآن مذاهب مختلفة وطرائق متفاوتة فذهب البعض الى ان
اعجازه انما هو لاشتماله على الاخبار عن المغيبات وذهب البعض الى ان اعجازه انما
هو لسلامته عن الاختلاف والتناقض وذهب بعضهم الى ان اعجازه انما هو لمخالفة
اساليبه لاساليب الرسائل والخطب والاشعار سيما في المطالع والمقاطع وذهب
البعض الى ان القرآن معجز باعتبار سلامة الالفاظ وفصاحتها وبلاغتها
لا باعتبار المعنى والعقيدة الصحيحة التي عليها اهل السنة والجماعة ان القرآن
معجز لكونه في اعلى طبقات البلاغة لا لتغيرها وغيرها على ما ذهب اصحاب الملل

للتلاوة والمذاهب المتفرقة المذكورة ثم نبه على ان معجزه من جهة الاعتبار هو مجموع
باعتبار المعنى ايضا كما انه معجز باعتبار اللفظ والى الاول اشار بقوله المحقق
والفاضل المدقق بقوله دعت بالعفة يعني ان اعجازها انما هو لكونه في اعلى
طبقات البلاغة واقصى مراتب الفصاحة والى الثاني اشار بقوله لها معان
كموج البحر لا تعد ولا يحصى عجائبها علو مكانها والى ان الاعجاز بحسب المعنى انما
هو باعتبار احتواء الالفاظ القليلة للمعاني الغير المتناهية على وجه يخرج
عن طوق البشر عاجز عن مثل ذلك يروى انه لما دخل في الجنة اصحاب الجنة قال الله
عز سلطانه اقرأهم اولا تشيئ بهما من اتوى اللذات لعدهم المدعو بان داود ثم
بان يقرأ لهم الفاتحة ويقرأ ثانيها البقرة كما في عهد داود ثم عرض كل طلب الله
تعالى لطوائف المفسرين من الصحابة الى يوم القيامة فقال استمعوا مني تفسير هذه السورة
فاستمعوا فادركتهم الخجالات فظهر عندهم ان تفاسيرهم مبنية على ما الهم من
الجهالات فتابوا واعرضوا عن تفاسيرهم واستغفروا والحملتهم عن تأويلهم واقاويلهم
واما ما ورد في الحديث قوله عم انزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف
فقد فسره المحققون بسبعة انواع راجعة الى اللفظ والمعنى وصرحوا بانها
غير خارجة عنها وتحقيقه في موضع آخر الظرف اعني فيها خبر المبتدأ والمبتدأ
قوله معان والتقديم للتخصيص بالنسبة الى سائر الكتب السماوية قلنا الست
بهذه المثابة فان قيل تقديم الخبر على المبتدأ لا يفيد التخصيص بما صرحوا به

بلا مزج جواهره من امتزاج المتضيقين في مثل قولهم في الدار رجل قلنا كونهم
فالنكرة ههنا مخصصة موصوفة بقوله لكونه البحر فتحقيق المقام يطلب
من حواشي المطول وقد ذكرنا هناك كيفية الاختصاص وان مثل هذا يفيد
التخصيص لم لا يجوز ان الايات القرآنية معاني موصوفة بصفتين اوليهما انها
مثل امواج البحر في الكثرة وعدم التناهي وثانيهما انها فوق جواهر البحر في
الحسن والقيمة فان كما ان المعاني القرآنية فوق جواهر البحر في الحسن والقيمة
كذلك فوق امواج البحر في العدد والكثرة فجهة التشبيه في الاول في الكثرة وما
وبعضها في الثاني فوق جواهره في القيمة بل ما وجد العدد وانما قلنا ادنى
تشبيه تلك المعاني بالجواهر في الحسن والقيمة ظاهر في المثلية ففيه توهم
انها لا يزيد عليها في الحسن والبهاء والقيمة والغلاء وفي الاول وان كان هذا
التوهم موجودا الا ان فيه دافعا هو قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فان الاية صريحة
في انها فوق اقطار البحر في الكثرة وهذا مكشوف لا ستر به لبقي ان ظاهر الاية يشعر
بالتناهي والمقصود عدم التناهي وجوابه ان المقصود ان نفاد الكلمات
مح [illegible] البحر يموج موجا اضطرب امواجه والبحر خلاف البر المد الكثرة و
بتعبير بل [illegible] من البحر في الاضطراب فالاوجه ان يفسر المد بالعموم والنصرة
فان كل جزء من البحر يمد موجا آخر والقرآن يفسر بعضه بعضا وقد يجعل

من

من مد البحر وهو ازدياده فقوله ومن جواهر معطوف على قوله موج
البحر على الوجه الذي قررنا الجوهر النفيس المعدني فجوهر البحر ههنا عبارة عن
النفيس الذي يستخرج منه كاللؤلؤ وغيره والحسن نقيض القبح والقيم جمع قيمة
والظرف هنا اعني قوله في الحسن والقيم متعلق بمعنى الكلام اعني يزيد بالتشبيه
في الاول اعني في مدد **فلا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار**
بالتسام يريد ان القرآن بحر غرائب منه يعد غرائبه والامر عجيب لا ينقضي عجائبه
او العادة في الشيء كلما كان اكثر فهو يسام الناس ولا كذلك القرآن فانه وان كان
كثيرا غير متناه لكنه لا يسم ولا يسأم ولا يبرك من جهة السآمة كالهاء في نحيه
اي اذا عرفت حال المعاني فاعرف حال العجائب والغرائب التي تضمنها الايات
القرآنية فعد الشيء بكونه احدا واحدا واحدا والاحصاء جملة والعجيب
الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجائب جمع العجيبة بالضم والعجاب بالتشديد ابلغ
وكذلك الاعجوبة فقوله ولا يسأم اي لا يترك من قولهم سامت الساعة وهي
التي تركت كثرة على رأسها وعلى الاكثار معناه مع الاكثار والكثرة من الشيء اي
منه بالكثرة والسآم مصدر سئمت السآم سآمها وسآمة مللت منه
والباء للسببية متعلق بالسآم ومعنى الكلام لا يترك الايات القرآنية مع
تكثرها من جهة ملالة اي الملالة منها فان قيل ما المراد بالمعاني والعجائب
قلنا الاوجه ان يراد بالمعاني المدلولات والمقاصد وما يتضمنها من

الحقايق والفوايد على ما تكفل على اللغة والاعراب وغيرهما وبالعجايب
المرتبطة بالخواص والكيفيات التي يتكفل بها علم البيان على ما قال الشيخ عبد
القاهر من الخصوصيات التي بها يقع التفاضل ومحل بها اناط التفاوت و
التفاضل قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
شروع في ذكر الفضايل اي جهات الشرف الجارية المتعدية الى الغير بعد الفراغ
من ذكر الفضايل اي جهات الشرف بالنسبة الى ذاتها من قرت العين بكذا اي صارت
باردة به واقر الله عينه اي جعل عينه باردة به وحاصله قرت العين اي بما فرح به
وعلى قرة العين التي يسمى بها برودة العين لانهما وبرودة العين في عرف العرب
كناية عن سرورها ووجه الكناية ان بلادهم حارة فالراحة عندهم في
البرودة وما يقال في هذا المقام من ان قرت العين بكذا معناه سكنت به
فهو بيان لحاصل المعنى وتوضيح لما بالاخرة به يعني ونظيره ما اشتهر من قولهم
لا ابا لكم فان جمهور ائمة العربية على كلمة مدح وتحقيقه قد ذكرناه
في شرح لباب الاعراب وضمير بها للايات القرآنية عين رفع فاعل قرت
قاريها تاليها من القراءة وهي التلاوة فقلت له يريد ان صيرورة عينه
قريرة كان سببا لهذا القول والاعلام به واللام في لقد ظفرت موطئة
للقسم بحبل الله متعلق بظفرت بقوله فاعتصم انشاء به ومفعوله
محذوف اي فاعتصم به والاعتصام الاستمساك وفي الكلام تلميح

لاستره

لا ستره به ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها
الشبم اشارة فاصلة لغرض من فوايد الايات القرانية التلاوة القراءة
خيفة مفعول له على طريقة قولهم قعدت عن الحرب جبنا والخوف الخشية وكذا
الخيفة والحر ضد البرد ولظى يقرا في البيت منونا وغير منون اما الاول فمبني على
انها اسم جنس لجهنم او للهب والتنوين للتفخيم والتهويل اي لظى لا يكتنه كنهها
ومبنى الثاني على انها غير منصرف للعلمية والتانيث كسقر منقول من اللظى بمعنى
اللهب فهو علم للنار او للطبقة الثانية من جهنم سميت بذلك لانها تتلظى اي تلتهب
والاطفاء الاماتة والورد بكسر الواو وسكون الراء آبدان والشبم بفتح
الشين وكسر الباء الموحدة المنقوطة بنقطة تحتانية البارد وهذا على نمط [illegible]
التجريدية في قولهم رايت من فلان صديقا حميما يريد من اثبات الصداقة لفلان
على طريق المبالغة فههنا يريد اثبات كون القرآن موردا باردا على الطريقة
المذكورة ولو تدبرت وجدت وردها من قبيل لجين الماء اي الايات التي
هي كالورد في ان كلا منهما سبب للحيوة فكما ان الماء سبب لحيوة الاشباح كذلك
العلم سبب لحيوة الارواح بل اقوى فقد قيل من صار حيا بالعلم لم يمت ابدا
وفي استعمال ان تنبيه على ان التالي ينبغي ان يكون تلاوته لاجل التقرب
المحض وابتغاء المرضات الصرف على ما هو مرتبة المقربين الذين هم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر على ما مر من الاشارة الى تحقيقه فيما سبق في قوله

لكن أصل الجنة ثم الوصول إلى نعيم الدار والتباعد عن النار أمر مترتب
بلا شبهة وإن كان تخليص القرآن مكتوبا لا مشكوكا كما نطقت به
الآثار وخرجت به الأحاديث قال عم اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم
القيمة شفيعا لأصحابه وكما قال اقرأوا الزهراوين فإنهما يأتيان يوم
القيمة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما
وكما قال اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة فأراد بالزهراوين سورة البقرة وآل عمران وكلمة أو للتقسيم
والتنويع لا للتشكيك يريد أن من تلاهما على أقسام فمنهم من يتلوهما ولا
يعرف معناهما قطعا ومنهم من يتلوهما ويعرف معناهما أو يحيط بهما ومنهم من
يتلوهما عن علم وإحاطة بمعانيهما وضم إلى ذلك فائدة أخرى هي العمدة
العظمى وهي إرشاد الطالبين قوله غمامتان سحابيان وكذا غيايتان
والغياية كل شيء أظل الانسان كالسحابة والفرقان أي فرقتان وقوله
يحاجان أي يدفعان الجحيم والزبانية عن أصحابهما والبطلة السحرة وبالجملة
فقد نطقت الآثار ودلت الأخبار فلا تنظر من كلمة أن كون هذا المعنى
مشكوكا بل هي مبنية على النكتة التي أشرنا إليها واعلم **كأنه الحوض**
تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاءوه كالحمم إشارة إلى
فاضلة أخرى من فواضل القرآن وتشبيه للآيات القرآنية بحوضه

المسمى

المسمى بحوض الكوثر على ما بشر الله به في قوله إنا أعطيناك الكوثر في تبييض
الوجوه بعد كونها أشد سوادا من الشواهد كما أشهر ضمير كأنه للآيات القرآنية وقوله
تبيض الجملة فعول معنى الحال من الحوض لا أنه مفعول بحسب المعنى كأنه قيل تشبيه
الآيات بالحوض ونظيره ما ذكره الامام المرزوقي في شرح قوله ورأيت تنسبه قيسا
أبوه أن أبوه مرفوع على أنه فاعل على الفعل الذي يؤديه قيسا أي ينتسب وقد
صرح بذلك في شرح الحماسة ووازن راسي صار وجهها كله فقال إن كله رفع على أنه
فاعل للفعل الذي تضمنه قوله صار وجها لأنه بمعنى توجه فاللام في الحوض للعهد
إشارة إلى الكوثر والوجوه جمع وجه والأصل الأوجه وقال ابن السكيت وقد يقولون
ذلك في الواو كثيرا إذا انضمت وضمير به للحوض من العصاة حال من الوجوه أي
حال كونها وجوه العصاة لأنها هي المسودة والعصاة جمع عاص كالقضاة
جمع قاض وقد جاءوه الجملة في موقع الحال من الوجوه والحمم بضم الحاء المهملة
جمع حممة وهو الرماد والفحم وكل ما احترق بالنار فاشتد سواده **وكالصراط**
وكالميزان معدلة فالقسط من غيرهما في الناس لم يقم تشبيه بعد
تشبيه وإشارة إلى فاضلة أخرى من فواضل القرآن بصراط جسر ممدود
فوق جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف ووجه الشبه في الصراط مما ذكر
هو كونه عاصما عن الوقوع في المكروه وسببا للوصول إلى المقصود ووجه
التشبيه في الميزان مذكور أشار إليه بقوله معدلة أي الفضل من طريقه

الصواب والخطاء والتمييز بين طريق الضلالة والهداية ونحو ذلك
فالمسقط الى العدل والفصل بين الحق والباطل والعنا فصيحة من غيرها
اي من غير الآيات القرآنية بين الناس اي بينهم في امورهم فكان الطرفين
متعلق بقوله ليقوم بفتح الياء وضم القاف يقول قام الرجل قياما
وقومة وقد يروى بضم الياء وفتح القاف من الاقامة يريد ان القسط
القائم بين الناس في معاملاتهم منحصرة في الآيات القرآنية منتف
عن غيرها فان قيل فيلزم انتفاء القسط عن غيرها من الكتب السماوية
لانه هو المناسب وهو باطل قطعا قلنا المراد حصر الكمال وساير الكتب
السماوية ليست من هذه المثابة ويلايمه الحصر المستفاد من قوله ذلك الكتاب
اي الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او المراد بالناس الناس
المعهود دون وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان القسط
القائم بين الامة انما هو المستفاد من القرآن لا غير والحاصل ان الهداية
والقسط بعد النزول وبعد البعثة مقصور على القرآن على ما يدل
عليه الاشارة النبوية بقوله عم ومن ابتغى الهدى بغيره اضله الله
وقوله عم لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله
وعترتي وبالجملة فالحصر اضافي او حقيقي لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم شرع في بيان احوال المنكرين

للقرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فحاول الآن الى ان يبين ان انكارهم مبني على القصور من قبلهم ولا
من جانب القرآن مصفى عما يكون سببا للانكار فحملوا ان يصنعوا على
المثل والاعداد او فضلا عن ان يكتبوه على الصحايف والاوراق والتعجب
انفعال النفس عند رؤية ما خفي سببه وخرج عن نظايره فقوله لا تعجبن
صيغة النهي المؤكدة بالنون المخففة وفاعله ضمير يعبر عنه بانت يقال
عجبت من كذا وتعجبت منه فاستعجبت بمعنى والحسود صيغة مبالغة
من الحسد وهو تمني زوال نعمة المحسود وراح بمعنى صار من الافعال
الناقصة اسمه ضمير الحسود والجملة اعني ينكرها خبر له التجاهل اراءة
الجهل من نفسه واظهاره وليس كذلك وعين الشيء ذاته والحاذق الماهر
والفهم بكسر الهاء صفة مشبهة معناه كثير الفهم المتفطن قد تنكر
العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
يشير الى ان حال القرآن مشبهة بحال الشمس وحال الماء وحال انكار
المنكرين لشبهة بحال اظهار من انكر ضياء الشمس وما ذاك الا لكون
الآفة ناشية من جانب الناظر وكذا حال الفهم وقوله قد تنكر
اشارة الى قلة الانكار والرمد وجع في العين يمنعها عن رؤية
الشيء كما هو حقه عرف بتعليقية هنا وكذا في الثاني يقول رمد الرجل

بالكسر فهو زمن والعم معروف وظلم الماء ما يذكره الزوق والسقم بالتحريك
المرض وضد السقام يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون
الاينق الرسم لما فرغ من ذكر فضايل القرآن الذي هو معجزة لذلك الحضرة
استانف الكلام في بيان مناقبه وذكر محاسنه واتى بطريقة النداء تعويلا على
الكتاب لقرب من جهة تلاوة مناقبه والمدارسة لمحاسنه الخ هو سائر يذل من
اجتهد في محبته الى هذه الغاية ان يحق الخطاب معه واستاهل لان يتكلم معه
خير اسم التفضيل ومن مفرد اللفظ مجموع المعنى يطلق على كل فرد فلا حاجة الى
ارتكاب حذف المضاف اي خير كل من لان من عام تيمم قصد العافون السائلون
اصله العافوون قلبت الواو ياء حملا على المفرد ثم نقلت ضمة الياء الى الفاء
وحذفت للساكنين وساحة الدار فناؤها والجمع ساحات سعيا حال من الفاعل
بمعنى عدوا او فوق معطوف على سعيا اي كائنين فوق والمتون جمع المتن و
متن الارض ما صلب وارتفع والاينق جمع الناقة والاصل الانوق فاستثقلوا
الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا ياء فقالوا اينق في جمع القلة
وقد تجمع الناقة على نوق مثل خشبة وخشب لان الناقة فعلة بالتحريك واما
فعلة بالتسكين فلا تجمع على فعل والرسم بالضم جمع رسوم يقال ناقة رسوم
تؤثر في الارض من شدة الوطء ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة
العظمى لمغتنم تفسير لما ذكر الحضرة بانه اعظم الدلائل على الحق سبحانه وتعالى

بالنسبة

بالنسبة الى المعتبر اي المستبصرين الذين انفتح ابواب بواطنهم بنور
الاستدلال بالدلايل على وجود الحق سبحانه وتقدس ومن اعظم النعم لاجلها
عند المغتنمين اي الذين عدوه غنيمة الآية العلامة والكبرى تانيث الاكبر
المعتبر اي المستدل بالدليل على الحق اي الاجل والعظمى تانيث الاعظم والمغتنم
من اغتنمه اي عده غنيمة وينبغي ان يجعل التعريف باللام هنا من قبيل قولهم
ووالذكر العبد اي كون ذلك آية كبرى ونعمة عظمى امر ظاهر لا يتطرق اليه
شك وشبهة وجعله من قبيل الحط على معنى يا من ليس الآية الكبرى الا هو يلايم
المقام سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
اشارة الى حديث الاسراء وتنبيه على قصة المعراج وسنتلو عليك تمام
القصة بعد الفراغ من الابيات المسوقة لذلك فقوله سريت جواب النداء
يقال سريت سرى ومسرى واسريت اذا سريت ليلا وكلاهما بمعنى من حرم اراد بالحرم
الاول مسجد مكة وبالحرم الثاني المسجد الاقصى ويؤيده التنكير على ما يقال
من ان النكرة اذا اعيدت كانت غير الاولى يشير اليه قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا قوله كناية
اراد بالحرم هنا الموضع المحرم والاقليس لبيت المقدس حرم والتنوين
فيهما للتعظيم وليلا ظرف سريت والنكتة في ذكر الليل مع ان السرى كما
ذكر لا يكون الا في الليل هي التنبيه على قطع المنازل الكثيرة والمسافة

العرفوة في الحدة القليلة وقوله كما سرى ما فيه مصدر سرى اي كسرى البدر
والبدر القمر ليلة اربع عشر والدجى الظلمة من الدجية وهي الظلمة من الظلم
تاكيد له اي في ظلمة بعد واحدة من جملة الظلم يقال دجى الليل يدجو دجوا
والظلم جمع ظلمة وهي خلاف النور وظلمات مثله وتشبيه سراه بسرى البدر
يتضمن سرعة السير وقطع المنازل على الكيفية المخصوصة والانارة وبت
ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم بات يفعل
كذا اذا فعله ليلا وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وقد يجيء بمعنى صار ترقى
تصعد من رقى الى السلم صعد اليه وبات خبر ان وجد المنزلة المرتبة من قاب
قوسين بيان لتلك المنزلة والقاب القدر والقوس معروف يذكر ويؤنث
فعلى الاول تصغيره قويس وعلى الثاني قويسة فالبناء من قاب مفتوحة على
انه حكاية على ما وقع في التنزيل واشارة الى قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى قال صاحب الكشاف التقدير فكان مقدار مسافة قربه قدر
قوسين فحذفت هذه المضاف ثم قال القاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار واختلف المفسرين في القوسين فجمهور ائمة التفسير على ان المراد
بالقوس ما هو المعروف وهو ما يرمى به ثم استغلوا ابيان وجه التقدير
بقوسين فقالوا ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفاء الصفائير قوسيهما
يشيران الى تظاهرهما فذلك مبني على عادة العرب وذهب بعضهم الى ان المراد

بالقوس الذراع اذ القوس ما يقاس به الشيء والذراع يقاس به قال ابن
السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا وقاسه يقيسه يعني اي قدره ثم اختلفوا
في مرجع ضمير فكان فمنهم من يقول هو جبريل اي مقدار مسافة قرب جبريل
من محمد والاكثرون على ان المعنى كان مقدار مسافة قرب محمد من ربه ومبنى
كلام المص على هذا وعلى هذا فمعنى الدنو دنو الا العزة لا دنو الزلفة ودنو
الاكرام لا دنو الاجسام ودنو الانس لا دنو النفس ودنو الاستماع لا دنو
الاجتماع ودنو الوصال لا دنو الاتصال فقوله لم تدرك ولم ترم صفة
منزلة اي ما ادركها احد قبل وما طلبها لذلك المقطع بامتناع ادراك
فامتنع الطلب لما امتنع ادراكه وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم يشير الى ان الانبياء من عن اخرهم
استقبلوا لذلك الحضرة ليلة عروجه فقوله قدمتك معناه تقدم اليك
كلهم القوم تقدموا الى زيد استقبلوه او المعنى جعلوك اسوة لهم حيث
اقتدوا بك وصلوا معك على ما سيظهر عليك في قصة المعراج فما ذهب اليه
الشارحون من ان اسناد التقديم اليهم مبني على انهم رضوا بتقديمه بعيد
كل البعد وتانيث قدمتك باعتبار معنى الجماعة وضمير بها للمنزلة والرسل
مجرور على انه معطوف على الانبياء ومن فوعه معطوف على الجميع تقديم
مخدوم مصدر مضاف الى المفعول اي كتقديم القوم المخدوم على من هو

خادم عقولا لحملي خدم المخلوق بالتقديم يريد ان الانبياء قدموه على انفسهم
كما يقدم المخدوم على من هو تحته ثم ذكر المخدوم ظ فاعل المصدر محذوف مثل
متروكا **وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم**
اخترق الطريق بالخاء المعجمة قطعه واكثر المضارع على الماضي مع انه خلاف الظ
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على قطع البشر لطباق السموات المشتمل
على المسافات البعيدة في المدة القليلة فان هذا هو الذي يدل على كونه
رسولا والا فالبشر عاجز عن مثله واراد بالسبع الطباق السموات المتطابقة
الموضوعة بعضها فوق بعض فالطباق هنا مصدر طابق النعل بالنعل طباقا
قال صاحب الكشاف في قوله تع سبع سموات طباقا ان هذا من باب الوصف بالمصدر
اي المراد ذوات الاطباق وبالجملة فالمفسرون على ان الطباق مصدر والمراد
انها مطبقة موضوعة بعضها فوق بعض فهي طبقات متباينات بلا علاقة
ولا عماد ولا مماسة والشارحون ذهبوا الى ان الطباق هنا جمع طبق كجبال
في جمع جبل او جمع طبقة بهم اي مع الانبياء ومصاحبا لهم فهو حال من فاعل
تخترق والجملة اعني وانت تخترق الخ تحتمل الحالية وتحتمل العطف والموكب
القوم الركبان على الابل للزينة وقيل الجماعة من الفرسان فاراد بالموكب هنا
جماعة الملائكة وارواح الانبياء وقوله كنت فيه اي في الموكب اشارة الى حديث
تقدمه عليهم لما مر انه كان السوق لهم والعلم الراية **حتى اذا لم تدع شاوا**

وحتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم اشارة الى نهاية الاعراض
يريد ان اختراقه الى حيث لم يترك محلا لسبق لسابق ولا محلا لقرب لمن يريد
التقرب والحاصل انه وصل الى مرتبة لم يكن الانبياء والرسل والملائكة
المقربون ان يصلوا اليها فهو لحتى غاية الاختراق واذا متضمنة للظرفية
والعامل خفضت او شرطية والجواب خفضت او شرطية والانسب في كل
فينبغي ان يجعل اذا زائدة لم تدع لم تترك وهو ماض في الشاو الخطو وينبغي
ان يحمل على حذف المضاف اي محل الخطو ومن الدنو بيان له وهو متعلق
بلم يدع والمستبق من يطلب السبق والمرقى محل الرقي وهي على بناء ويقوله
زائدة والمرقى اسم مكان من رقيت الى السطح بالكسر صعدت اليه والمستنم
المتعالي ماخوذ من التعلي على السنام قوله من الدنو يحتمل ان يكون بيانا
لمرقى قدم عليه **خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع**
مثل المفرد العلم خفضه من العلو الى السفلى حطه والمقام بفتح الميم
موضع القيام فخفض المقام عبارة عن وصوله الى مرتبة عليه يصير المقامات
بالنسبة اليها كانها اسافل فان المراد من المقام نهاية سير الكامل الى الله تعالى
والكل سائر اليه تع مقام ينتهي اليه وليس له ان يتجاوزه فلا معنى لحذف
المضاف اي كل صاحب مقام ولا حاجة اليه فقوله بالاضافة تصريح بالمقصود
دفع لتوهم ان المراد خفض سائر المقامات انها مخفوضة في منازلة

بالنسبة الى مقامك لان مقاماتك الكل مجهولة وبارك مطلقا او اذ
هذه تعليلية او متمحضة للظرفية وناد اما صاح به وتناد والانادى
بعضهم بعضا والرفع خلاف الوضع والخفض وهو المصدر المعلوم اى
يرفع الله اياك والاوجه ان يجعل مصدر المجهول اى بارتفاعك واراد
بالمفرد المتفرد بالفضايل والكمالات وبالعلم وهو العلامة المشهور الذى
امتاز بعلو القدر وسمو المرتبة اى حيث صار علما فى الفضايل والكمالات
يشار اليه بالبنان فقوله بالرفع ظرف لغو لنوديت من نادوا به يكن او جعل
حالا بعيد ومثل المفرد صفة مصدر محذوف اى نوديت نداء مثل نداء
الكامل المتفرد بالكمالات بحيث صار علما يشار اليه بالبنان ولا يخفى ما فى
كلامه من اللطايف مثل الجمع بين الخفض والاضافة والرفع وذكر النداء و
ذكر المفرد العلم والله اعلم كيما تفوز بوصل اى مستتر
عن العيون وسر اى مكتتم تعليل للخفض يريد انك خفضت لانك
ظفرت لوصل كامل الاستتار بحيث لا يطلع عليه احد من الانبياء والملائكة
المقربون ووصلت الى اسرار متناهية فى الاكتتام فهذا تصريح آخر بالمقصود
وتوكيد آخر تاكيد للمط وكى بمعنى اللام التعليلية فهو علة لخفضت وما
كافة او زايدة تفوز بمعنى فزت على ما ذكرنا عدل عن الماضى استحضارا
لتلك الصورة الغريبة المطلوبة المرغوبة فان الوصل وصل اليه بعد

الاشتياق والانكباب عليه والوصل ضد الهجران واى مستتر صفة وصل
كما فى قولهم رجل رجل اى رجل كامل فى الاستتار لا يكتنه كنهه وكذا
قوله وسر اى مكتتم من قولهم كتمت الشىء كتما وكتمانا فاستتر وتكتم واستتر
وعن العيون متعلق بمستتر اما بمعنى العين التى هى الباصرة اى باصرة
المقربين او بمعنى البصاير ولكل وجهة هو موليها فخرت بكل فخار غير
مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم الفاء فصيحة فخرت بالخاء
المعجمة حويت وجمعت من قولهم حاز حوزا وحيازة والخاء ايضا
الفخار بمعنى المفاخرة اى بما به المفاخرة والفخر الافتخار غير مشترك مجرور
صفة فخار اى غير مشترك فيه كقوله تعالى ذلك وعد غير مكذوب وقولهم
المال مشترك بين زيد وعمرو او نصب حال من المفعول وجزت بالجيم المعجمة
جاوزت غير مزدحم مجرور ومنصوب على قياس ما مر وازدحم القوم
على كذا تزاحموا عليه وبيان عوامه والمعنى حويت المراتب التى لا
اشتراك فيها ولا تزاحم اصلا اذ ليست تلك المراتب الا لك وجل
مقدار ما وليت من رتب وعز ادراك ما وليت من نعم
تعجب من مراتبه العالية التى احتوى عليها يريد ان المراتب التى جعلت
واليا عليها لما لكالها مقاديرها جليلة عظيمة لا تدخل تحت العبارة
والنعم التى اعطيت لكثرتها نفيسة لا تدخل تحت الاشارة فقوله

جل جلاله الى نحو ان الكسر جاء له معظم قدره ضو جليلة وعدد الشيء ومقداره
مبلغه وما في الموضعين موصولة وكذلك بيان لها او ما جعلت والباء عليه
من قولهم اوما الامير عمل كذا جعله والباء عليه والرتب جمع رتبة وهي المنزلة
وكذلك المرتبة واشتقاقها من الرتوب وهو الثبوت كذا ذكره صدر الافاضل
وعز الشيء قل حتى لا يكاد يوجد واوليت من الايلاء وهو الاعطاء وكان
للمفعول الاول محذوف اي اوليت تلك اياك والنعم جمع النعمة فاعظم الرتب
رتبة القرب من جناب المتعال واعز النعم نعمة الوصال اللهم ارزقنا نعمة
الوصل والتلاق ونعوذ بك من البعد والفراق واذا انتقش في خاطرك
هذه المقدمات فاستمع لقصة المعراج ثم ان هذه القصة لو تلوت
عليك بالفاظ الاحاديث والاثار لطال الكلام ولعلك لا تقدر منها على
فهم المرام فنوردها بطريق البيان لحاصل معنى الاحاديث والاثار الموردة
في ذلك فنقول وبالله التوفيق جاء برواية انس بن مالك بن صعصعة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان الحديث عن قصة المعراج ويتكلم ويحكي عن ليلة
الاسراء فقال كنت في الحطيم وفي الحجر مضطجعا اذا تاني آت فشق نحري
فاستخرج قلبي ثم جاء بطست من ذهب مملوء بماء فغسل قلبي وفي رواية
فغسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه كتب عليه فانطلق الى جبرائيل

حتى

حتى اتينا الى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل هل ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء فلما
دخلت فيها فاذا فيها آدم فقال جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي ثم صعد بي حتى اتى السماء
الثانية كذلك فلما دخلت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثالثة والرابعة هكذا الى السابعة ففي الثالثة رأى
يوسف ثم قال جبرئيل هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي الرابعة رأى ادريس بهذا الطريق وفي
الخامسة رأى هرون كذلك وفي السادسة رأى موسى ثم كذلك لكن لما جاوزت
موسى بكى موسى فقيل ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وفي السابعة لما رأى ابراهيم قال جبرئيل هذا
ابوك ابراهيم فلما سلم عليه قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال
فلما وصلت الى سدرة المنتهى وهي شجرة نبقها اي ثمرها كقلال هجر وورقها
مثل اذان الفيلة قال جبرئيل هذه سدرة المنتهى يخرج منها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت عن ذلك فقال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات والمذكور في كتب التفاسير

ان احمد الظاهر من حيث ان خواصه عم وان تسميته بتلك الشجرة بسدرة
المنتهى مبنية على انه ينتهي اليها اوهام الخلايق ثم قال عم ثم دفعت
الى البيت المعمور فاتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت
اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوة خمسين
صلوة كل يوم فرجعت فمررت على موسى عم فقال بم امرت قلت بخمسين صلوة
كل يوم قال ان امتك لا يستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى مرة اخرى فقال
مثله فرجعت فامرت بعشر صلوة كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت فقال بم امرت قلت بخمس صلوات كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع ذلك كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد معالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال سالت
ربي حتى استحييت ولكن ارضى فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وقد جاء برواية اخرى عن انس انه قال عم اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء
قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين وفي رواية ابي هريرة انه قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
فرفعه الله الى انظر اليه وقد كربت ما سالوا عني وقد رايتني في بيت المقدس
في جماعة من الانبياء فاذا موسى عم قايم يصلي فاذا هو رجل ضرب جعد كانه
من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود
الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه
فحانت الصلوة فاممتهم وقد جاء هذه القصة بطرق شتى تكلمها كتب
الحديث فاقتصرت على القدر اللايق احترازا عن الاطالة والاكثار واقتصارا
لما نحن بصدده على تشييد المباني ثم قد ظهر ان معراجه عم كان ببدنه لا
بروح على ما يذهب اليه البعض فالاسراء بجسده الى بيت المقدس قد ثبت
بالنص ثم الى ما شاء الله من العلى حق لا شبهة فيه بشرى لنا معشر
الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم قد سبق الكلام
في بشرى بقي الكلام في اعرابه فان جعل مبتدأ فالوجه ما مر وان جعل
فاعل فعل المحذوف اي حصل البشارة لنا فيتعلق به الظرف ايضا
فذاك وجه جيد والمعشر جماعة الناس وجمعه المعاشر ومعشر الاسلام
نصب على الاختصاص كقوله عم نحن معاشر الانبياء وقولهم نحن العرب
يكرم الضيف وهذا عين باب الاختصاص باب تنبيه الشان رفع الحاق

كثير الدور على غير من الشفوق وتحقيقه يطلب من كتابنا شرح لباب الاعراب
وقد نص السيرافي على ان اكثر مواردها انا بنو فلان وانا اهل بيت فلان وآل
فلان ومعشر فلان وقد ذكر الجرمي ان المنقول عن ابي عمرو وعلى ما رواه
الاصمعي ان العرب تنصب بالاختصاص اربعة اشياء لا غير معشر وآل واهل
وبنو فلان وبالجملة فلفظ معشر ههنا لمزيد اختصاص بباب الاختصاص
ان لنا بكسر الهمزة تعليل لحصول المشرع وثبوته لنا وتقديم الظرف لمعنى حصر
ان وهو لنا يعني الاسم وهو ركنا للاختصاص اذ ليس لغيرنا من الامم ذلك على
ما يجيء واراد بالعناية هنا ما يوجب القربة الى الحق لكن من جانبه لا من
العبد او ركن الشيء جانبه الاقوى الانهدام الانهدام راس والركن والهدم صب
البيت هدما فانهدم خربته ومعنى البيت اذا كان لنبينا هذه القربة
ولرسولنا هذه الرتبة والزلفة فالبشارة حاصلة لنا وواصلة الينا
جميعهم حيث ازهت راكبا باستدعون توبيشي بابي فان سوة القوم اذا كان
مقربا الى سلطان غاية التقرب كان هؤلاء القوم اكرم الاقوام واقرب
الطوائف الى هذا السلطان فالمعنى على السبب والتفريع طاسبق الى انه
ترك العاطف تنبيها على انه لظهوره غير محتاج الى ان يستفاد من لفظ لما دعي
الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم دعي الله
سمى فالدعاء الاول بمعنى التسمية وداعينا من دعي الى كذا دالة عليه وهذه

اليه وداعينا بسكون الياء مفعول ادعى الله قال جار الله في المستقصى
الامثال قولهم اعط القوس باريها الرواية بسكون الياء مع انه مفعول
اعط وقال الامام المرزوقي في قول الحماسة عوف بن الاحوص فلا تسالني
واسئلي عن خليقتي اذا رد عافي القدر من يستعيرها ابو عافي القدر
مفعول منصوب باسكان الياء مثل قولهم اعط القوس باريها وبالجملة
فنظاير هذا النحو كثيرة في كلامهم لكنها ضعيفة من جهة مخالفة القياس
وقد حققناه في شرح لباب الاعراب مع ما يتعلق بذلك الباب لطاعته
متعلق بداعينا واللام بمعنى الى كما في قوله دعي الى الله على قوله
تعالى والله يدعو الى دار السلام باكرم الرسل متعلق بدعي ابتداء
اي سماه الله كنا جواب لما ووجه التشبيه ان شرف الامة تابع لشرف
رسولهم فلما كان نبينا صلوات الله عليه اشرف الانبياء والرسل
كان امته اشرف من ساير الامم واليه اشار في قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر راعت قلوب
العدى انباء بعثته كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
لما اشار الى ان احباءه وهم الامة الذين يسمون الطريقة والمسمون
بذيل المتابعة لشريعته منصورة حاول الآن ان يبين ان اعداءه
مغلوبة مقهورة اذ لا يتم معنى السيادة الا بذلك شيئا اذا كانت

السنان مطلقة حيثما اذا كانت في الذكور والاناث في السيادة
المعظم وذلك ونتعاور الناس هنالك نصولهم راعت من الروع بالفتح وهو
الخوف والدرع والفزع ولهذا مرتجمة وتخوفه فالمراد هنا ما هو سبب له
وهو الهرب والفرار وفاعل راعت انباء بعثته فالانباء جمع النبا وهو
الخبر والانباء بلفظ المصدر بمعنى الابناء بها وتانيث الفعل باعتبار المضاف
اليه ومفعوله قلوب العدى القلوب جمع القلب وهو الفواد والعدى بكسر
العين الاعداء وهو جمع لا نظير له ويقال قوم عدى وعدى اي اعداء
منونين وسوى فقال ثعلب يقال قوم اعداء وعدى بالكسر فان ادخل
الهاء قيل عداة بالضم النبات الصوت الخفي واجفل القوم هربوا مسرعين
واجفل الريح التراب اذهبه وطيره والغفل قيل هو مفرد وجمعه اغفال
يقال فلان غفل لا علم فيها ودابة غفل لا سمة عليها وقيل هو جمع الاغفل
بمعنى المتروك العلم يقال اغفل اي بليد غافل الحس من الامارات الواضح
وكانه ماخوذ من الغفلة والغنم اسم مونث موضوع للجنس يقع على الذكور
وعلى الاناث وعليهما معا ومعنى البيت الاخبار الدالة على ظهور ذاك
الحضرة قد خوفت اعداءه بل هذا اوقعتهم في الهرب والفرار ما زال
تلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا على وضم اشارة الى ان
ذاك الحضرة كان لا ينفك شجاعا وصح لمن يحظر بالبال من ضيته

هل

هل يراقون ذاته ام لا بان يكون الشهرة كاذبة بعد من الاحد اي خبريته
ولا يعرف بعد حضوره وبما رايته يريد ان ذاك الحضرة اوقع في معنى الشجاعة
من صيته وشهرته بها الى حيث كان لم يرتدع من مدة صبابته عن معنى الاقدام
الى المعارك والاشتغال بالمبارزات في المحاربات وكان استمراره لم ينفك
عن مغلوبية العدى ولم يفارق عن مغلوبيتهم وضرب القنا حتى صار من
اجوالهم تشبيهه بلحم واقع على الاوضام كما شابهت قبل ظهوره بهرب
اجفال الاغنام ما زال اي ذاك الحضرة ما زال يفعل كذا اي كان يستمر
على فعله لان نفي النفي اثبات زال من فكانه يرزل يزول والا ذهب منه لعتبه
ولاية يلقاهم يراهم من يقال بلهم المعترك موضع الاعتراك اي الازدحام
والاقتتال حكوا شابهوا المحاكات المشابهة فلان يحكي الشمس حسنا
ويحاكيها بمعنى والقنا منصوب جمع قناة وهي الرمح والباء للتسبيبة
اي بضرب القنا اي بضرب النبي صلى الله عليه وسلم القنا عليهم لحما
مفعول حكوا على وضم صفة لحما وحال الوضم بتحريك الضاد المعجمة كل
شيء يجمع عليه اللحم من خشب ونحوه وضمت اللحم اضمه ضما ووضعته على الوضم
وحاصل معنى البيت قد لاح مما قررنا من وجه الارتباط ودع الفرار
فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم
يريد ان مغلوبية الاعداء واضطرابهم من حرب عدم الطاقة صيرهم ذا الكم

الحضرة الى حيث تمنوا هذه الحالة اعنى كونهم اعضاء مستاولة مقطوعة
متفرقة يسلبها العقاب والرخم ودوا وحبوا الفرار والهرب وكان يفعل كـذا
اى قاصدا ولم يفعل يغبطون يتمنون من الغبطة وهى ان يتمنى مثل حال المغبوط
من غير ان يريد زوالها عنه كما فى الحسد وبدده اى بسبب الفرار اشلاء نصب
مفعول ليغبطون واشلاء الانسان اعضاءه بعد البلى والتفرق والشلو العضو
من اعضاء اللحم كذلك وفى الحديث ائتنى بشلوها الايمن شالت ارتفعت
شلت بالجرة اشلوه اشلوى رفعتها وشال متعد بمعنى رفعه ولازم بمعنى
ارتفع والعقبان بالكسر جمع عقاب بالضم وهى طاير جوارح والرخم بتحريك
الخاء المعجمة جمع الرخمة كذلك وهى طاير يشبه النسر فى الخلقة ومعنى البيت
كان هؤلاء الاعداء يتمنون كونهم امواتا كالاعضاء التى كبيرها العقبان
والرخمة وشالت معها فى الهواء من جهة ان ليس لهم طاقة لمحاربة ذلك الحضرة
ثم تولى اشلاء شالت يحتوى على تكرار الحروف والمذكور فى علم البلاغة
انه من اسباب الاخلال بالفصاحة كقوله فانف البلاد من باحساء البلاد بكنه
لما كانت هاتان الكلمتان مستعملتين فى حالتهم الشنيعة حسن التعبير عن
تلك الشنيعة بذلك تدبر تمضى الليالى لم يدر من عدتها ما لم يكن
من ليالى الاشهر الحرم يريد ان هؤلاء الاعداء كانوا حراصا على
المبادرات اشداء على المقاتلة والمحاربات حتى انهم من جهة كثرة اشتغالهم

بالمقاتلة كانوا لم يعلموا كم مرور الليالى وكم مرور الايام الا فى الاشهر الحرام
فقوله تمضى الليالى الى جملة مسوقة لحال الاعداء ودفع لما عسى
يختلج فى وهم الناظر ما باله هو لا مضى الليل مضيا ذهب والجمع الليل
والواحد ليلة لتمر وترة وقوله تمضى الليالى من باب التغليب اعنى تغليب
المؤنث وهو الليل على المذكر وهو الليل على المذكر وهو اليوم كما
فى قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لحيث لم يقل وعشرة
بالتاء ذهابا الى الليالى والايام معا قال صاحب الكشاف ولا تراهم قط
يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام يقولون صمت عشرا ولو ذكرت
خرجت من كلامهم يريد انه ترى العرب يستعملون العدد بالتاء قاصدين
الى الايام بل يستعملون بغير التاء قاصدين الى الليالى بل الى الليالى والايام
لانهما ولو ابدلك ضبط التاريخ الذى هو تعيين جزء من الازمنة بالعدد
والعرب ارخوا بالليالى لان شهورهم قمرية مبنية على رؤية الهلال
وهو يرى فى الليل ولهذه النكتة قالوا صمنا عشرا مع ان الصوم لا
يكون الا فى الايام وفى الكشاف ومن البين فيه ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم
ان لبثتم الا يوما قالوا وليس فى العربية تغليب المؤنث على المذكر الا فى
مثل هذه الصورة وههنا بحث وهو انهم ان ارادوا ان المراد من الليالى
الايام فقط فهذا غير مطابق لما ذهبوا اليه من حديث التاريخ اذ ليس ما يحكم

بالايام فقط وان ارادوا انه مستعمل في الايام والليالي جميعا كما
يشهد له حديث التغليب في صحيحهم من قصد الابطال وقولهم صمنا عشرا
ثم اعلم ان لذكر الليالي هنا فائدة خاصة هي التنبيه على انهم كانهم
لشدة حرصهم على المشاجرة والمقاتلة كانوا يقاتلون في الليالي ايضا
ولا يدرون لا يعلمون عدتها عدد الليالي وعدة ما لم يكن بمعنى ما دام
كقولهم اجلس ما جلس القاضي يريد ان حربهم بذلك باق مدة دوام عدم
كون تلك الليالي الاشهر الحرم والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب على وجه الاشارة اليها في قولهم ثلثة سرد وواحدة فرد قال بعض
البلغاء الوجه في تسمية كل شهر ان العرب اذا رأت انسادات قد تركوا العادات
او حرموا الغارات قالوا محرم واذا ضعفت شركاتهم ومرضت ابدانهم و
اصفرت الوانهم قالوا صفر واذا زهرت البساتين وظهرت الرياحين و
انبعثت المساكين قالوا ربيعان واذا قل الثمار وامسك السماء وجمد الماء
قالوا جماديان واذا ماجت البحار وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا
رجب واذا تفرقت الوصايا وتباينت الحبايل وتشعبت القبايل قالوا
شعبان والنكتة في ايثار المضارع في تمضي ويدورون هي التنبيه على
استمرار غير المتناهي او الاستحضار تمامه وانما قال لم يكن لحج لانهم ح
انتهوا عن المقاتلة توقيرا لهذه الاشهر فجز انهم لو علموا كانما الذين

ضعيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدا قرم تاكيد لـ
الحديث انهزام هؤلاء الذين الاعداء وتشبيه حال الاسلام معهم كحال
الحضرة يوم نحل الضعيف المنذر اذ غشيته باب هؤلاء مع سيد مشغوف باكل
لحم هؤلاء كانما ما كافر واراد بالدين الاسلام لقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام حل نزل ساحتهم فناءهم وعشيرة بابهم القرم
بسكون الراء البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ومنه قيل
للسيد القرم والمراد هنا السيد والقرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وكمال
الاشتياق اليه قرمت الى اللحم اشتهيته والظرف اعني الى لحم العدى متعلق
به قدم عليه لانه مع المتعلق ليس كذلك وفي موضع الظاهر وهو العدى
مقام الضمير على جهة الاستهزاء ورمز خفي الى شغفه باكل لحم هؤلاء
وقرم مجرور صفة قرم بحر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من
الابطال ملتطم جر الثاني مد والجملة صفة قرم وفاعل يرمي ضمير
راجع الى القرم والبحر خلاف البر والخميس الجيش سمي به لانه انقسم الى
خمسة اشياء المقدمة والميمنة والميسرة والساقة والقلب وخميس من قبيل
لجين الماء اي جيش كالبحر في الهيئة والجريان بل في الهيئة والاهلاك و
التكثر وتموج البعض في البعض فوق صفة بعد صفة لقرم او حال من فاعل
يجر اي راكب فوق الجواد السابح من السبح وهو الجري في الماء كانها الحسن

جريها وسرعة عددها او في عدد الشهاب او اكثرها تجري في الماء او حال
من الفاعل والمفعول جميعا يرى اي الخميس حال منه او صفة له متوجا يقال
رميت السهم وبالسهم القبسة من الابطال من جهة كثرتهم جمع بطل وهو الرجل
الشجاع على ما قد سبق وجعله بيانا للموج ليس ببعيد لمتلاطم بحر وموج
التطمت الامواج ضرب بعضها بعضا ومعنى البيت ان العرمرم الموصوف بكل نجم
العدى يعود خمسا مثل البحر في التموج والتكثر **من كل منتدب لله محتسب**
يسطو بمستاصل للكفر مصطلم ندبه كذا فانتدب له دعا اليه فاجاب
من كل منتدب بيان للابطال اي من كل داع الى الله محتسب مخلص العمل لله
من الاحتساب في هو ان يكون الامر لله خالصا والاسم الحسبة بالكسر وهو الاجر
يسطو يصول صفة منتدب بمستاصل بمعاونة مستاصل وهو القرآن من
الاستيصال وهو قلع الشيء عن اصله جعل القرآن مستاصلا للكفر لحمله
على اهلاك الكفر باهلاك اصله واهله وازالة شبههم ودفع شكوكهم
مصطلم صفة مستاصل اي مهلك صفة موكدة **حتى غدت ملة الاسلام وهي**
بهم من بعد غربتها موصولة الرحم غاية ليجرا ويسطو وغدت صارت
ملة الاسلام اسمه موصولة الرحم خبره وهي بهم اي منصورة بهم اي ملة
الاسلام منصورة بهم اي بكل منتدب فضمير الجمع لكل منتدب جمع الضمير
نظرا الى تضمنه معنى الجمع والتكثير كقوله تعالى كل في فلك يسبحون من غربتها

اي من كون ملة الاسلام غريبة اي ضعيفة لعدم ريلها او لمومن متعلق
بالخبر والرحم رحم الانثى وهي موثنة والرحم القرابة فقوله موصولة
الرحم اراد بصلة الرحم رعاية ما يستحسن رعايته شرعا بالنسبة الى الاقارب
وحاصل معنى الكلام صارت ملة الاسلام حال كونها منصورة بهولاء
المنتدبين قوية بعدما كانت ضعيفة وهذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا والى قوله صلعم لا يزال طائفة من
امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرين
غالبين وفي رواية لا يزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك اللهم اجعلنا من هذه الفرقة
الظاهرة وثبتنا على وصل الرحم لهذه الملة الباهرة وادمنا عليها
في الاخرة بحق محمد واله وصحبه وعترته الطاهرة اللهم بحق هولاء المصطفين
الشفعاء انصر من نصر هذه الملة الزهراء واخذل من خذل هذه الحنيفة
النقية السمحة البيضاء **مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم**
تيتم ولم تئم مكفولة نصب خبر بعد خبر ويروى مرفوعا خبر مبتدا
محذوف والكفيل الضامن منهم من منتدب بخير اب متعلق بمكفولة يقال
كفلت به كفالة عنه بالمال لغريمه ابدا ابد الدهر ظرف لمكفولة وخير بعل
مجرور معطوف على خير اب والبعل الزوج جعل النبي من اب الملة الاسلام

وبعد لكنها اما الاول فلان الاب كما هو مبدا لكذلك ذاك الحضرة
بالنسبة الى ملة الاسلام واما الثاني فبالنظر الى ان الملة مؤنث
فاثبت لها بعلا فلم يتم تفريع على المجموع بطريق اللف والنشر المرتب
يريد اذا كانت مكفولة بخير اب ما بقيت يتيمة لا اب لها وذلك لان اليتيم
من لا اب له وفي البهايم من لا ام له واذا كانت مكفولة بخير بعل ما بقيت بلا
زوج فقوله لم تيتم على وزن لم تبع من ايمت المراة تيم كباع يبيع صارت
بلا زوج وهم الجبال **فسل عنهم مصادمهم ماذا راى منهم**
في كل مصطدم يريد ان المنتدبين لله المستاصل للكفر وهم صحابة
رسول الله صلعم شبهة بالجبال في الحلم والصلابة في الدين والثبات
في الحروب والتمكن في مواقع القتال بل لانهم جبال الارض والدنيا
قائمة بهم على ما نطق به الاثار وهذا عنى قوله هم الجبال من قبيل
ووالد كل العبد اي ظاهر ان هؤلاء جبال في الحلم والصلابة والثبات
والتمكن لا تحول حولا شك وريبة ففائدة التعريف باللام هي التنبيه
على ان الاتصال بالجبالية من الظهور بمكان وجعله للحصر ليس بتجحيز وسالة
عن الشيء سؤالا ومثله والسؤال ما يساله الان وقد تخفف الهمزة فيقال
سال يسال والامر منه سل ومن المهموز اسال مصادمهم بضم الميم اسم فاعل
من صدمه صدما وصادمه فتصادما واصطدما وماذا راى استفهامية

مفعول

مفعول راى على نمط قولهم ماذا صنعت على تقدير كونه كلمة
واحدة والا فلو جعل بمعنى الذي امتنع عمل الصلة فيما قبل الموصول
وهو ذا بمعنى الذي مع ما في حيزها مبتدا والتركيب من قبيل سالته هل زيد
قايم وسالته ما رايته اي سالته جواب هذا الكلام كقولهم علمت ازيد قايم
وتحقيق هذا المقام يطلب من حواشي المطول في قوله الا ليت شعري هل
هو من قوم منهم اي من الجبال في كل مصطدم ظرف راى والمصطدم بضم
الميم وفتح الدال يحتمل المصدر وان يكون اسم زمان واسم مكان واسم مفعول
من غير التعدي فيصلح اربعة معان والمراد هو الثالث اي في مكان الاصطدام
والقتال الثاني وذكر الحنين والبدر وغيرهم يقوي الاول **وسل بدرا**
وسل حنينا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم
تفصيل لمواقع الاصطدام وكرر السؤال باعادة فعله لانه ادل على
المرام وانسب بالمقام يريد سل كلا من هذه المواضع الثلثة انواع الهلاك
التي تطرقت اي هؤلاء الكفار حتى كانت هذه الحتوف اشد من الوباء
وادهى من كل داء وعند الفاء فصيحة او سببية وحنين موضع وقع
فيه محاربة بين المؤمنين والكافرين يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف
فالتذكير والصرف لانه بلد او موضع وعدم الصرف باعتبار البلدة
او البقعة وعلى الاول مبنى الكلام كما في قوله تعالى ويوم حنين وبدر

كذلك والعدو جلا بالمدينة وقتح بين الفريقين فيه محاربة شديدة
النصوا جمع المفصل بمعنى النوع والحتف الموت وجمعه الحتوف ومات
حتف انفه اي من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل قالوا وهذا مبني
على انهم زعموا ان من مات خرج روحه من انفه فقالوا مات حتف انفه
فمن ذبح او جرح خرج من جراحته وفي المغرب معنى قولهم مات حتف انفه مات
على الفراش وقيل هذا في الادمي ثم عم في كل حيوان او مات بغير آفة من
سبب فيهم صيغة حتفه اي ملتبس بهم ويروى لهم اي حاصل لهم او اسم
التفضيل اي اشد وادهيته وافة وبليته من الداهية وهي الآفة
العظيمة النازلة ودواهي الدهر ما نصب الناس من عظيم نوبه وادهى اسم
تفضيل مبني من الداهية وكان من قبيل احنك الشاتين على ما ذكره صدر
الافاضل من ان احنك مشتق من الحنك والمراد اشدهما اكلا والوخم بتحريك
الخاء المعجمة الوباء وهو مرض عام [illegible] ويقصر لجمع المحدود ادبية وجمع
المقصور اوباء وفي قوله فيل بدر وسل احدا وسل حنينا تنبيه على انه
لشدة انهزام هؤلاء ووضوح الحتف بهم لو سئل الجمادات عن مثل هذه
الغزوات لسمع فيها الجواب والاصوات **المصدر البيض حمرا بعد**
ما وردت من العدى كل مسودة من اللمم توصيف للمستاصلين
الكفر وذكر لمناقب الموحدين الاسلام وتدح للمشتغلين بتقوية

دين

دين النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان هؤلاء الاولياء اشداء على
الكفار يرجعون السيوف الصلادية بلون الحمرة من جهة دماء الاعداء
الى رؤسهم مرة بعد اخرى فقوله المصدري البيض من قبيل الضارب
الرجل بنصب على المدعى او جر بدل من هم في منهم من المصدرية بتصدرية رجعته
فرجع البيض جمع ابيض وهو السيف جعل السيوف بيضاء لانها لصاقلها
ولمعانها وشعاعها كانها بيض والاصل بيض بضم الباء ابدلوا الكسرة من
الضمة لمكان الياء حمرا حال من المضاف اليه وهو البيض لانه مفعول جمع
احمر بعد ما وردت ظرف المصدري وما مصدرية وضمير وردت للبيض
من العدى بيان لقوله كل مسودة قدم عليه اعتناء ببيانه كل مسودة نصب
بنزع الخافض اي الى كل او حمل متعلقا بالمصدري اي بكل او على كل
ان جعل متعلقا بوردت مسودة اسم مفعول من اسود او سود من اللمم
بيان صفة لم جمع لمة بالكسر وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن والجمع لمم
بكسر اللام او لمام **والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف**
جسم بغير منعجم توصيف غب توصيف لمناقب الاولياء اثر تحقيق
وتشبيه لرماحهم بالاقلام واثبات للكتابة لها على وجه الاستعارة
التخييلية فقوله والكاتبين معطوف على المصدري والسمر لون الاسمر
والاسمرار الماء والسمر جمع اسمر كحمر في احمر واراد هنا الرماح والخط

بفتح الخاء المعجمة وكسرها موضع لها بالجماعة والاضافة بمعنى في او
بمعنى اللام ای لام الاختصاص فهو ای تسمم متعلق بالكاتبين تعلق
القلم بالكتابة في قولهم كتبت فاتركت ما فيه في اقلامهم فاعل تركت
وحروف جسم مفعوله وهو ای جسم عوض عن المضاف اليه ای جسم العدو
والجملة حال من فاعل الكاتبين وتركت الشئ خليته والاقلام جمع
القلم وهو ما يكتب به اراد به الانسان هنا والحرف الظرفية يقال طرف
البئر طرفها وفي التنزيل ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف
الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان وقال الاصمعي الجسم والجثمان الجسد
والجثمان الشخص حسب وجثماني جملة موقوع غير منعجم نصب حال من حروف او صفة
لدي والعجم النقط بالسواد يقال اعجمت الحرف اذا انقطته والمنعجم المنقوط
فقوله سمر الخط استعارة بالكناية تخييل وذكر الاقلام ترشيح وكذا
ذكر الحروف والانعجام **شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز
بالسيما عن السلم** منصوب حال من فاعل المصدري فقوله شاكي السلاح
معناه تام السلاح من الشوكة وهي شدة الباس والحد في السلاح شاك
الرجل هو كاظهرت شوكته فهو شاك السلاح مقلوب منه ای تام السلاح
والسلاح ما يمنع وصول اثر العدو ويجمع على اسلحة سيما مقصور من
الواو معناه العلامة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى سيماهم في وجوههم

من اثر السجود معناه علامتهم وقد جاء عند وروده السيما التي يحدث
في جبهة السجاد من كثرة السجود بر شدكرانيه بقوله من اثر السجود اي من
التاثير الذي يوثر السجود فهو اما فاعل لهم او مبتدا وخبره لهم
تميزهم من التمييز وفاعله ضمير سيما لانه سبب الامتياز فالمسند اليه ضمير
الخطاب والجملة صفة سيما والعائد محذوف ای به الورد بفتح الواو
معروف بالسيما ای بعلامته الخاصة به والسلم شجر من العضاه الواحدة
سلمة فالمراد بالورد اما الشجرة لتقابل السلام او المراد من السلم الشوك
لتقابل الورد **تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر
في الاكمام كل كم** هدية الطريق والبيت هداية عرفته حكاها
اهل الحجاز وهديته الى الطريق والى الدار حكاها الاخفش وهدى
بضم الياء وكسر الدال من هديت الهدية والهدي الى بيت الله تعالى
ارسلته وفاعل يهدي رياح النصر ای النصرة نشرهم نصب مفعول
يهدي نصره على عدوه ينصره نصرا والاسم النصرة اعانه عليه
فغلبه والنشر الرائحة الطيبة والخطاب في اليك وتحسب لمن يتاتى
منه ذلك فيحسب فيظن زهرة النبت نوره والزهر بالتحريك مثله والاكمام
جمع بالكسر وهو وعاء الطلع واغطاء النور يقال من الدهر كل كم نصب
مفعول اول لتحسب ومفعول الثاني الزهر والكمي بالتشديد الشجاع المتكمم

في النجابة والتخفيف لضرورة الشعر وهو من قبيل القلب اي بحسب
كل كمي كانه زهر في كمه والنكتة من التشبيه على قوة المشابهة وفرط
الالتصاق حتى انقلب الامر وانعكس القصة وصار الكمي مشبها به والزهر
في الاكمام مشبها والاول اقوى فان قيل حسبان كل كمي الزهر في الاكمام لا
معنى له فيجب ان يقول فتحسب كل كمي زهرا في كمه او بحسب الكميين ازهارا
في الاكمام ليكون تشبيه الكل بكل او الجملة بالجملة قلنا وجهه الشارحون
بانه من انقسام الاحاد بالاحاد لقولهم ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم
لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد بالاحاد وهذا الظاهر الفساد
ثم يشكل البيت لفظ كل فالوجه ان اللام في الزهر للجنس اي بحسب كل كمي
زهرا في كمه واللام في الاكمام بدل اذ اللام مبطل للجمعية في مثل هذا على
ما ذهب اليه الاصوليون فيعود الى معنى المفرد فصار معناه في كمه فتامل

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا في شدة الحزم لا من شدة الحزم

دفع لما عسى يختلج في قلب الناظر تشبيه الاحياء الاقوياء للاسلام
بالورد في الحسن والطيب واللطافة من سرعة الفناء وشدة الانقضاء
اي الحروب يريد انهم وان كانوا مشبهين بالورد في طيب الرائحة
وحسن الطراوة الا انهم حال كونهم ركوبا على ظهور الخيول كنبات الربى
في التمكن والثبات فيها كما في الحرب بان يكسبهم وثباتهم وضبطهم واستحكامهم

خلق

خلق قطري لا يتعالى نجمه والفرق بين بين بستحكن باشد وبر سنه كهاوار
جمع ظهر كالبطون جمع بطن والظهر خلاف البطن والخيل الفرسان ومنه
قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي بفرسانك وتجيء بمعنى الخيول
من الافراس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
واراد هنا المعنى الثاني الشعر ومعروف ربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من
الارض وفيها اربع لغات ربوة وربوة وربوة ورباوة والشدة القوة
خلاف الخفة الحزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة ضبط الرجل
امره وجعله وثيقا محكما والحزم في الثاني جمع حزام كحمر جمع حمار وحزام
الفرس بالفارسية تنك اسب ومعنى البيت هؤلاء الاحياء ثابتون على الخيول
كنبات النبات على الربى وذلك من شدة حزمهم للامور لا من شدة الحزام
يريد ان التمكن والاستحكام خلقي لا جعلي كما مرت الاشارة اليه **طارت**

قلوب العدى من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم يريد

انهم شديدو الصلابة حتى اذا التقى الجمعان تطير قلوب الاعداء من
جهة كمال خوفهم من هؤلاء حتى لا يتميزون من الدهشة وفرط الخشية
بين الرجل الشجاع واولاد الضان وحاصله ما عرفوا الانسان من البهيم
طارت وذهبت وانعدمت بالكلية فاعله قلوب العدى من باسهم متعلق
بفرقا اي خوفا من شدة صلابتهم وجعله تعليلا لطارت على معنى طارت

تكك القلوب من شدة الصلابة لعلة الخوف لنبين لك سر حسن
الفرق بتحريك الراء المهملة وتقديم الفاء الموحدة على القاف المثناة
الخوف وفاعل يفرق ضمير العدى والبهم الاول بفتح الباء وسكون الهاء
جمع بهمة وهي اولاد الضأن اسم للمذكر والمؤنث والبهم الثاني بضم الباء
جمع بهمة بضم الباء وهي الجماعة الشجاع والجيش وحاصل معنى البيت قد
ظهر على ما اشرنا اليه وبينا ذكر عليه ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم دفع لما عسى يخطر بالبال من الاستبعاد
بسبب غلبة هؤلاء وقوة الاعداء الى هذه الغاية وحاصل الدفع
لا تستبعد غلبتهم وقوتهم الى هذه الغاية فان نصرتهم من قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن كان نصرته من قبله فهو الغالب على كل غالب فمن اسم
يتضمن للشرط مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني ان تلقه الاسد الخ اي من
كان منصورا فالاسد تخاف منه في العرين اخاذاته لكن اما تامة اسم نصرته
وبرسول متعلق بالنصرة او ناقصة اسم نصرته خبر برسول الله وعلى
الوجهين في التقديم للحصر يريد ان غيره ليس بهذه المثابة وفي اطلاق
رسول الله تنبيه على انه لكونه المكرم متعين لان يكون لهذا الطلوق وانه
لكماله يليق مثل هذا الاطلاق الا محالة وفي العدول عن الضمير اليه تنبيه
على جهة النصرة وتحقيق تغليبها او تاكيد لامرها تلقه تراه لقيته رايته

والاسد

والاسد معروف ويجمع على اسود واسد في آجامها ظرف بانه بعيد
مبني على ان الاسد اذا كان في عرينه كان اشجع وامنع ففي غيره يثبت
هذا الحكم بالطريق الاولى جمع اجم كجبال وجبل ثم الاجم جمع اجمة كثمر وثمرة
وهي غابة الاسد تجم جزاء الشرط من الوجوم وهو السكون من الحزن والعجز
على الدفع وفي استعمال الاسد المنصور من قبل رسول الله لهابته في الاعين
كان الاسد لا يقدر على رويته لهذه النكتة اعتبر الروية من جانب الاسد
لا من جانبه ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير
منقصم لما بين اولياؤه في غاية الغلبة والانتصار بادر الى ان
اعداءه في نهاية الانقصام والانكسار ليتم معنى السيادة على ما نبهناك
عليه والخطاب في قوله لو ترى لكل من يأتي منه ذلك وفيه اشعار بان هذا
منكشوف لدى كل احد واتضاحه يعم الكل وآثر لن على سائر ادوات
النفي لانه اوكدها لانه لتاكيد النفي بل التابيد على ما نص عليه الزمخشري
في انموذجه فجعله وسيلة الى مذهبه الباطل في مسئلة الروية في قوله تعالى
لن تراني ومن ولي من زائدة لانها في سياق النفي وغير منتصر اي منتقم من
عدائه مجرور صفة ولي او منصوب اما حال من ولي او مفعول لترى ان كان
من افعال القلوب وبه اي برسول الله واستعانته متعلق بمنتصر ولا
من عدو معطوف على من ولي ولا مذكرة للنفي غير منقصم صفة عدو

بالقاف المثناة والصاد المهملة اي منكسر منهزم من القصم وهو الكسر
وفي كلامهم قصم الفقر ظهري والفقر فقارات الظهر وفي الكلام اشارة
الى انفصام العدو واتم وانكساره اكمل فان قيل جميع ذلك حسن
دقيق الدلالة ما الحكمة في ايثار نفي المستقبل والامر في ماسواه من
الزمانين كذلك ضيه توهم الخروج بل ما الحكمة في ايثار نفي الانصار
من الولي ونفي الانكسار من العدو وايثار القوة والنصرة في الاول و
عدم الغلبة والنصرة في الثاني كاف قلنا اما الاول فمبناه على قصد
الشمول والاحاطة بالازمنة الثلثة وتحقيق ذلك انه قد ساق المعد ما
الكثيرة الى ما فيه هنا كما ترى لكون احبائه منصورة وايد ذلك بشهادة
الوقايع اليها لما في الازمنة الماضية الى زمان التكلم ولما كان هنا
مخالفون مخذولون في دين الله وكان طمعهم انه سيكون الامر في الازمنة
الآتية على عكس الماضي والحال حاول ازالة طمعهم هذا بقوله ولن
ترى الخ اي تطمع ايها الطامع في ضعف الاحباء وقوة الاعداء انه
سيكون الحال على خلاف الماضي والحال فانك لن ترى في الاستقبال
ما املته ولن يتيسر بعد ذلك ما رجوته لانه وان مات محمد فان ربه
حي لا يموت وامر الدين والملة لا يفوت فقد جرت سنة الله على
انتصار احبائه وانكسار اعدائه بادر حين نادوا واما الثاني

فوجهه ان النصرة والقوة الغلبة انما يكون بانتفاء المغلوبية وعدمهما
بانتفاء الغالبية بثبوت النجاة والخلاص ويكون الفريقين راسا براس
فذكرهما غير كاف فليتامل **احل امته في حرز ملته** كالليث
حل مع الاشبال في اجم رجع عوده على بدئه فاشار الى ان احبائه
في حصن حصين وهو حرز الملة والدين ومن كان كذلك كيف يضره الاسود
في الاجام وكيف يصل اليه الاعداء الم القوس والسهام اجلة واحل جعله
نازلا والجملة مستانفة علة لرجوم الاجام الامة الجماعة قال الاخفش هو
في اللفظ واحد والمعنى جمع والمراد بالامة امة الاجابة وهي من بلغ الدعوة
الى الاسلام فامن بالنبي ع م وامة الدعوة وهي من بلغه الدعوة ولم يؤمن
فلا اشكال وفي حرز متعلق باحل بكسر الحاء وسكون الراء المهملة مع الزاء
المعجمة الموضع الحصين والملة الاسلام والشريعة كالليث حال من
فاعل احل والليث الاسد والشبل ولد الاسد وفي المثل والشبل
في المخبر مثل الاسد حل نزل صفة الليث على نمط كمثل الحمار يحمل اسفارا
مع الاشبال جمع شبل حال من فاعل حل في اجم وهو الغاب [illegible] به
ففي الكلام تشبيه للنبي ع م بالليث وللامة بالاشبال ووجه الشبه
في الاول كمال الشجاعة وقوة الحرارة ونهاية الحماية للاشبال وشدة
البطش لمن يتعرض عليه وكثرة الشفقة والعطف والتواضع والحلم على

يلتجأ اليه يروى ان الاسد اذا اعترضه انسان يتمكن في موضعه
متذللا اليه متواضعا لديه يقبل عليه بالخشوع ويأتي بالتذلل
والخضوع ثم اذا قصد اهلاكه فان بطشه لشديد يقدر على ما يريد
واما وجه التشبيه في الثاني فهو كون الائمة حسية في حيوتهم الحقيقية
الابدية كالولد سبب لحيوة الولد ففيه اشارة الى قوله عم برواية
ابي هريرة رضه انما انا لكم مثل الولد الحديث وتنبيه على ما قيل
كل هي ابو امة ثم في الكلام تشبيه للملة التي اسماها حرزا بالاجم في ان
كلا منهما سبب للحفظ ومنع حرز الغير في تسميتها حرزا اشارة الى قوله عم
لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من عذابي وبالجملة فالاحاديث
مشعرة بكون الملة حرزا الحديث العصمة الدماء ونحو ذلك من الاشياء
كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم
اشارة الى جهة الانتصار ودليل الانكسار يريد ان القران حجة للمح
للمتشبثين بذيله الملتزمين للجري على طريقه على الملحدين في دين
الله حجة قاطعة من عند رسول الله على ما اشارت اليه الاشارة
النبوية حيث قال عم الصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء
والقران حجة لك او عليك اللهم اجعل القران حجة لنا كم في الموضعين
استفهامية او خبرية ومن عدا بمعنى كثير الجدال مميز كم بزيادة من

الجدال

وكذا

وكذا قوله من خصم بكسر الصاد اي بمعنى كثير الخصومة وزاد من جرحا
على ما تقرر عندهم من انه اذا وقع الفصل بينه وبين مميزه بفعل
متعد وجب زيادة من لئلا يلتبس المميز بالمفعول كقوله تعالى كم تركوا
من جنات وكم اهلكنا من قرية الى غير ذلك وقول الشاعر دعت عني من
تحامل حادث ونحو ذلك وبالجملة فالمقرر عندهم ان من هذه الصورة
يزاد في مميز كم سواء كانت خبرية او استفهامية وعلى الوجهين اي سواء
كانت استفهامية او خبرية فكم نصب على المفعولية للفعل الذي بعده
اعني جدلت في الاول وخصم في الثاني كما في الامثلة المذكورة من الاية
والبيت وقد وقع هنا لبعض الشارحين خبطان فاحشان الاول انه
قد اشكل عليه ان من وقعت زائدة في الاثبات وزائدة من في الاثبات
خروج عن القانون النحوي والثاني ان كم خبرية في الموضعين في موقع
الرفع مبتدا والجملة الواقعة بعدها خبر والعايد محذوف غافلا
عن الاول الوجهين الاولان من زائدة طريق الحكاية جوابا لقول
من يقول هل من جدل وهل من خصم او للتبعيض على [illegible] قد
كان من مطر الثاني ان راجع الى النفي نظرا الى مضمون الفعلين و
ذلك لان كلا منهما يستلزم الالزام والافحام وكل منهما يتضمن نفي
الخصم هذا الكلام ومن نظر فيه ادنى نظر لا يزيد على التعجب والسكوت

وانا لوازم على ان احلى ذلك لارباب النحو وهم لايزيدون على التخيير
والسكوت اما الاول فلما تلونا عليك من ان قانون النحو عن هذا الذنب
اكثر من الذنب لظهور فساده على المشتغلين في مبادي اشتغالهم بعلم واما
الثاني فلان القول بان محل كم هنا الرفع على انه مبتدا، خطاء فاحش
لما تقرر في علم النحو من انه اذا وقع بعد كم مطلقا فعل غير مشتغلين
عنه بضميره فمحل كم النصب وذلك الفعل ان اقتضى مفعولا به فهو مفعول به كقولهم
كم رجلا ضربت وكم غلام ملكت وان اقتضى مفعولا مطلقا او ظرفا فكذلك فان
الرفع بالابتدائية او الخبرية انما يكون اذا انتفى هذا الشرط وحرف الجر
قبله والاسم المضاف اليه نحو قولهم كم رجلا او رجلا اخوتك وبالجملة فالعجب
من امثال هؤلاء كيف يشتغلون بالتصنيف وكيف يقومون بالترصيف جدلته
رميته بالارض فانجدل اى سقط اراد بكلمات الله القرآن فيه في
رسول الله خصم البرهان فاتم خصومته واشتغل بمعارضته والبرهان
الحجة برهن عليه اقام الحجة عليه واراد البرهان ما يعم العقلي والنقلي والمعجزات
الباهرة والحجج الساطعة على الجملة فالغرض من الاستفهام التقريع والتقرير
اى الحمل على الاقرار والتثبيت اى اثبات الخصم عن مضمون ذلك **كفاك**
بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم
يشير الى ان من ظهر على يده مثل هذا القرآن المشتمل على علوم الاولين

والاخرين

والاخرين والمهيمن على الكتب الالهية فكان عالما بجميعها فهو
نبي لا محالة مؤيد من عند الله مرسل من لدنه وهذا الدليل كاف في
اثبات نبوته من غير حاجة الى دليل آخر سيما اذا قرن بها كفا مؤنته
كفاية بالعلم الباء زايدة في الفاعل كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا
في الامي ينبغي ان يجعل صفة للعلم وفيه اشعار بانه معدن للعلوم و
محل للاسرار والامي من لا يكتب ولا يقرا نسبة الى ام القرى او الى الام يعني
انه كما ولدته امه من العرب حين كانوا لا يكتبون الخط ويكتب غيرهم وذلك
مدح للنبي عم وشهادة نبوته حيث احاط بالمعارف الالهية والاسرار
السبحانية وعلم الشرايع والاحكام مع انه لم يكن يتعلم من استاد ولا ياخذ
من كتاب معجزة ذهب القوم اما انه نصب مفعول ثان لكفاك في الجاهلية
والباء مصدرية كالضاربية او للنسبة الى القوم والجماعة الجاهلية
او من قبل احمري مبالغة في كمال الجهل وزمن الجاهلية عبارة عن الزمان
الذي اضمحل الشرع السابق ولم يلحق به الشرع اللاحق فانقسم الناس
الى اقسام شتى في اديانهم ولا مرشد ولا هادي والتاديب [illegible] مرفوع معطوف
على محل بالعلم ومجرور معطوف على العلم والتاديب في اليتم اراد به
تاديب الله اياه حيث اظهر عورته لتلك الحجارة لبناء الكعبة فنودي
اليه استر عورتك واليتيم بالتسكين في الناس من لا يكون له اب فحرك ب

جزاً على وتيرة غير على ما اشرنا اليه وهو متعلق بالتاديب اى فى زمن اليتيم

خدمة بمديح استقبل ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم

تقرب الى ذلك الحضرة وطلب الحاجة بعد اهداء الهدية اليه والحاق
التحفة لديه فلما تبين ان العجز عن مدح ذلك الحضرة لا بد منه اقتصر
على المذكورات لعجزه لا لاغفاله خدمة اتيته بالخدمة واشتغلت
بالخدمة له من خدم يخدم على حد نصر ينصر والمدح الثناء الحسن والمديح
اسم لما يمدح به لكن غلب فى العرف على الممدوح به المنظوم استقبل به
طلب العفو بذكر المديح من الاقالة فى البيع وهو فسخه واعدامه بالكلية
ذنوب عمر نصب مفعول استقبل وايقاع الاستقالة على الذنوب كانه من الحانه
لما باشر الذنوب والمعاصى بلا مبالاة فكانه باع الدين بالدنيا والذنوب جمع
ذنب وهو الجرم مضى اى العمر صفة له قال الامام المرزوقى العمر بضم العين وفتحها
لغتان معناهما الحيوة والبقاء الا انهم لا يستعملون فى الايمان الا مفتوح
العين وفى توصيف العمر بمضى فى ذلك اشعار بانه لما مضى الشباب الذى هو
خلاصة عمره فكانه انقضى الجميع او لانه لما مضى الاكثر فكانه انقضى
الكل والشعر واحد الاشعار وهو كلام موزون مقفى والخدم جمع الخدمة
يريد به انواع الخدمة التى اشتغل بها الا الى الله كخدمة السلاطين لا دون من
لم يشتغل بخدمة الله فهو فى المعنى خادم الشياطين خصوصاً اذا كان المخدوم

السلاطين لان مقاصدهم وفهم على الملك والشريعة براء وهذا
قول ما فيه براء تعبدوا الله على حرف فان اصابه خير اطمان وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
واما نحن فقد جربناهم وابتلينا بلاياهم فحققنا مقصودهم ومناهم
فوجدنا منتهاهم دنياهم وصادقنا مولاهم واخرتهم واولاهم اعاذنا الله
منهم ونعوذ بالله منهم ولم يرزق لنا رؤيتهم ولقياهم هنيئاً للارباب النعم
نعيمهم وللفقراء الصبر قربتهم الى الحق ومولاهم **اذ قلدانى بما تخشى
عواقبه كانى بها هدى من النعم** تعليل للحسرة على الاشتغال
بخدمة غير الله وعندى لا حاجة الى التعليل الا كل شىء ما خلا الله
باطل وكل نعيم لا محالة زائل بسهم المصعود لغير وجهك باطل ضايع
وبكاء من يعير فقد ضايع اذ ظرف استقبل او تعليل له قلدانى حملانى
وبعثانى وضمير التثنية للشعر والخدم وتقليد البدنة ان يعلق فى
عنقها شىء ليعلم انها هدى ما تخشى عواقبه ما يخاف اواخره واخذنا به
من الخشية وهو الخوف والعواقب جمع عاقبة وعاقبة كل شىء آخره
بها اى بالشعر والخدم هدى الهدى ما اهتدى الى البيت على قصد
التقرب جمع هدية من النعم بالتحريك واحد الانعام صفة هدى
يريد انه بسبب اشتغاله بخدمة غير الله معد ومن جملة الانعام

داخل في زمرتها وفي قوله هدى اشعار بانه وان كان بهذا
السبب داخل في الانعام لانه فوقها بدرجة وهي انه قاصد
الى جناب الحق تعالى وتقدس كالهدى موجه اليه وفي الجملة في
تشبيهه بالهدى وتنزيل نفسه منزلته اشعار بان الاعراض عن
الخلق والتوجه نحو جناب الحق لم يتيسر الا بكلفة شديدة ولم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس كالهدى كونه موجها نحو الحرم انما
هو بالتكليف ورمز خفي الى انه موجه نحو هلاكه وهو مباشرة
الذنوب واشتغاله بالمعاصي التي هي اشد العيوب وكالسم القاتل
كالهدى موجه الى قتله وانه لما طمعت عمي الصبا في الحالتين
ما حصلت الا على الاثام والندم يشير الى ما ذكره ابو نواس حيث
قال ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث
اساموا وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام ولفظ
البيت خبره ومعناه التحسر والتاسف والتحزن على تضييع عمره فيما لا
طائل تحته ويرشد كما اليه البيت المتاخر قال فيا خسارة نفس الاخره
يريد ضيعت خلاصة العمر وهو زمان الشباب في التزام طريقة
اقتضته الغواية التي اقتضته ايام الصبي وما بقي من ذلك الا الاثم و
الندامة الطمعت امرء واستلذت وجريت على مقتضاه الغي من الغواية

وهى

وهي الضلالة الصبا اي الميل الى الجهل والفتوة من الصبوة بمعنى
الميل الى الجهل والفتوة من صبي يصبو صبوة وصبوا اما الى الجهل
والفتوة كذا في الصحاح لان الصباء بفتح الصاد يقال صبي صباء
مثل سمع سمعا اي لعب مع الصبيان في الحالتين اي حالتي الاشتغال
بالاشعار وحالة الاشتغال بخدمة الخلق وما حصلت ما بقيت
على شيء من الاشياء الا على ضروب من الاثام وصنوف من الندامة
وفي على اشارة الى الاستعلاء عليها او الاستيلاء اياها المتميزة و
انهما كانه فيها استعلاء الراكب على المركوب وفي الكلام رمز الى ان الاثام
كثيرة والندم قليل فالويل طويل فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر فيها الدين بالدنيا ولم تسم زاد في حديث التحسر فنادى
الخسارة تعجبا وتاسفا قائلا يا خسارة نفس تعالى فهذا اوانك
يتعجب منك المتعجبون او يا قوم انظروا خسارة الخسارة الهلاك
نفس مكسور غير منون اي نفسي او منون يريد به نفسه والتنوين
للتحقير او كل نفس فيدخل فيه نفسه في تجارتها اي حرفة التجارة و
هو الحيوة في الدنيا متعلق بالخسارة لم يشتر لم يستبدل ولم ياخذ
الدين على عوض الدنيا ولم يسم من السوم في المبايعة وهو قصد المبايعة
ومن يبع عاجلا منه باجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم

يريد من يترك الآجل الذي له بالعاجل كذلك اي باخذ العاجل
وهو الدنيا ويترك الآجل وهو الآخرة فبيعة هذا مغبون و
حقيقة خاسرة منه اي من بيع بالمعنى الذي نبهناك عليه وقيل
الضمير راجع الى الدين وليس بشيء سمى الآخرة لكونه من التاجيل وهو
التاخير والآخرة موخرة والدنيا بالعاجل لكون متاعها بالعجل حاضر
بين جزاء الشرط هو من سعى اي يظهر له الغبن او النقصان في بيع اي
في هذه البيع وفي هذا السلم فاراد بالمنكر المعرف لكن نكرة لاعتنائه
غناء المعارف في مثل هذا المقام قال الامام المرزوقي في قوله صفحنا
عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان عسى الايام ان يرجعن قوما كالذي
كانوا انما نكر قوما لان فائدته مثل فائدة المعارف الا يرى انك
لا تفصيل بين ان يقول فلعل الايام يرد الرجل الذي كانت لا تنكر
يريد في الموضعين رجلا واحدا ان اتت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم يريد ان التحسر وان كان شديدا
وان الاخسر كان قويا والذنوب وان كانت كثيرة الآثام وان
كانت عظيمة الا انى لا اكون منقطع الرجاء اي ومنصرما الى لان
العهد الذي جرى بيني وبين ذلك الحضرة وهو عهد الدين والاسلام
والزام الملة والتوحيد على التمام لا ينتقض ولا ينكسر ولا ينعدم

بمباشرة

بمباشرة الذنوب والآثام والحبل الذي بينه وبيني اعني الوسيلة
الكائنة بينهما المحبة والتزام سنته والمتابعة لطريقته وملته
لا ينصرم ولا ينقطع بالاشتغال بالمعاصي والارتكاب للمناهي
ففي قوله ان اتت تنبيه على عدم الاعتماد على نفسه الامارة وان كان
خارجا بعدم المباشرة تامل فاراد بالعهد كما ترى العقيدة
الصحيحة والطريق المستقيمة ان ملة الاسلام والتوحيد والحبل
ادا لحق او اراد الوسائل المرتبط لديه ويجوز ان يراد بالعهد النبي
صلى الله عليه وسلم مع امته المسماة باسمه اي وعده الذي وعد
لامته على ما نقل عن ابن عباس من انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد
الا ليقم من اسمه محمد وليدخل الجنة كرامة لمحمد يرشدك الى البيت
الاخير حيث يقول فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى
الخلق بالذمم تفسير للعهد الذي نفى انتقاضه بالاقدام على
الذنوب والآثام فقوله ان اتت جملة شرطية فما عهدي جزاء الشرط
والشرط سبب للاعلام بمضمون الجزاء كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله العهد الامان واليمين والانتقاض الانكسار من النبي
متعلق بمنصرم اي منقطع والانصرام الانقطاع والذمة العهد
وجه الارتباط منه متصلة به تسميتي اي جعل مصدر المعلوم في

اضافة المصدر الى المفعول الاول او الى الفاعل او كره اى تسميته الله
تعالى اى محمدا لو من الالقاب بنزول من السماء او تسميته الابوين
والقول بان التقدير بتسمية النبى بناء على انه يحتمل ان يكون النبى
عم خاطبه بهذا الاسم فى اليقظة او فى المنام ضعيف لا يخفى ضعفه
وان جعل مصدر المجهول فياء المتكلم قايم مقام الفاعل ومحمدا
مفعولا ثانيا يقال فى بعده راع مقتضاه وفى ما عدا الخبر وفى
ذاك اى تم وعلى هذا فالمضاف محذوف من قوله يا الذمم اى كافل الخلق
برعاية المعهود جمع ذمة وهى العهد والجملة معطوف على الجملة
السابقة اى كاذمة منه وهو اوفى الخلق وقد يجعل حالية من ضمير منه
اما ان فى معادى لم يكن آخذا بيدى فضلا والا فقل يا زلة القدم
يريد المرجو انه ياخذ بيدى فى الاخرة نظرا الى العهد الذى بينى وبينه
والحامل الكاينة بيننا وسيلة التسمية باسمه لكن اذا انقلب الامر و
انعكس التقدير فالويل لى فى هذه الحالة ان لم يكن اى رسول الله صلعم
او عم [illegible] التسمية فاخذا بمعنى آخر او شيئا اخذا فى معادى حبيرى
ومرجعى والاخرة معادى الخلايق وروى معاذى بالذال المعجمة اى
يا لجائى من عذت واستعذت به النجاة اليه متعلق بياخذ بيدى
الباء زايدة يقال اخذت الزمام واخذت بالزمام والثانى ابلغ

فضلا تمييز من نسبة الاخذ الى فاعله فهو لبعض الا يروى بطريقين
احدهما بالتنوين مع كسر الهمزة والالى هو الله تعالى وجاء بمعنى
العهد والقرابة والمنسوب وقد فسره فى قوله تعالى لا يرقبون فى مؤمن
الا ولا ذمة بالحلف والقرابة وبالاله وعلى هذا فهو منصوب معطوف
على فضلا ومعناه عهدا وثانيهما بكسر الهمزة بلا تنوين ومعناه وان
لم يكن آخذا بيدى لان نفى النفى اثبات فح فهو محتاج الى الجزاء فجزاوه
محذوف معلوم بقرينة التقابل اى فقل يا سرور الاقبال ويا طيب الحال
والوجه الثانى ان يكون الا بمعنى وان لم يكن آخذا بيدى على انه تكرير
للشرطية كقولنا ان كان فلان ضاربا فكذا او على هذا فح او محذوف
مثل المذكور اى فقل يا شدة الحال ويا سوء المآل فيكون الشرط والجزاء
جميعا تكريرا للشرط والجزاء معا والشرطية تكرير للشرطية المجردة
فح لا يحتاج الى الجواب هذا ما ذهب اليه الشارحون فى هذا المقام
وانت خبير بانه يرتفع عنه ماء الكلام واما انا فلا ارضى الا بالوجهين
الاولين لانهما اوفى بتادية المرام وابعد عن الآفة [illegible] بالزلة
القدم اى تعالى فهذا او انكر او يا قوم انظروا الى زلة القدم والمقصود
اظهار التعجب وتقرير الامر وتحقيقه وزلة القدم عبارة عن الهلاك
وسوء الحال حاشاه ان يحرم الراجى مكارمه او يرجع الجار منه

غير محترم تنزيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يكون
على وجه يجعل من الباس ونفس الحسنة رجاءه وعكس تعريضا بخاشيا
كلمة تنزيه وهو ههنا فعل كضرب والضمير مفعول او مصدر فهو مجرور
محفوظ والضمير لرسول الله ان يحرم حرمه الشيء يحرمه كسرق يسرق احرمه
يحرمه بمعناه والراجي مفعوله الاول قايم مقام الفاعل مكارم منصوب
مفعوله الثاني جمع مكرمة بالضم وهي الصفة المرضية الفايض نفعها
على الغير اي انزه رسول الله من ان يجعل من يرجو لطفه وكرمه محروما
من الطافه او يرجع معطوف على يحرم اما الازم اي يعود او متعد
بمعنى يجعله عايدا او ضمير الفاعل الرسول اي م غير محترم غير مكرم معزز
موحد نصب حال من الجار ومنذ الزمت افكاري مدايحه وجدته
لخلاصي خير ملتزم منذ مبتدأ بمعنى جميع المدة التي الزمت افكاري
مدايحه فيها خبره الجملة اعني وجدته والعايد محذوف اي فيه و
الزمت الشيء متعد الى مفعولين جعلته لازما له يريد جعلت افكاري
لازمة لمدايحه ولكن الحضرة الافكار جمع الفكر وهو التامل المدايح
جمع مديح وقدم وجدته وجدت ذلك الحضرة لخلاصي متعلق بوجد
وحذف المفعول قصد الى التعميم كقوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام اي عن كل مكروه واللام بمعنى في قوله تعالى لا يجليها لوقتها

او ملتزم

او ملتزم واللام لتقوية العمل كما في الضارب لزيد ولا اشكال
في اعمال المضاف اليه لانه في معنى ملتزم كامل بل الجمل سائر الملتزمين
كما مر في حق جعلهم وغير مشتم وقد شيدنا اركانه بالنقل عن المرزوقي
فقوله خير ملتزم بكسر الزاء وهو الرواية معناه لو عد الملتزمون واحدا
فواحدا هو خيرهم ثم ولن يفوت الغنى منه يدا تربت ان الحيا
ينبت الازهار في الاكم فات عنه كذا ضاع الغنى مقصور اليسار
اليد التي صفة يدا نصب بنزع الخافض اي عن يد تربت فتربت
كانه صار ترابا بالشدة الافتقار واراد باليد النفس بذكر الجزء واراد به
الكل انما يجوز اذا لم يتصور تحقق هذا الكل بدون هذا الجزء كالرقبة
مثلا واما ذكر اليد والرجل لارادة الكل فلم نسمعه ولم يعهد
وقد صرحوا ايضا بامتناعه لخصوصه واراد بالغنى الشفاعة
المغنية عن كل مكروه او الظفر بالمقصود فتعم الامور الدنيوية و
الاخروية ثم اخذ في هضم نفسه بقوله ان الحيا بيت اي ان عنايته
الميمونة ونظره المبارك ينفعني ويؤثر في حالي وان كنت لست اهلها
وما كنت محلا صالحا لها فان المطلوب الخير قد ينبت فيما لم يعد عليه وان لم
يستقر عنده كالوهاد والاكام فما ظنك فيما يستقر عنده وفي هذه
النكتة تخصيص بالذكر الاكام في بناء الكلام الحيا المطر مقصور الادباد

جمع زهرة بالتحريك النور الذي كم والاكمات واصل الاكمة وهي غلاف
النور ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير
بما اثنى على هرم يريد اني ما اردت بطالتنا في ذكر الحضرة صلة
المدايح الجزاء بما يتعلق بالمقاصد الدنيوية كما طلب زهير بذكر عن هرم
بن سنان خيرا في بذل جهده اليه لم ارد ولم اقصد والارادة المشية وزهرة
الدنيا مشتهاتها ومستلذاتها ومستحسناتها التي قطعت زهرة القطعة
جمع الثمرة حواها وتشبيه الدنيا بالشجر استعارة بالكناية ولو اثبات
الذهر وانقطعت استعارة تخييلية يدا زهير فاعل قطعت زهير
اسم شاعر مشهور وهرم بفتح الهاء وكسر الراء المهملة هرم بن سنان كان من
اجداد ملوك العرب فحان سيد غطفان روي انه ماتت امه وهي حامل
سنان وقد كانت امه قالت اذا مت فشقوا بطني فان فيه سيد
غطفان فلما ماتت شقوا بطنها واخرجوه منها يا اكرم الخلق ما
لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم والعمم من الغيبية
المسلوكة مستجمعة الى الخطاب والاقبال عليه ووجه حسن ذلك انه لما
ذكر الشفيف بالثناء وتقرب اليه بالتحسن والدعاء عن قلب حاضر وجد
عن نفسه محركا للاقبال عليه والتكلم لديه وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمة الصفات

وهي انه من تثبت باشمال موجبه عاد وصرة الى الغنا وانقلب عسره
الى اليسرى لان نفعه عام كاقطار الامطار فحصار ذلك المحرك انتاهيه
في القوة سبب للاقبال على ذلك الحقيق بالثناء والخطاب لذلك الحرم بالخضوع
والدعاء كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ما لي من الوذ به
ما نافية ومن الوذ خبره مبتدا لي خبره وسواك نصب للاستثناء الوذ به
التجا اليه عند حلول عند نزول وطرء الحادث الحادث اي الموت والعممة
نعم اي التام الكامل حسنه عمم تام ويروى بكسر الميم الاولى صفة محو شمله
ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تحلى باسم منتقم
يريد انه كامل القدر عالي الرتبة فلو سعى في خلاصي لا ينقص ذلك من
قدره ورتبته شيئا اذان ظرف بيذير وكمال او نقصان وشين طرف
شرفه بسبب وزكار ما باشرها فيما سعى رسول الله على حرف النداء اي
يا رسول جاهك وقدرك ومنزلتك عند الله وهو اسم جامد لكنه متضمن
بمعان كثيرة كالتخليص الاستشفاع والسعي في الخلاص والنجاة ونحو
ذلك من الصفات فبهذا الاعتبار تعلق به قوله اذا الكريم [illegible] الصيد
الافاضل في صرام السقط يجيرون الاسم الجامد مجرى الصفة اذا دل
عليها بوجه فيتعلق الظرف فعال في قوله اذا الغيث في الارض وجهه
معاذة الى الماء خلت الارض يجري معنيها انه الظرف العني الذي متعلق

بالمعادة بمعنى متعطش اليها الاشتهار بما بمعنى التعطش ومن هذا
القبيل قولهم اتان هذه الامر خالجي من خلاف اسم رجل مروي من الجنابة
فاجري الاسم مجرى الصفة متعلق عليه من هذه الامر وتحقيق المقام يطلب
من كتابنا شرح لباب الاعراب ويجوز ان يتعلق الظرف بالمقدر في نجاه
بشفاعتي اي الكريم تجلي فالظرف الاول متعلق بيضيق والقول بانه جاهك
فاسد تجلي اي تنكشف وتبين باسم متستم متعلق بتجلي فان قيل ذكر الكريم هنا
لا يلائم المقام اذ المقام مقام القهر والانتقام قلنا نبه بذلك على شدة
الانتقام اذ العفو من الكريم الحليم اشد نعوذ بالله من غضب الحليم على
ان المعنى اذا اتصف بصفة الكريم بصفة ضده فليتامل فان من جودك
الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم تفسير وتعليل
بقوله فلن يضيق يريد ان من كان الدنيا والاخرة من اثار جوده و
سحائب المخلوقات فيضان فيوض كرمه وعطائه كيف ينقص من جاهه
شيء اذا ينبغي في دفع البلاء عن نزل به داء وعطاء الجواد عطاء ما
ينبغي لمن ينبغي لا لعوض ولا لغرض ومن هنا قيل لا جواد الا الله ولا جواد
الى الله من جودك خبر ان الدنيا اسمه وضرتها معطوف عليها اشارة الى
ما ورد مثل الدنيا والاخرة كضرتين ان رضيت احديهما اغضبت الاخرى
والضرتان المرأتان تحت رجل واحد سميت كل منهما ضرة لانها تريد

مضرة

مضرة الاخرى جعل الدنيا والاخرة مضرتين لتنافيهما وقد بسطنا الكلام في
تحقيقه في كتبنا فيما سبق فلا نعيده فان قيل كيف جعل الدنيا والاخرة
من جوده وما نعني بذلك قلنا لا لما كان وجوده صلى الله عليه وسلم سببا
لحصولهما على ما ورد لولاك لما خلقت الافلاك اسند هما اليه وجعلهما
من جوده جعلهما من جوده ما يكتب في اللوح ما يكتب القلم بما يكتب به وفي الكلام
على هذا التفسير ايماء الى الاسرار يا نفس لا تقنطي من زلة
عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم تيسير الى قوله تعالى قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وبالجملة فقد دلت الايات الصريحة
والاثار الصحاح على شمول المغفرة وعموم الرحمة قال لما خلق الله الخلق
كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وقال ان الله تعالى
مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها واخر تسعا وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة ومن هذا القبيل الكثير ان الحي والاظهر من
ان يخفى ومما يتمسك به الرجاء قوله لو لم تذنبوا لبعث الله قوما
تذنبون فيغفر لهم فيدخلهم الجنة والله اعلم لكن ههنا ما يشرح صدرك
ويفرح به قلبك وهو انه لم يجمع من المعراج وقص القصص قال الله تعالى

قد امرني باخفاء بعض الاسرار بحسب تحريم الاظهار وامرني باظهار البعض
الاخر وخيرني في البعض فالتمس علي رضي الله عنه من حراكه الحضرة ان يظهر له
بعضا من الاسرار التي وجبت اخفاؤها فقال عم اقول مع جبرائيل ثم اذا جاء في
حتى يستأمر ربي تعالى الاذن اظهرك فاذن بعد طلبه من جبرائيل في اظهار واحد
منها فبشر عليا بالحصول بتمناه لكن وصى بالمحافظة عليه وعدم اظهاره لاحد
فقيل منه فقال تكلمت مع الله في جوف الليل فسالته ان يحيي اخي لحمهم في
المحشر وان يكون حسابهم بحضوري كيلا يطلع عليه احد سوى فقال الله تعالى يا حبيبنا
انا صاحب امتك بحيث لا يطلع انت عليهم فلما سمع على ذلك باطلاعه على ذلك
ولكن بكان يطيق ستره عن اضداده فخرج الى بعض الصحارى وفيها بئر وفي وسطها
شجر قصب فادخل راسه في تلك البئر وذكر هذه القصة بصوت رفيع ثم ذهب
فلما مضى عليها ايام جاء شبان من اهله فقطعه ونفخ فيه فلما سمع النبي عم صوته
جاء الى علي رضه فقال الم اقل لك لا تقل ذلك لاحد فقال الم اقل فقال ما بال
القصب يقول ذلك فتعجب علي رضه ثم قال ان القصب يقول ذلك الى قيام القيامة فقوله
يا نفس خطاب لنفسه بيا استبعاد الهاء عن مظنة الرحمة وهيئة القريبة يروى
بالضم منادى منكر ومعرفة وبالكسر بحذف الياء اكتفاء بكسرة لا تقنطي
لا تيأسي من القنوط وهو اليأس قنط يقنط قنوطا كجلس يجلس وقنط يقنط
كنصر ينصر [illegible] من جهة جرأة عظيمة في تعليله الاصل تقنطي وصلته

محذوف

محذوف اي من ربك وجعل صلته عظمات الكبائر تعليل للنهي عن القنط
من جهة الذنوب الكثيرة في الغفران في بحر المغفرة كاللمم اي كصغار الذنوب
على ما مر وتفصيل الكبائر موضعه علوم اخر ترجى من ربك ان يعطي لك الرحمة
مما اعطي لغيرك لانها بمقدار المعاصي ومعاصيك اكثر فرحمته يكون اعظم
وفي تنبيه على انه لما كان الى هذه الغاية من الرتبة فرحمته لا ترجى الاكثر
وبعد ذلك لا ترجع على خير تقسم باطراف تاتي على حسب العصيان على مقداره
في القسم بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة لعل رحمة ربي حين يقسمها
تاتي على حسب العصيان في القسم وجعل معطوف على مقدر كانه
قيل يا رب ارحمني واجعل رجائي [illegible] غير منعكس [illegible] يعني لا والتقييد
بلديك على استبعاد خيبة رجائه وعكس تقديره لان ذلك لدى ذلك الحضرة
هو الجواد المطلق حسابي تحصل حالي ما عملت وما فعلت فان قيل ما معنى
واجعل رجائي غير منعكس يدل على ثبوت الانعكاس او جعل الانعكاس لا
انعكاسا فان الجعل هو النقل او التصيير كذا في الكشاف قلنا اما الاول
فمعناه اجعل ملاطفات حسابك وانار جودك وسخائك غير منصرف [illegible] حقيقة
طلبي ولم الملاطفات وبقاء الاحسانات وقت الحسنات واما الثاني
فمعناه انه لما كان حقيقة حال التردد بين الامرين والجزم بعده الانعكاس
كان حالة الانعكاس في معرض الثبوت وثابتة من هذه الجهة فلا حينئذ

ان يطلب المنتقل الى ضد اهبا ونصيرها اياها تأمل فان قيل ما النكتة
في الاستجابة اليه والاقبال عليه بطريق النداء بلفظ البعيد وهو اقرب اليه
من حبل الوريد قلنا نبه بذلك على انه عند نفسه [illegible] من اهل الفرح
لما له من كثرة المعاصي والاثام والذنوب الجسام وانذلالت المقام وعلى عظمة
الحق تعالى وتقدس اى السلطان كلما كان ارفع شانه واعظم مكانه كان عبده
ابعد والحجاب اكثر يا رب واصلح بحالي بحق [illegible] نفسك المدركة واجعل
حسابي بيني وبينهم ثم نحو ان الله تعالى عند اسماعه لا يشكل الامر [illegible]
وقد تشرع بالاثام فطلب منه فضله ولطفه ومن رحمته ونيله وظاهره [illegible]
الظاهر على الضمير [illegible] هو [illegible] ان اقتضاء المقام تنبيه على
تخشعه وتخضعه واشعار بالاستعطاف لدلالة لفظ عبدك على الذل
والاستكانة واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة كقول المتقي عبدك العاصي
اتاك بخلاف الضمير فانه يعرى عن ذلك وفي الدارين ظرف للطف يريد في
الدنيا والاخرة فان قيل فقد رأى في طلب المسؤول عن جناب الحق تعالى وتقدس
على المسؤول من النبي ثم وقد نفى ذلك فيما سبق بقوله ولم ارد به زهرة الدنيا
انه فيه لزوم على جهة القربة بل اثبات [illegible] وسيلة الزلفة فكيف وجه قلنا
اراد بها في الملاطفة في الدنيا ما يتعلق بصالح الدين ويرجع الى منافع
الاخرة كتوفيق القيام بالطاعات والاشتغال بالخيرات والمبرات ليستفيد

سعادة

١٤٢

سعادة الدارين وفي لطفه نعم [illegible] على تفاوت الحاضرين
والبناء على تدبير الحوادث فان جار كرم الحق تعالى وتقدس [illegible] ورياح
مرحمته [illegible] فانى [illegible]
ذلك [illegible] يصح هنا [illegible] سؤاله [illegible]
يغضب فكيف لا يعطي الاقل [illegible] الدارين والدنيا [illegible]
المسألة في تقريب الواسطة ليحصل القربة الكاملة فبعد حصولها
يطلب ما يقتضي [illegible] كما يشاهد من احوال المقربين من السلاطين
كلما ازداد قربهم واشتد [illegible] زادوا في السؤال [illegible] في تحصيل الامال
والله اعلم بحقيقة الحال [illegible] تعليل [illegible] في الدارين
وضيره [illegible] [illegible] عند اصابة المكروه [illegible]
اى طلبه [illegible] الاهوال [illegible] وكان [illegible]
[illegible] والضجر [illegible] الانكسار و
[illegible] الاهوال والامور الهائلة [illegible]
[illegible] هذا [illegible] بالعلم [illegible] في الكلام [illegible] صبرهم في الضعف
حيث [illegible] الطلب [illegible] الوصول [illegible] بعد الوصول
واللطف [illegible] في الدارين [illegible] صبرهم [illegible] الاهوال
بينهم ثم كما كان حضرة النبي ثم هو الواسطة [illegible] الدعوات والروابط

في حصول المرادات والوصول الى المقاصد والمطالب فجرت به عادة
اصحاب الحوائج حيث يقدمون ارباب العلم والتقى على سلوكهم ويترقون العظيم
والصلوات نحو البدايات والنهايات ثم لما كان المراد القرب الى
تلك الحضرة يتوسل بذكر الصلوة على آله واصحابه لانهم بالنسبة اليه
كهو بالنسبة الى الحق تعالى فقوله وانزل بمعنى صار دني في الشيء اذا دنا وهو
ذو حظ من الحضرة سبحانه مشتاق الى تلك الحضرة لا يوصف بها الا من جهة الاذن
من جانب الحق لان من يريد الاذن انما يريد اظهار الاشتياق الى ذلك الشيء الذي
يطلب الاذن فيه السحب جمع سحاب والسحاب الغيم والحجج سحب وسحاب فقوله
سحب صلوة فيه تشبيه الصلوة بالمطر على سبيل الاستعارة تخييلية ومكنية
صفة صلوة دائمة صفة بعد صفة وقدم الاولى لانها هي المطلوبة لا غير
على النبي … الجار والمجرور الواقع بعدها وهو نهل اي … كثير الانصباب
من قولهم انهل المطر انهلالا اشتد انصبابه … لما تقرر عندهم من
امتناع عمل المجرور بحرف الجر فيما قبل الجار وقد مر فان قيل جعله حالا في نحوه
فوق العاقبة لان تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف متنازع وفي تقديم معمول
مجرور بحرف الجر عليه والقوم اشاروا اليه حيث يرجحوا امتناع قولهم مررت جالسة
بهند الى علاوة مذكرة عليها … انما يكون اذا لم يكن الحال ظرفا او شبه كما اليه
تنبيهم واما اذا كان الحال ظرفا فقد قررنا في شرح لباب الاعراب جوازه وشيدنا

اركانه

اركانه بقوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وبه هذا كون على
قميصه حال مقدم من اولاد الدم وهو وعليه قلنا جميع اليه بقوله … بمعناه
بالاضافة … الانصباب اليه حالا من … مصاحبة ملتبسة
بمنيح مجرور معطوف على منهل من الانعام وهو العطاء … والوجه ان
يجعل قوله على النبي صفة الصلوة او صلوة كائنة منك دائمة واردة
على النبي صلى الله عليه وسلم كما في قولنا اللهم صل على سيدنا محمد
وان صلوة منك دائمة على النبي منهل ومنيح
قدم … سمعك ان حصول القربة الى الله كما يتوقف على التوسل بحضرة
النبي … الحضرة … التوسل باله
واصحابه الكرام فلهذا اعقب الصلوة عليه بالصلوة عليهم تحصيلا للقربة
وارتقاء للدرجة وتكميلا للجملة والال اصله اهل وفيه نكات شريفة
وفوائد لطيفة ذكرناها في حواشي المطول والصحبة تحقيق صاحب او جمع
له عند من يذهب الى جعل ركب جمع راكب والمباحث المتعلقة به يطلب من
حواشي المطول … التابعين فيه تكلم ثم دعا … الاطلاق على
لهم متعلق بالتابعين كقوله المضارب لزيد كذا اصل التقى تحرز وصيغة
الفرق المذكورة او هو خبر المبتدا المحذوف واعلم التقى بالضم بمعنى التقوى
واصله الوقى من الوقاية فعوض التاء من الواو كما في وجاه تجاه ووراث تراث

تراث

والتقى اى الخيار ونقاء ما تنقى من خياره بالضم ويروى النهى مكانه جمع نهية
فهى العقل يريد انهم اولو الالباب اجمعهم جامعون لهذه الصفات الكاملون من
جميع الجهات يشرف المصاحبة ثم المصاحبة الشريفة المخلوقات فانه يجوز الذكر
السلام والصلوة لكن لا على طريق الاستقلال والاستبداد بل على طريق التبعية
لاجمل العباد وهذه مسئلة مهمة يشتد احتياج الشيرازيها فليصر فى عبارة
المعتادة ههنا اليها تتميما للامر المكمل وارشادا الى طريق الاصح فنقول قد
انعقد الاجماع على جواز الصلوة والسلام على جميع الانبياء ثم استقلالا لانه
والملائكة الانبياء كالاكابر من الصحابة والاولياء والصلحاء فكذلك انعقد الاجماع
على منع لكن اختلفوا فى حرمة المنع انه مكروه او حرام فالجمهور على انه حرام مطلقا
لانه من شعار الروافض والبدع وقد نهينا عن شعارهم والاصح الحنيفية تصدق
ذلك الامر انه قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز
وجل وان صدق انه عزيز جليل لا يقال ابو بكر او على صلى الله عليه وسلم وعم
لكن هذا المنع بطريق الاستقلال واما بطريق التبعية فان جرى ذكرهم بعد
ذكر المتبوع ثم فقد وقع الاتفاق على جوازه وطريقة الصحابة الرضى وطريقة
غيرهم من العلماء والصلحاء الرحمة فان قيل الخادم لقمان ومريم هل يجوز الصلوة
عليهما ام لا قلنا فان جمهور العلماء على انهما ليسا نبيين وان شذ من قال انهما
نبيان فلا تصريح عليه والتقاف انه وقال امام الحرمين قد ثبت الاجماع على انه حريم

ليست بفيه من قطعها ماذا حب غصفه بلوى كبان وزع غيبا او تراب
العيس حادوى الحسن بالنغم اذ ذحت حركت واجالت فاعلمه يحى عذبات
ومفعوله عذبات البان جمع عذبة وعذبة الشجر غصنه وعذبة اللسان
طرفه والبان شجر بالبادية يشبهون بها المعركى الاستواء والطول وجاء مفعول
ريح صبا من اضافة العام الى الخاص واشاده الى قوله ثم نصرت بالصبا واهلكت
عماد بالدبور والحرب العيس جعلها ذات طرب وصفة نضب الامان لشدة
فرح او كمال حزن وطرب يطرب من باب عطف او تعدى بالهمزة فيقال اطرب العيس
فاعله حادوى العيس وعدا عن الضمير بتكرير العيس لقصد الاستلذاذ بذكره او
بالكثرة اطيبا ما القائح قد ان لشادى الشكل انهم فى تعبير العيس مفعوله
والعيس الابل البيض تخلط بياضها بشئ من الشقرة جمع اعيس كبيض جمع
ابيض حادوى اسم فاعل من حدوى الابل بمعنى ساقها ومصدره وهو سوق الابل
او من حدوى الابل بمعنى غنى لها ومصدره الحداء وهو الغنى من الشارحين
من ذهب الحادوى ههنا اسم فاعل من الحدو وهو الغناء والتغنى وهو خطاء
النغ النغمة يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت فى القراءة فقوله
بالنغم متعلق بحادوى العيس لما لو اخذ من الحدو بمعنى السوق والمعنى
اى لسوق العيس بعاونه حسن النغمة واما لو اخذ من الحداء بمعنى التغنى
فمعناه تغنى للابل باحسن النغم واطيبه فقيه والطرم اعنى ما رتحتاجى

اى مدت ترشيح ريح الصبا لعذبات البان متعلق بهل وسجوم وقد
توهم الشارحون انه متعلق بايذان وليس بذاك اللهم الا بتحمل وبالجملة
فالمقصود افادة الدوام فى الصلوة بل فى ابتدائها والانسجام على محمد وآله
وصحبه التابعين عليه وعم لا التقييد بخصوص ترشيح ريح الصبا ان حنين
النغام قال العبد الضعيف الذى شاه مرشاه ورود بسطام الحمد لله الذى
شرح صدورنا للاطلاع على دقايق هذه القصيدة الموسومة بالكواكب
الدرية المسماة بالقصيدة البردية ثم ... ما وفقنا للاتمام وسوق
الكلام الى هذا المقام بقصبة بسطام حماها الله عن الالام لثمانى عشر
مضين من شهر ... فى سنة ست وثلثين وثمان مائة
وكان الافتتاح لجامع تركمستان عن الافاق يوم الاربعاء لست و
عشرين مضين من جمادى الاولى لسنة خمس وثلثين وثمان مائة واودعنا
لسلوك مسالك لم يدمها شاطى الافهام وحلصنا ... ومهالك لم
تطر اليها قصور الاوهام ويسرنا للابراز الدقايق الخفية والنكات
اللطيفة الشريفة والحكايات الغريبة والمسائل العجيبة مما يتعلق بالبيت
الحافظ فنسال الله عز سلطانه ان يجعل ما ... فى هذا الشرح من السرى
وسيلة الى النجاة يوم ... الغاشية وان يجعل ذخرا وسببا للسعادة
ومراتب القربة المتعالية ثم الصلوة والسلام على حبيبه وصفيه محمد الذى

لم يزل الحجيج يوم القيمة يتصاعد ... من مرقده المعطر الى السماء
ولا يزال الواردون على شريعته المطهرة يعطون الدرجات كل منهم الى
ما يشاء وعلى آله الذين هم نجوم الهداية فى الليلة الظلماء واصحابه
الذين هم ورود الكرامة على وجه السماء فنسألك يا قاضى الحاجات
بهؤلاء الشفعاء ان يميتنى مسلما ويحيى حبيب احبابهم ويطلب منك
يا واهب المرادات بجاه اوليائك المصطفين ان تبعثنى يوم المحشر وراسى
تحت اقدامهم ... الفقير الشيخ على بن محمد
الشاه رودى البسطامى عفا الله الى
... بجميع ما ... واوصله ...
مطالبه العالية فى آخره
وافاده
تم
٨٤٥